Université Sétif2

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة فرحات عباس، سطيف (الجزائر)

مذكرة

مقدمة بكلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

لنيل شهادة

الماجستير

من طرف

السيد: لخضر ديلمي

الموضوع

الأثر الدلالي للأصوات القوية في ألفاظ القرآن الكريم

ـــ سورتا القمر والبروج أنموذجا ـــــ

بتاريخ.....أمام اللجنة المتكونة من:

د.صلاح الدين زرال	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة سطيف	رئيســـــــــــا
د. كمال قادري	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة سطيف	مشرفـــا ومقررا
د. يوسف وسطاني	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعةسطيف	متحنـــــــــــا
د.عز الدين صحراوي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة باتنة	ممتحنـــــــــــا

السنة الجامعية: 2011 / 2012

مقدمـــــة :

بعد أن استقر في نفسي اختيار القرآن الكريم نصا تطبيقيا كونه يعد النموذج الأمثل لهذه الدراسة ،كان لزاما عليّ أن اختار المدونة القرآنية التي تشكل مجالا واسعا لدراسة هذه الظاهرة الصوتية ، فوقع اختياري على سورتين من السور المكية هما "القمر والبروج " لوجود هذه الظاهرة واضحة جلية ـ وليست محصورة في هاتين السورتين فحسب ـ ولكن هذا يشكل نموذجا لعدد غير قليل من السور خاصة المكية منها ليجيب هذا البحث عن الأسئلة المفترضة الآتية:

هل للصوت اللغوي دلالة؟

في حالة وجود هذه الدلالة هل هناك مناسبة بين هذا الصوت ودلالته ؟

ما المقصود بقوة الصوت ؟

هل يتطلب السياق القرآني الذي يتوعد ويهدد وجود هذه الأصوات القوية بالضرورة ؟

لمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة كان هذا البحث المتواضع الذي شجعني على اقتحامه وجود دراسات قديمة على الرغم منشحّها إلا أنها تخدم هذا الموضوع بالإضافة إلى وجود وسائل حديثة للقياس كالمطياف المختص في الدراسة الطيفية.

معتمدا على مصادر أراها كفيلة بالإجابة على هذه التساؤلات منها بالدرجة الأولى كتب التفسير القديمة منها والحديثة، كالكشاف للزمخشري و تفسير الرازي للإمام الفخر الرازي، في ظلال القرآن للسيد قطب وغيرها مما هو مذكور في قائمة المصادر في آخر البحث.

كما سأعتمد على بعض كتب التراث في اللغة منها المزهر في علوم اللغة، الخصائص لابن جني ،التصوير الفني في القرآن لسيد قطب .

مع الإشارة إلى الكتب التي سبقتني في هذا الميدان وهي كتب مجزأة ضمن عناصر هذا البحث كالدلالة الصوتية في اللغة العربية للدكتور صالح سليم عبد القادر الفاخري، ومفهوم القوة والضعف في أصوات العربية للدكتور محمد يحيى سالم الجبوري.

ولم أجد في نفس عنوان هذا البحث كتابا اعتمده كمصدر، ولعل هذا البحث المتواضع أضاف لبنة في المكتبة العربية خاصة المبحثان الثاني و الثالث من الفصل الأول .

وسأعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اقتضت خطة الدراسة أن تكون في فصلين يسبقهما توطئة وتتلوهما خاتمة.

أحاول في التوطئة أن اربط علاقة الأصوات بدلالاتها معتمدا على ما كتبه القدماء والمحدثين في هذا المجال. للدخول في الفصل الأول وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه تعريف الصوت اللغوي ودلالته، وأما المبحث الثاني فقد خصصته لقوة الصوت ومعيار القوة في الأصوات معددا بذلك هذه الأصوات، لأتأكد من مدى قوتها في المبحث الثالث من خلال راسم الأطياف praat .

وأما الفصل الثاني فيشمل ثلاثة مباحث أيضا، تناولت في المبحث الأول التعريف بالسورتين، وأما المبحث الثاني فتناولت فيه الأثر الدلالي للأصوات القوية في ألفاظ السورتين. في حين خصصت المبحث الثالث للأثر البلاغي للأصوات القوية في فواصل الآيات القرآنية والجناس، اللذان يمثلان الجانب الموسيقي في السورتين. ثم أنهيت هذا البحث بخاتمة ضمنتها للنتائج التي توصلت إليها.

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض الباحث، فإن الصعوبات التي اعترضتني

تمثلت في:

1. قلة المراجع التي تخدم البحث مباشرة.
2. الصعوبات العلمية المتمثلة في الدراسة المخبرية كما في المبحث الثالث من الفصل الأول.
3. كثرة الآراء وعدم وجود مرجح تمثل في نظريات نشأة اللغة.
4. تداخل هذا الموضوع مع مواضيع أخرى تمثل في الأثر البلاغي الذي يعالج موضوع البديع أو الجانب الموسيقى للفواصل القرآنية، وهذا في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

وأخيرا أتوجه بعميق آيات الشكر و الامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور كمال قادري الذي اشرف على هذه الرسالة مشكورا، إذ حظيت هذه الرسالة بالقراءة العلمية الدقيقة ، فقد منحني الكثير من وقته وجهده ، وكانت لتوجهاته وملاحظاته القيمة الأثر الواضح في انجاز هذا البحث، فأسال الله أن يجازيه خير الجزاء على بذل من جهد خدمة لهذه اللغة ولهذا الدين.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للسادة أعضاء لجنة المناقشة الذين سوف يكون لهم عظيم الفضل في تقديم هذا البحث. فجزاهم الله كل خير . والى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث فلهم جميعا جزيل شكر وامتناني واخص بالذكر الأستاذ رضا زلاقي دون أن أنس كل من أسدى لي نصحا أو قدم لي عونا.

هذا ما استطعت تقديمه وكل عمل ابن ادم يعتريه النقص والقصور فما وفقت فيه فمن الله وحده وما قصرت أو سهوت فمن نفسي ، والله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم واسأله أن يكتب لي النجاح في هذا البحث وما بعده، وان يحقق به النفع المرجو إن ربي لسميع الدعاء.

تمهيد:

يعتبر علماء اللغة المحدثون أنّ دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، ونعني بها الصوت اللغوي .

والصوت لغة:

«الجرس ـ وقد صات يصوت ويصات صوتا، وأصات،وصوّت به:كلّه نادى»[1]

واصطلاحا:

فإن الصوت هو «الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة عن إهتزاز جسم ما»[2]

وعرّفه بعضهم بأنّه: « أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا* أعضاء النطق»[3].

كما عرّفه آخرون بأنه:« الأثر الواقع على الأذن من الحركات الذبذبية للهواء التي تحدث بواسطة الجهاز الصوتي للمتكلم »[4].

ويعرف أيضا بأنه:«أصغر وحدة منطوقة مسموعة يمكن الإحساس بها عند التحليل اللغوي، ولا يمكن النطق بها إلا من خلال مقطع يكون فيه الصامت مصحوبا بالصائت، أو الصائت مصحوبا بالصامت»[5].

« ووصف الصوت بأنه لغوي، حتى لا يختلط بالأصوات غير اللغوية، التي تصدر عن الكائنات الأخرى غير الإنسان. فما يسمى بمواء القطط، ونباح الكلاب، وعواء الذئاب،

---

(1) ـ لسان العرب،64/2 ،(صوت)

(2) ـ معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص391.(صوت)

* - لأن الوظيفة الأساسية لهذه الأعضاء هي عملية الهضم ووظيفة النطق وظيفة ثانوية.

(3) ـ علم الأصوات، ص117

(4) ـ اللغة ، فندريس ،ص43

(5) ـ دراسات في علم الأصوات،ص29

وصهيل الخيل...ليس من اللغة في شيء*، وإن أعتبر من بعض النواحي لغة حيوانية. وكذلك ما يصدر من الأصوات عن الأشياء، كصرير الأقلام، وخرير المياه، وهدير الأمواج، وهزيم الرعود.

فالكلمة لا تتكون إلا من أصوات لغوية بالمعنى المصطلح عليه، وهذا الاصطلاح هو الذي يفرق بين لغة ولغة، فكل قوم اصطلحوا على مجموعة من الأصوات، يعبرون بتأليفها عن أغراضهم»[1].

وأما علاقة الصوت بالمعنى (الدلالة) فهي قضية قديمة كان هذا الموضوع ولا يزال محل اختلاف منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا بين الفلاسفة وعلماء اللغة.

«المراد بالدلالة، المعنى ويقابلها بهذا المفهوم المصطلح الغربي (Meaning)هي فهم أمر من أمر، أو فهم شيء بواسطة شيء، فالشيء الأول هو "المدلول" والثاني هو "الدال" كدلالة إنسان على معناه الذي هو (الذات) فاللفظ هو الدال، والذات هي المدلول، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة»[2]

والبحث في مشكلة دلالات الألفاظ قديم في اللغات الإنسانية، وهو متفرق في دراسات كثيرة، فشغل به الفلاسفة واللغويون والبلاغيون وعلماء أصول الفقه، وكان كل منهم يتناوله من زاويته الخاصة. « فتناوله الفلاسفة من زاوية ملاءمة الدلالات أو المعاني لما وضعت له، فوجهوا اهتمامهم إلى العلاقة بين الدال والمدلول فواجهوا في معرفتها الكثير من العنت والمشقّة»[3]

---

* ـــ ليس المقصود أن الحيوانات ليست لها لغة، ولكنها ليست لغة من لغات البشر التي تتميز عن غيرها بالكلام.

(1) ـ المنهج الصوتي للبنية العربية. ص26

(2) ـ الدلالة الصوتية،ص26

(3) ـ المرجع نفسه، ص26

«وتناولها اللغويون من زاوية الصور التي تحدثها تلك الألفاظ في الذهن»[1].

والدلالة عند البلاغيين والنقاد هي مفهوم اللفظ و المعنى الكامل المتضمن في العبارة والذي ينبىء عنها منطوقها اللفظي، يقول قدامة بن جعفر(ت337هـ) في تمهيده لحد الشعر: «إن أول ما يحتاج إليه في العبارة عن هذا الفن معرفة حد الشعر الجائز عما ليس بشعر، وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز مع تمام الدلالة من أن يقال فيه:إنّه قول موزون مقفى يدل على معنى»[2].

وفي العصر الحديث التفت اللغويون إلى الكلام فتناوله بالتحليل جماعة منهم، لعل أشهرهم (أوجدن Ogden)و(ريتشاردزRichards) اللذين انتهيا إلى تصور قائم على ثلاثة عناصر، وهي: « الكلمة المنطوقة التي تمثل الرمز، والفكرة، والشيء المقصود، أو المعنى، أو هي اللفظ والمدلول والعلاقة التبادلية القائمة بينهما والتي تشكل المعنى»[3]

«ثم جاء من بعدهما (أولمانUllmann) أفاد من دراستهما، وسار على طريقتهما في بحث المعنى، غير انه أدخل عليهما بعض التبسيط والتعديل، فأبعد الشيء من الدراسة إذ أن المهم هو الكلمة لا الشيء بعد أن اتضح عدم وجود علاقة مباشرة بينهما.

ثم اخذ في تبسيط المصطلحات فأختار منها مصطلحين ؛هما اللفظ بدلا من الرمز والدلالة بدلا من الفكرة او الصورة الذهنية، ويعرف اللفظ بأنه الصيغة الخارجية للكلمة ، والدلالة بأنه الفكرة التي يستدعيها هذا اللفظ »[4]

ثم جاء (بلومفيلدBloomfield) فعالج الموضوع وفق النظرية السلوكية «التي تنظر في بحوثها إلى تصرفات الإنسان وسلوكه في المواقف المختلفة مع توجيه اهتمام خاص إلى

---

(1) المرجع نفسه، ص26
(2) ـ نقد الشعر، ص64
(3) ـ دراسات في علم اللغة ،ص159
(4) ـ المرجع نفسه ،ص160

عنصري الإثارة ورد الفعل أو الاستجابة وهذا التفسير يمكن الحكم عليه أيضا بأنه تفسير ميكانيكي»[1].

وكان للغوي الانجليزي (فيرث firth) إسهام واسع في هذا الميدان فهو مؤسس المدرسة الأنجليزية الحديثة في الدرس اللغوي ومن ابرز خواص مدرسته أنها (شكلية تركيبية (Formalistic Structuralitic) ترى أن اللغة ذاتها تستطيع أن ترشدنا إلى الطريق القويم في دراستها وذلك بالاعتماد التام على حقائقها كما تبدوا في الصورة التي عليها دون الاستعانة بأية وسائل أو مبادئ ثانوية»[2]

ومما سبق يتبين أن: «علم الدلالة علم يتناول بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغويا أو غير لغوي (مثل الحركات والإشارات الهيئات الصور الألوان والأصوات غير اللغوية وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي»[3] ولذلك فإنّ علم الدلالة هو أهم فرع من فروع علم اللغة، فاللغة وضعت للتعبير (أو الدلالة)عما في نفس متكلميها، وكل الجوانب الأخرى هدفها تبيين المعنى، وجميع فروع اللغة تشارك في الدلالة و لا يمكن الفصل بينها وبين علم الدلالة، فكل فرع منها يساهم بدوره في الدلالة في إطار مجاله»[4].

«فمجال"علم الأصوات"، دراسة الصوت اللغوي، والصوت جزء من بنية الكلمة، واختلاف صوت واحد في كلمتين متشابهتين يؤثر في اختلاف المعنى،فالكلمات اللائي يقع بينهن اختلاف في صوت واحد تختلف دلالتهن، مثل: حار، ضار، سار»[5] .

---

(1) ـ المرجع نفسه ،ص171
(2) ـ دراسات في علم اللغة، ص172
(3) ـ الدلالة اللفظية، ص4و5
(4) ـ التحليل اللغوي، ص9
(5) ـ المرجع نفسه، ص9

«ويشارك كذلك "علم الصرف" في الدلالة فمعنى الكلمة يتأثر بصيغتها الصرفية، مثل: قاتل ومقتول. الصيغة الأولى صيغة اسم فاعل، والصيغة الثانية اسم مفعول، فكل صيغة صرفية تدل على معنى خاص بها ، ويتبين هذا من صيغ الأفعال، والمشتقات، والمصادر»[1].

«ويشارك النحو بدور كبير في الدلالة، فكل جملة تؤدي معنى أو دلالة تتأثر بالعلاقة التي تربط بين تركيبها وترتيبها، فاختلاف الكلمات واختلاف الترتيب يؤثران في دلالة الجملة، مثل: "دخل محمد المنزل". وقولنا "دخل محمد القبر". وقولنا: "دخل محمد عش الزوجية". فمعنى التركيب الأول معلوم، ومعنى الثاني مات، ومعنى الثالث: تزوج. واختلاف الترتيب في مثل: "قتل محمد عليا" وقولنا "قتل علي محمدا" أثر في دلالة الجملتين»[2].

«ويشارك المعجم بنصيب كبير في الدلالة ،فوضع الكلمة في التركيب يتوقف على معناها المعجمي، فنحن نختار الألفاظ التي تناسب دلالتها السياق الذي ترد فيه. فكل كلمة تتعلق بسياقها التركيبي، وتدل على معنى فيه يرتبط بعلاقتها مع ما جاورها ويختلف معناها في سياق آخر مخالف له. »[3].

«والدلالة الصوتية تتحقق في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية، والتي يرمز لها بالحروف الأبجدية: أ ، ب ، ت...

ويشكل منها مجموع حروف الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي»[4].

ويعد ابن جني رائد دراسة الدلالة الصوتية قبل أن يتوسع فيها علم اللغة الحديث، فقد اكتشف ابن جني «وجود صلة بين بعض الأصوات وبين ما ترمز إليه، وأول ما حداه بهذا الاكتشاف تسمية بعض الأشياء بأصواتها، كالخازباز لصوته، والبط لصوته، و غاق للغراب

---

(1) ـ المرجع نفسه، ص9
(2) ـ التحليل اللغوي، ص9
(3) ـ المرجع السابق، ص10
(4) ـ المرجع نفسه ،ص17

لصوته، ونحو حاحيت، وعاعيت، وهاهيت؛ إذا قلت حاء، عاء، هاء، ونحو بسملت، وهللت، وحوقلت، كل ذلك وأشباهها إنما يرجع في اشتقاقه إلى محاكاة الأصوات، والأمر أوسع»[1].

مفهوم قوة الصوت وضعفه:

القوة: نقيض الضعف.

والقوة: « الخصلة الواحدة منقُوى الحبل أو خصاله، وأقوى الحبل والوتر جعل قواه أغلظ من بعض»[2].

وفي مادة (ضعف) جاء ما يأتي:الضُعف والضَعف خلاف القوّة،وقيل الضُعف بالضم في الجسد والضَعف بالفتح في الرأي والعقل وقيل :هما لغتان جيّدتان مستعملتان في ضُعف البدن والرأي، وقيل الضم أقوى.

« ولا توجد فكرة القوة والضعف في الأصوات في المعاجم العربية إلا في قول ابن سيده(458هـ): « والقوي من الحروف ما لم يكن حرف لين»[3]

وقد لخص مكي بن طالب القوة والضعف في الأصوات في قوله: «فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية كذلك قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه»[4].

---

(1) - الخصائص، 110/2
(2) - الجمهرة، 187/1 (قوي)
(3) - اللسان ، 202/9
(4) - الرعاية، ص95

الفصل الأول: الدلالة القوية للصوت اللغوي:

المبحث الأول: دلالة الصوت اللغوي:

1. مفردا
2. مركبا

المبحث الثاني: قوة الأصوات

1. معنى القوة
2. صفات القوة
3. الأصوات القوية

المبحث الثالث: التفسير الفيزيائي لقوة الأصوات

1. مفاهيم أولية
2. التفسير الفيزيائي لصفات القوة للأصوات
3. الدراسة الطيفية للأصوات القوية

المبحث الأول: دلالة الصوت اللغوي

دلالة الصوت: كان هذا البحث ولا يزال محل اختلاف منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا بين الفلاسفة وعلماء اللغة.

الفلاسفة:

ناقش الفلاسفة موضوع اكتساب اللفظ للدلالة، « فذهب كثير منهم إلى أن اللفظ يكتسب دلالته بطريقة طبيعية ومن أشهر القائلين به (هيرقليطس)الذي أكد أنّ المناسبة بين اللفظ ومدلوله مناسبة ضرورية وأنّ الأسماء بأصواتها تستطيع أن ترسم جواهر الأشياء وأن تنطق بماهياتها وبأعيانها »[1]

وقد سار على هذا الرأي كثير من فلاسفة الهنود والمسلمين ومن أشهر القائلين بهذا من المسلمين عبّاد بن سليمان الصيمري منالمعتزلة، الذي رأى أنّ : « بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع* »[2].

وقد دلّل بعض مؤيدي هذا الرأي بالتجربة فقد كان يقول:«انّه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها فسئل ما مسمى (ادغاغ) وهو بالفارسية (الحجر) فقال: أجد فيه يبسا شديدا ولعله الحجر»[3].

وفي مقابل هذا الرأي يرى عدد كثير من الفلاسفة رأيا مخالفا له يؤكدون فيه انّه لا علاقة بين اللفظ ودلالته وأشهر من قال به من فلاسفة اليونان (أفلاطون) الذي رأى « أن الاسم الذي نطلقه على الشيء هو الاسم الصحيح، فإذا استعضنا عنه أتى الثاني صحيحا كالأول»[4].

---

(1) - الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 33 بتصرف

* - والمعنى أن المناسبة بين اللفظ ومدلوله هي التي جعلت من واضع الألفاظ يضع المعاني مناسبة لها.

(2) - المزهر في علوم اللغة، ص46

(3) - المصدر السابق، ص 46

(4) - الوجيز في فقه اللغة، ص350

وخلاصة القول أن الفلاسفة لم يتفقوا على رأى واحد لاختلافهم في نشأة اللغة.

ـ اللغويون:

مثلهم مثل الفلاسفة اختلفوا هم أيضا في هذا الموضوع وانقسموا ولا يزالون كذلك إلى اليوم، والسبب راجع إلى عدم اتفاقهم في تصورهم لنشأة اللغة فتعددت آراؤهم وحشد كل منهم الحجج والبراهين للتدليل على صحة رأيه. ويمكن حصر هذه الآراء في النظريات الآتية:

- **أهم النظريات المتعلقة بنشأة اللغة:**
- **ـ نظرية التوقيف و الإلهام:**

وخلاصة هذه النظرية عند القائلين بها أن اللغة الإنسانية إلهام، ووحي من الله ـ عز وجل ـ لا يد للإنسان في وضعها؛ فهو أعجز من ذلك؛ فهي ـ إذا ـ توقيفية لا مجال للإجتهاد فيها[1].

ولهذه النظرية أنصارها منذ أقدم العصور؛ فهي تنتسب للفيلسوف اليوناني (هيرالكيت) ت 480 ق.م

ومال إليها بعض المحدثين منهم الأب الفرنسي (لامي) ت1711ق.م

وقد اعتمد غير المسلمين على أدلة نقلية؛ فقد ورد في التوراة أن الله ـ تعالى ـ خلق جميع الحيوانات والطيور ثم عرضها على آدم ـ عليه السلام ـ ليرى كيف يسميها؛ فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة، وطيور السماء، وذوات العقول. وقد قال بهذه النظرية عدد من قساوسة المسيحيين وفي مقدمتهم توماس الإلكويني[2]. ومن علماء العرب أ حمد بن فارس حيث

(1) ـ فقه اللغة مفهومه موضوعه، ص56

(2) ـ اللغة، ص235

قل: « أقول إن لغة العرب توقيف* ودليل ذلك قوله تعالى: M @ A B C D

L E F G H I J K L M N[1].

فكان ابن عباس يقول: علم الأسماء كلها. وهذه التي يتعارفها الناس من دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.

وقال خصيف عن مجاهد: قال: علمه اسم كل شيء.

وقال غيرهما: إنّما علمه أسماء الملائكة.

وقال آخرون: إنما علمه أسماء ذريته أجمعين*.

والذي يرجحه ابن فارس في كتابه "الصاحبي" قول ابن عباس »[2].

أما ابن جني فقد عرض هذه النظرية ولم يجزم بها كابن فارس، بل تردد فيها هو وشيخه أبو علي الفارسي، بين التوقيف والإلهام، والقول بالمواضعة و الاصطلاح[3].

وقال قوم: بعضها توفيقي وبعضها اصطلاحي، منهم ابن عقيل، وغيره.

ولم يقل: إنها كلها اصطلاحية إلا طوائف من المعتزلة ومن اتبعهم، ورأس هذه المقالة أبو هاشم الجبائي[4].

وجمع السيوطي في كتابه المزهر آراء القائلين بتلك النظرية ـ أعني التوقيف والإلهام ـ كابن فارس، وابن جني ـ مع تردده في ذلك ـ.

ـ ثم أورد أقوال الأصوليين الذين يرون هذا الرأي، وأورد حججهم والنصوص التي استدلوا بها، منها قوله تعالى: M إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ

---

* ـــ إن حب بعض علماء العربية للغتهم جعلهم يفضلونها على سائر اللغات الأخرى، وبالتالي فهي مقدسة في نظرهم دون سائر اللغات وهذا ينافي و النظرة العلمية، التي تعتمد على الموضوعية والبعد عن الذاتية.

(1) ـ سورة البقرة، الآية 31

* ـ إن هذا القول عجيب فكيف يعلم الله أسماء ذريته أجمعين ؟!

(2) ـ الصاحبي في فقه اللغة، ص 13

(3) ـ الخصائص، 1/94-99

(4) ـ مجموع الفتاوى، 13/240

[1]L Ì Ë Ê É È Æ Å Ä Ã Â Á À ¾ ½¼ »

وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية♦، وبقوله تعالى:M o p q r

[2]L | { z y x v u t s

فاختلاف الألسن دلالة على التوقيف*.

ومن حججهم رأي عقلي في الرد على القائلين بالاصطلاح والمواضعة وهو أن الاصطلاح يحتاج إلى لغة سابقة، وهم يرون انّه إذا بطل الاصطلاح وجب التوقيف[3].

ويلاحظ أن هذه النظرية تعتمد على النصوص النقلية، كما أنها لا تخلو من اعتراضات، وقد رد عليهم المحتجون بردود منها:

1- أن نص التوراة يضعف دليلهم، وانّه حجة عليهم لا لهم؛ لأن فيه إشعارا بأن آدم - عليه السلام - هو الذي وضع الأسماء.

2- أن الآية التي احتج بها علماء المسلمين ليست دليلا قاطعا؛ فقد اختلف المفسرون في المراد بالأسماء.

3- أنها لو كانت توقيفية لما جاز لنا أن ندخل فيها شيئا، ألا ترى إلى لغتنا العربية اليوم ونحن ندخل فيها العلوم والفنون الكثير؟

4- ألا ترى أننا ننقل دلالات بعض الألفاظ كالسيارة، والدراجة وغيرها؟

---

(1) - النجم، 23

♦ ـــ إن الأسماء المسماة من طرف هؤلاء الناس قد اصطلحوا على تسميتها هي ليست من عند الله وما لم يسموها فهي من عند الله أي هي توقيف وليس اصطلاح.

(2) - الروم، 22

* - المقصود بها مادام اختلاف الألوان من عند الله فكذلك اختلاف الألسنة من عند الله وهو التوقيف.

(3) - المزهر 8/1

5- إن حدوث الترادف، والاشتراك، والتضاد في اللغة لدليل على أن اللغة ليست كلها توقيفا من الله تعالى[1].

وبهذه وغيره يتبين أن الأدلة المساقة لا تنهض بهذه النظرية، ولا تقوى على الوقوف في وجه الاعتراضات[2].

النظرية الثانية: نظرية التواضع والاصطلاح:

وتتلخص هذه النظرية في أن اللغة مواضعة واتفاق بين الناس؛ بحيث يصطلحون على كذا وكذا من الألفاظ[3].

وقال بهذه النظرية الفيلسوف اليوناني (ديمو كريت) في القرن الخامس قبل الميلاد، كما مال إليها بعض الفلاسفة الانجليز.

وقد صور ابن جني هذه النظرية بقوله:«وذلك إنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة».

قالوا: « وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا؛ فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا إذا ذكر عرف به ما مسماه؛ ليمتاز عن غيره، وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرأى العين»[4]

وبعد أن وضح ذلك ذكر إن التواضع يمكن أن ينقل إلى لغة أخرى، وجعل ما يشاهد من اختراع الصناع لآلات صنائعهم من الأسماء: كالنجار، والصائغ، والحائك دليلا على هذا الرأي[5].

هذا وقد اعترض على هذه النظرية باعتراضات منها:

- أن التواضع يحتاج إلى لغة سابقة يتفاهم بها.

- أنّه لا يكون حكماء يتواضعون بدون لغة فهذه النظرية إذا لا تحل المشكلة، ولا تخلو من المآخذ.

---

(1) - فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص59

(2) - المرجع نفسه، ص59

(3) - المرجع نفسه ، ص59

(4) - الخصائص،1/96و97

(5) - فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص60

ـ إن هذا القول مجرد دعوى يفتقر إلى دليل[1].

النظرية الثالثة: نظرية المحاكاة والتقليد:

وتتلخص هذه النظرية بأن نشأة اللغة بدأت محاكاة للأصوات الطبيعية، وتقليدا للأصوات المسموعة من الحيوانات والأشجار، وصوت الرعد وغيره.

قال ابن جني« ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب[*] الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل »[2].

ـ كما وافق على هذا الرأي الثعالبي (ت429 هـ) في كتابه: « فقه اللغة» الذي تحدث عن المظهر الرئيسي من مظاهر الدلالة الصوتية، وهو حكاية الأصوات المسموعة «القهقهة» حكاية قول الرجل قه قه، «والصهصهة»[3] حكاية قول الرجل للقوم صه صه.

ـ والسيوطي(ت911هـ) الذي ناقش أراء من قبله وعقد فصولا في "المزهر" تحدث فيها عن مظاهر الدلالة الصوتية، ومن أهم ما قاله في هذا الشأن: « وأما أهل اللغة فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني»[4].

وهذا يعني أن السيوطي يؤيد القول "بالدلالة الصوتية" بمختلف مظاهرها.

والى هذه النظرية يميل كثير من الباحثين المعاصرين، ويرون أنها تساير طبيعة الأشياء التي تبدوا بسيطة ثم تنمو وتتطور؛ فاللغة ـ من منطق هذه

---

(1) ـ المرجع نفسه ، ص61

* ـ نزيب : صوت تيس الظباء عند السفاد

(2) ـ الخصائص ، 47/1

(3) ـ فقه اللغة وأسرار العربية، ص202

(4) ـ المزهر،51/1

النظرية ـ بدأت تقليدا للأصوات الطبيعة، وقد يكون المتكلمون استخدموا ـ مع ذلك ـ التعبيرات والإشارات، ثم استغني عن ذلك فيما بعد[1].

واستدل هؤلاء ـ أيضا ـ إلى لغة الطفل التي تبدأ تقليدا، ثم تنموا وتستقيم، وان كثيرا من الأمم البدائية يستخدمون الإشارات اليدوية، والجسمية للمساعدة في التعبير[2].

ولقد وجهت نقود واعتراضات لهذه النظرية، ومن ذلك:

ـ أنها تنزل بالإنسان إلى ماهو أقّل منه، فليس من المعقول عند المعترضين أن يقلد الإنسان صوت الحيوان والأصوات المسموعة الأخرى.

ـ إن اللغات الراهنة لا تشتمل إلا على قدر ضئيل من الكلمات التي تتضح فيها الصلة بين اللفظ والمعنى.

ـ يتكلم كثيرا من أهل اللغات البدائية بلغات لا يظهر فيها أثر للمحاكاة والتقليد للطبيعة[3].

النظرية الرابعة: نظرية الغريزة الكلامية:

وهي إحدى النظريات الحديثة، وترى أن الإنسان مزود بغريزة خاصة كانت تحمل كل إنسان على التعبير عن كل مدرك حسي، أو معنوي بكلمة خاصة، ولذا اتحدت المفردات و التعابير عند الإنسان الأول، وانّه بعد نشأة اللغة لم يستخدم الإنسان هذه الغريزة؛ فانقرضت. وممن قال بهذه النظرية الفرنسي ارنست رينان(ت 1890م)، والألماني مولر (ت1900م)، وهما من أشهر العلماء الأوروبيين[4].

---

(1) ـ فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص62

(2) ـ المرجع نفسه ، ص62

(3) ـ فقه اللغة ، محمد إبراهيم الحمد ، ص63

(4) ـ المرجع نفسه، ص63

وقد وجهت إليهما اعتراضات منها:

1- أن المعاني الكلية المعنوية* تدل على رقي لا يصدق معه أن تكون هذه هي اللغة الإنسانية الأولى التي يفترض أن تكون بسيطة؛ فهذه الأصول مرحلة لغوية متقدمة.

2 - أن الغريزة الكلامية لم يعرف كيف استخدمت أول مرة للتعبير عن حاجة الإنسان، وهذا هو الموضوع الذي تدور حوله المشكلة كلها.

هل يمكن التوفيق بينها؟

بعد عرض النظريات الأربع يتبين أن الباحثين فيها قد استنفذوا طرق البحث الممكنة؛ من الاعتماد على الأدلة النقلية والعقلية، ومع ذلك لم يتوصل أحد منهم إلى رأي قاطع في تلك المسالة[1].

وإذا نظرنا إلى النظريات نظرة توفيقية وتأملنا فيما نقله السيوطي في المزهر حيث يقول: «وزعم الأستاذ أبو إسحاق[2] الإسفراييني أن القدر الذي يدعو به الإنسان غيره إلى التواضع يثبت توقيفا، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقين»[3].

ففي هذا الرأي محاولة التوفيق بين قولين هما أشهر الأقوال في المسالة وهما القول بالتوقيف والإلهام، والاصطلاح و المواضعة.

فلو جمعنا النظريات وأخذنا الجانب الإيجابي من كل منهم دون إغفال لنظرية أخرى لربما أمكن الوصول إلى تصور أفضل[4] .

فمما لاشك فيه أن الله - تعالى - علم آدم - عليه السلام - الأسماء، ولو تركنا البحث والخلاف في معنى الأسماء، وتصورنا قدرا من اللغة تعلمه آدم وأولاده من بعده ثم ذريتهم، وأضفنا إلى ذلك أن الله - عز وجل - قد وهب الإنسان قدرة

---

* - يقصد بها المعاني التي لا تدل على المحسوسات كالعواطف وغيرها....

(1) -فقه اللغة ،محمد إبرا هيم الحمد، ص63

(2) - المرجع نفسه، ص64

(3) - المزهر،20/1

(4) - فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص64

على التعبير عما في نفسه؛ فذلك الجهاز المسمى بجهاز النطق، وذلك العقل المدبر المحرك للإنسان قادران على التعبير عما يستجد من أمور إما عن طريق التقليد والمحاكاة ـ كما نرى في محاولات الأطفال وإما عن طريق الاصطلاح كما يحدث كلما جد جديد في الحياة وضع له الاصطلاح المناسب .

وبهذا يمكن الجمع بين النظريات جميعا في تصور نشأة اللغة الإنسانية[1].

أما غير اللغويين:

فان الإمام ابن القيم (ت751هـ) من الأصوليين يأتي في مقدمة القائلين بالدلالة الصوتية، فقد جاء في كتابه "بدائع الفوائد" أوجه المناسبة بين اللفظ والمعنى، أجمل بعضها في قوله: «والمناسبة الحقيقية معبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا، وخفة وثقلا،وكثرة وقلّة، وحركة وسكونا، وشدّة ولينا، وإن كان المعنى مفردا أفردوا لفظه وإن مركبا ركبوا اللفظ، وان كان طويلا طوّلوه، كالقطنط والعشنق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه، وانظر إلى لفظ "بحتر" وما فيه من الضم والاجتماع...»[2]

أراء المحدثين:

ظل الاختلاف بين اللغويين من عرب ومن وغيرهم حول هذه المسألة قائما إلى يومنا هذا، بين مؤيد لوجود مناسبة بين اللفظ ومعناه وبين رافض لها.

ويأتي في مقدمة الفريق الأول فارس الشدياق(ت1888م) الذي تعرض لهذا الموضوع في كتابه "سر الليالي في القلب والإبدال" تحدث في مقدمتة عن مناسبة أصوات الهجاء لمعانيها، كما عاد وطرق الموضوع في كتابه الذي سمّاه "منتهى العجب في خصائص لغة العرب" وناقش فيه دلالة الأصوات الهجائية، وفي مقدمة كتابه "الساق على الساق"يقول: « إنّ كل حرف يختص بمعنى من المعاني دون غيره من أسرار اللغة

---

(1) ـ المرجع نفسه، ص65

(2) ـ بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، 108/

العربية التي قلّ من تنبه لها، وقد وضعت لهذا كتابا مخصوصا سميته منتهى العجب في خصائص لغة العرب»[1].

أما الدكتور صبحي الصالح فقد خصص بابا في كتابه "دراسات في فقه اللغة" للحديث عن مناسبة أصوات العربية لمعانيها متحدثا عن أراء لغويي العربية القائلين بهذه المناسبة حيث يقول:« أما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية»[2]

ويرد الدكتور صالح عبد القادر الفاخري صاحب كتاب الدلالة الصوتية في اللغة العربية عليهما بقوله: «وفي هذا تجنّ على هذه النظرية، فقد غاب عن هذين اللغويين أن المقصود بالأصوات ليس أصوات الحيوانات فقط ولكنها كل الأصوات التي تحدثها مظاهر الطبيعة المختلفة،من رعود ورياح وجمادات »[3].

ومن علماء العربية المحدثين الذين عارضوا القول بمناسبة الأصوات لمعانيها، إبراهيم أنيس الذيكأّد على أنّ هذه النظرية «لا تصلح أن تكون أساسا لنشأة اللغة»[4].

ولخص أسباب ذلك فيما يلي:

- إن الكلمات الواضحة الصلة بين اللفظ والمدلول قليلة بالنظر إلى الكلمات التي تحويها المعجمات والتي تعد بعشرات الألوف[5].
- إن هذه الكلمات تختلف من لغة إلى أخرى، فليس لخرير الماء، وحفيف الشجر أو مواء الهر في لغات البشر كلمات مشتركة في لفظها أو بعض لفظها.

وهناك رأي يجمع بين أكثر من نظرية في تفسير نشأة اللغة وكيفية اكتساب اللفظ لدلالته: «إن لغة بلغت كلماتها الثمانين ألفا كالعربية لا تستطيع إرجاعها جميعا إلى واحدة

---

(1)- اعترافات الشدياق في الساق على الساق ، ص15

(2) ـدراسات في فقه اللغة، ص142

(3) - الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 33

(4) - دلالة الألفاظ، ص22

5) - الدلالة الصوتية، ص38

منها فقط، فالفصل الحدي بين طرفي تحصيل الإنسان أمر عسير، إذ أنّ الإنسان ليس آلة صماء لا دور اختياري لها في حركتها، فقد يكون اكتسب لغته عن طريق محاكاة الأصوات المسموعة التي تحدثها مظاهر الطبيعة المختلفة وما يحدثه هو في أوضاعه المختلفة، ثم تطورت تبعا لما تقتضيه حاجته وأحواله المتطورة والمتجدّدة فتصرف فيها بالنّحت والإبدال والتواضع حتى وصلت إلى حالتها التي عليها هي الآن»[1].

وخلاصة القول: أن اللغويين سواء منهم القدماء و المحدثون لم يتفقوا حول نظرية من نظريات نشأة اللغة وبالتالي ظلوا مختلفين في إثبات وجود مناسبة بين اللفظ ودلالته من عدم وجودها، على الرّغم مما قدمه العلماء الذين يؤيدون فكرة اكتساب اللفظ لدلالته من دراسة جادّة في الموضوع.

أما غير اللغويين فانّ عباس محمود العقاد أتي في مقدمة القائلين بمناسبة الأصوات لمعانيها حيث يرى أن هذه الخصيصة «لا تصلح إلا للغة العربية وذلك أن مخارج حروفها مستوفاة متميزة خلافا لأكثر اللغات التي تعوزها الحروف الحلقية أو تلتبس فيها مخارج حروف الهجاء»[2].

غير أن ما ذكره العقاد من سبب لوجود هذه المناسبة في اللغة العربية دون غيرها لا تصلح أن تكون حجة مقنعة لدى كثير من العلماء وهذا ما أكده د. تمام حسان و د.محمود فهمي حجازي، اللذان أوضحا أن:«العلاقة بين الكلمات وبين معانيها محددة الاستعمال ومدونة في المعاجم »[3].

كما استعرض محمد المبارك بعض مظاهر الدلالة الصوتية وهي دلالة الأصوات الطبيعية، والأصوات الأبجدية، والأوزان، بيّن في ثناياه أن الصلة ثابتة بين الأصوات ومدلولاتها وانّ :«للحرف قيمة دلالية ووظيفية في تكوين المعنى وتحديده وهي في اللغة العربية اظهر وأوضح منها في اللغات الأخرى»[4].

---

1) ـالمرجع السابق، ص38

(2) ـ أشتات مجتمعات، عباس محمود العقاد، ص49

(3) ـ اللغة بين المعيارية والوصفية، ص127

(4) ـ فقه اللغة، محمد المبارك، ص137

وممن يرى عدم وجود هذه الصلة الدكتور عبده الراجحي، الذي أكد على عدم وجود المناسبة على الرّغم من اقتناع ابن جني وسيبويه والخليل والدكتور صبحي الصالح حيث يقول: « غير أن اقتناع ابن جني بهذا الرأي وإعجاب د.صبحي الصالح به، لا يمنع من التأكيد على أن أهل اللغة بوجه عام يطبقون على رفضه ويرون انّه ليس هناك مناسبة بين اللفظ و مدلوله، وليس هناك علاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز إليه »[1].

ومن اللغويين غير العرب(جسبرسنJESPERSEN) الذي اعتبر هذه النظرية من ضمن نظريات نشأة اللغة.

ويرى همبولدتHumboldt(ت1835)، أن الأصل في الدلالة هي الدلالة الصوتية وان:

«الكلمات بدأت واضحة الصلة بين أصواتها ودلالاتها ثم تطورت تلك الأصوات أو تلك الدلالات وأصبحت الصلة غامضة علينا »[2]

كما تحدث عنها «ماريوباي» في كتابه «لغات البشر» مستعرضا آراء العلماء والفلاسفة.

وعرض لها كل من:« ماكس مول max moller، وآرنست ورنان »

فرأيا أنه:«ليس من المعقول أو المفهوم أن الإنسان وهو أرقى المخلوقات يقلد أصوات مخلوقات أدنى منه وأحط ليستنبط من تلك الأصوات المبهمة الغامضة كلمات لغته الراقية السامية»[3].

ويمكن أن نستنتج مما ذكر سابقا : أنه للرّغم من الدراسات الجادّة في هذا الموضوع منذ عهد اليونانيين، ثم الدراسات العربية القديمة و الحديثة، إلا أن الموضوع لم يتم الحسم فيه

---

(1) ـ فقه اللغة، عبده الراجحي، ص66

(2) ـ دلالة الألفاظ ، ص68

(3) ـ دلالة الألفاظ ، ص22

حتى الآن، سواء من أثبت وجود هذه المناسبة و من أنكرها. إلا أن هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي أن القدماء كانوا يثبتون وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية فقط ولذلك كانوا على كثرتهم مع هذا الرأي بينما المحدثون يطبّقون هذه القضية على كل اللغات وهم بهذا يكادون يجمعون على نفي وجودها.

1. دلالة الصوت منفردا:

والمقصود به هو دلالة الأصوات الهجائية*؛ أي هل أن الأصوات الهجائية لها دلالة في حد ذاتها دون وجودها في تركيب؟

لعل اشمل دراسة وأوفاها في هذا الجانب الدراسة التي قام بها أبو الفتح عثمان بني جني في "الخصائص" في بابين احدهما تحت عنوان "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" والثاني بعنوان"إمساس الألفاظ أشباه المعاني" تناول فيهما أصوات العربية وما يمكن أن يكون لها من قيم دلالية يستطيع القارئ أو السامع معرفة ما توحي به من خلال نطقها، من ذلك الصوتان "ضم" يفيدان مطلق المضغ ولكن بقي تحديد نوع الأكل أو المضغ فقال:خضم وقضم فالخضم «لأكل الرطب كالبطيخ...ونحوه من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدّابة شعيرها»[1].

وفي الخبر« قد يدرك الخضم بالقضم »[2].

أي يدرك الرخاء بالشدة واللين بالشظف.

ومنه يتبين دلالة الصوت من خلال صفاته، فالقاف والخاء يقتربان في المخرج فالأول لهوي والثاني طبقي وكلاهما مهموس لكن القاف شديد والخاء رخو والشدة والرخاوة هما اللتان حددتا المعنى.

---

* يقصد بها الحروف الهجائية

(1) ـ الخصائص، 157/2

(2) ـالمصدر نفسه، 157/2

وعلى هذا: فالصوت الشديد يستخدم في التعبير عن الأمور الشديدة والرخو في أمور لينة. فهل تشمل هذه القاعدة جميع أصوات العربية؟.

لقد استطاع ابن جني بنظره الثاقب وإلمامه بأسرار العربية أن يضرب أمثلة كثيرة لا تدع مجالا للشّك في هذه القاعدة سواء أكان الصوت في أول الكلمة أم في وسطها أم في آخرها. ففي أول الكلمة يقول:سدّ وصدّ فالسّدّ دون الصّدّ؛ لأن السّدّ للباب يسدّ المنظر ونحوها، والصّدّ جانب الجبل والوادي والشعب، وهذا أقوى من السّدّ الذي قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك* »[1]. والسين والصاد مخرجهما واحد، وكذلك يتفقان في صفتين الرخاوة والهمس، غير أن الصاد مطبق والسين منفتح والإطباق أشد من الانفتاح.

أما عن وسط الكلمة فيقول:« القسم والقصم، فالقصم أقوى فعلا من القسم لأن القصم يكون معه الدق، وقد يقسم بين شيئين فلا ينكأ احدهما، فلذلك خصت بالأقوى الصاد و بالأضعف السين»[2].

وفي آخر الكلمة: « قرت الدم وقرد الشيء وتفرد وقرط و يقرط »[3].

فالتاء اخفت الثلاثة فاستعملوها في الدم إذا جف لأنه قصد ومستخف في الحس على القردد الذي هو النباك* في الأرض ونحوها وجعلوا الطاء وهي أعلى الثلاثة صوتا للقرط (نوع من الكرّاث).

فهل بعد هذه النتائج نستطيع أن نقرر أن للصوت في العربية قيمة؟

وان الكلمة الثلاثية تعبر عن معنى هو مجموع معاني أصواتها الثلاثة نتيجة لتركيبها مع بعضها البعض؟

هذا ما سنتناوله في بحثنا دلالة الصوت مركبا:

---

* ـــ ماذا يقال عن الحواجز المائية التي تسمى أيضا سدود هل تصنف ضمن الأشياء القوية أم الضعيفة؟ والسين أضعف من الصاد.

(1) ـ الخصائص ، 2 /157

(2) ـ المصدر نفسه، 157/2

(3) ـ المصدر نفسه، 160/2

* ـ يقصد النباك: الأكمة المحددة الرأس

2. دلالة الأصوات مركبة:

معنى الأصوات مركبة: هو تتابع الأصوات في السلسلة الصوتية ودخولها في كلمة أو عدد من الكلمات يكون لها معنى عام.

وأول من تناول بالبحث هذه الظاهرة هو احمد بن فارس في "مقاييس اللغة" حيث يقول: «إنّ لله في كل شيء سر و لطيفة، وقد تأملت في هذا من أوله إلى آخره فلا ترى الدال مع اللام بحرف ثالث إلا وهي تدل على حركة ومجيء وذهاب وزوال من مكان إلى مكان»[1] ثم توالت الدراسات في بعض الأصوات والتراكيب وكانت بعض النتائج منها[2].

1. **الألف والباء وما ثلثهما**: ويدل على النفور والانفصال[3]، أبى(الشيء كرهه) أباح(السر أظهره)، أباد(اهلك)، أبد(الحيوان توحش ونفر)، أبحر، أبرد، أبرز، أبرق، أبغض، أبطأ، أبكى، أبعد، أبلى، أبطن، ابتأس(بلغه الشيء كرهه)، أبرش(كان على جلده نقط بيضاء)، أبان(الشيء يوضحه) أبتّ (الأمر أمضاه)، أبرق(أصابه البرق)، أبحر(الأرض كثر الماء فيها)، أبدى(الأمر أظهره)، أبرك(الجمل أناخه)، أبعد(أرسله بعيدا)، أبكى، أبلغ، ابّن(أثنى عليه بعد موته).

2. **الجيم والراء و ما ثلثهما**: ومدلولهما الجذب والسحب، والإطالة، جر(جذبه وسحبه)، جرأ(على الشيء أقدم)، جرى(الماء أو نحوه)، جرب، جرح، جرد(العود أو نحوه قشّره)، جزّ (الصوف أو العشب)، جرع(الماء أو نحوه بلعه) ، جرف(التراب أو نحوه).

3. **الدال واللام وما ثلثهما**: ومدلولهما الحركة: دلّ(على الشيء أو إليه أرشد) دلى(الدلو أرسلها في البئر)، دلع(لسانه أخرجه من فيه)، دلف (مشى ببطء أو مسرعا)، دلك(الشيء فركه)، دلق، دلج، دله [4].

---

(1) ـ مقاييس اللغة، 2 /298

(2) ـ الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص153 وما بعدها .

(3) ـ فقه اللغة ، محمد المبارك ، ص102

(4) ـ الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص154

4. **الخاء والسين وما ثلثهما**:ومدلولهما الضعة والهبوط، خسئ، خسر، خسّ ، خسف، خسأ، الخسيس(الساقط).

5. **الراء والخاء وما ثلثهما**:ومدلولهما اللين والسهولة مثل، رخّ (الرخ السهولة واللين)، رخص(الشيء لان ونعم)، رخم(الكلام لان وسهل)، رخو(العيش اتسع) ، رخى(الشيء صار رخوا) [1].

6. **السين واللام وما ثلثهما**: مدلولهما خروج الشيء[2] مثل: سلب، سلت، سلى(عن الأمر جعله ينساه)، سلق(نزع جلده بالسوط).

7. **الشين والباء و مدلولهما مع ما ثلثهما**: الامتداد والانقطاع مثل:شبّ (صار شابا)، شبب(الشاعر ذكر أيام اللهو والشباب)، شبع(امتلأ بطنه بالطعام).

8. **لضاد والراء ومدلولهما مع ما ثلثهما**: الإساءة وإلحاق الأذى مثل: ضرب، ضرج، ضرح، ضرس، ضرع(إذا خضع وخشع)، ضر، الضراء، الضرة، الضرار، ضرط، ضرم .

9. **الغين والألف وما ثلثهما**: وتدل على الخفاء والاستتار مثل: غاب، غار، غاص، غام، غادر، غاضب[3].

10. **الغين والطاء وما ثلثهما:** وتدل على التغطية والستر مثل: غطه، غطس، غطش، غطفت(العين أي كثر هدبها وطال)، غطلت(السماء أي أطبق دخنها) ، غطل(الليل غطلا أي كثر ظلامه).

11. **الفاء والراء وما ثلثهما**: ويدلان على الفصل والتفريق، مثل: فرت، فرح، فرد، فرش، فرض، فرص، فرط، فرع، فرق، فرك، فرم، فره، فرى.

12. **الفاء واللام وما ثلثهما**: وتدل على الشق والتفريق: فلح، فلع، فلق، فل، فلت، الفلذة(القطعة من الكبد).

---

(1) ـ الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص154

(2)-فقه اللغة ، محمد المبارك ، ص101

(3)-المرجع نفسه ، ص101

13. القاف والطاء وما ثلثهما: وتدل على القطع والاستئصال مثل: قطع، قطم، قطف، قط، قطر(الماء وغيره سال).

14. القاف والميم وما ثلثهما: تدل على الاجتماع والانقطاع مثل: القمار، القماط القمامة، القمة، القمع، قمر، القميص(1).

15. الميم والطاء وما ثلثهما: وتدل على المد طولا وعرضا مثل: مطل(فلان الحبل أي مده)، ماطله(إذا سوّف)، ومطا(الشيء مدّه)، مطايا(القوم رواحلهم وسميت بذلك لأنها تمتد بهم في السير)، مطل(فلان في الأرض أي امتد ذهابه ولم يوقف على اثر)، تمطى، تمطط، مطرت السماء وأمطرت(أي سكبت ماءها

16. النازل في شكل حبل ممدود بين السماء والأرض) (1).

17. **اللام والطاء وما ثلثهما**: وتدل على الاصطدام و الإلصاق مثل: لطم، لطخ، لطع، لطف.

18. **النون والباء وما ثلثهما**: وتدل على الخروج والإخراج ولكن إلى الأعلى نحو: نبأ، نبت، نبش، نبح، نبذ، نبس، نبض، نبع، نبل، نبه[2].

19. **النون والضاد وما ثلثهما**: وتدل على الظهور، نحو: نضج، نضح، نضد، نضر.

20. **النون مع الفاء وما ثلثهما**: ومدلولهما الخروج والانتقال أو الإخراج مثل: نفث، نفخ، نفذ، نفر، نفز، نفس، نفض، نفع، نفق، نفل، نفى[3]

---

(1)- فقه اللغة ،محمد المبارك ، ص102

(2)- المرجع السابق ، ص101

(3)- المرجع نفسه ، ص101

لقد رأينا أن أصوات الهجاء لها دلالة في ذاتها فقد استطاع بعض علماء العربية ممن تذوقوها وتمكنوا بحسهم المرهف أن يعرفوا دلالة الصوت من خلال صفاته و كيف أمكن لابن جني أن يميز بين دلالة الكلمتين "خضم" و"قضم" فوجد الأولى تدل على أكل الرطب أما الثانية فتدل على أكل اليابس والذي ميز بينهما هو اختلاف صفات كل من الخاء والقاف، فالقاف شديد والخاء رخو فدّل الأول على الشدة والثاني على اللين، وكذا في اختلاف الكلمتين نضح ونضخ.

فهل بإمكاننا أن نعمم هذه القاعدة على بقية الأصوات، وكيف نميز الصوت القوي من الضعيف؟ وهل وجود صوت قوي في كلمة يكسبها دلالة قوية؟

هذا ما سنتعرف عليه في المبحث التالي:

المبحث الثاني: قوة الأصوات

1. معنى القوة:

أ- المعنى اللغوي: جاء في اللسان: « القوة نقيض الضعف والجمع قِوً ى وقوى..وقد قويَ الرجل والضعيف يقوى قوة فهو قوي فقويته و قاويته، أي:غلبته»[1].

ب- المعنى الاصطلاحي:

هي الصفة الايجابية للصوت مثل الجهر والشدة...[2]

الأصوات القوية:«هي الأصوات التي اتصفت بإحدى هذه الصفات أو أكثر وهي: الجهر، والشدّة، والإطباق، والاستعلاء، والتفخيم، والصفير، التكرير، والغنة»[3].

مصطلح القوة لم يستعمل كل من الخليل وسيبويه لفظ القوة صراحة ولكنهما أشارا إليها إشارة. أما الخليل فقال:« العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه، لأنها أطلق الحروف وأضخمها جرسا»[4].

أما سيبويه فقد قال:« المهموس أخف من المجهور»[5].

أما ابن جني: فقد وصف بعض الأصوات بالقوة كقوله:«حتى بدؤوا بالشين التي هي أقوى»[6].

وماعدا ذلك فلا تكاد تجد عند قدماء العرب صفات القوة بهذا الاسم إلا فيما ذكره ابن سيدة(ت458 هـ):« والقوي من الحروف ما لم يكن حرف لين»[7].

---

(1) ـ المصطلح الصوتي ، ص171

(2) ـ المرجع نفسه ، ص171

(3) ـ الرعاية، ص116 .

(4) ـ العين، ص60

(5) ـ الكتاب، 450/4

(6) ـ سر صناعة الإعراب، 817/ 2

(7) ـ المحكم والمحيط الأعظم، 459/6

وذكر مكي بن طالب بأن: «الحرف القوي ما تركب من صفات أو خصال قوية وأخرى ضعيفة غير أن القوية هي الأكثر»[1]. ويضيف في قولهم: «وقوى المطر يقوى إذا احتبس»[2].

2. صفات القوة:

أ- الصفات القوية التي لها ضد:

1. الشدّة وضدها: الرخاوة:

جاء في اللسان:(الشدّة) الصلابة: وهي نقيض اللين وتكون في الجواهر و الأغراض، والجمع شدد... شيء شديد:بيّن الشدّة، وشيء شديد:مشتدّ قوي...

والشدّة: المجاعة. والشدائد والهزائز، والشدّة: صعوبة الزمن، وقد اشتدّ عليهم. والشدّة والشديدةمن مكاره الدهر وجمعها شدائد، وشدّة العيش: شظفه، ورجل شديد: شحيح»[3].

معيار الشدة والرخاوة يرجع ـ أساسا ـ إلى درجة التحكم في تيار النفس المنطلق من الرئتين[4].

وقد جمع ابن الجزري الأصوات الشديدة في عبارة / أجد قط بكت/[5].

وهي عند المعاصرين/أ د ق ط ب ك ت/ أي نفس الحروف عدا صوت ج[6].

الأصوات الشديدة هي:« ب، ت، د، ط، ك، ق[7]، والهمزة[1]»

---

(1) ـ الرعاية، ص116

(2) ـ المرجع نفسه، ص116

(3) ـ لسان العرب، 2 /222

(4) ـ دراسات في علم الأصوات ،ص57

(5) ـ المرجع نفسه، ص58

(6) ـ علم اللغة العام (الأصوات)،ص98

(7)ـ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص22

تفسير الشدّة في الأصوات:

هو أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا[2].

« والأصوات الرخوة يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى:مجموعة الصوامت وهي:« ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ظ، ع، غ، ف، هـ».

المجموعة الثانية مجموعة الصوائت الستة:

المجموعة الثالثة:مجموعة الانزلاقيات »[3].

والذي يهمنا هو المجموعة الأولى.

وقد أهمل المحدثون مصطلح (الشدّة) واستبدلوه بمصطلحات أخرى شائعة الآن وهي:(الانفجارية)أو(الوقفية) [4]أو(الاحتباسية) [5]أو(الإنسدادية) [6].

2. الجهر وضده الهمس:

قال صاحب اللسان: « يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهير، وأجهر، فهو مجهر إذا عُرف بحدّة الصوت. وجهر الشيء أعلن وبدا وجهر بكلامه ودعائه وصوته وقراءته، يجهر جهرا وجهارا، واجهر بقراءته لغة، واجهر جهورا أعلن به وأظهره »[1].

---

(1)- علم اللغة العام - الأصوات - ، ص112

(2) - المصدر نفسه، 100

(3) - دراسات في علم الأصوات، ص58

(4)- دراسة الصوت اللغوي، ص97

(5) - الوجيز في فقه اللغة، ص160

(6) - أسس علم اللغة، ماريوباي، ص82

والصوت المجهور: «هو الصوت الذي يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري بحيث يسمع رنين تنشره الذبذبات الحنجرية في تجاويف الرأس» [2].

تفسير الجهر: هو اهتزاز الوترين الصوتيين* عند النطق بالصوت.

« فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان» [3].

والأصوات المهموسة ـ استنادا إلى علم الأصوات الحديث هي « ف، ح، ث، ه، ش، خ، ص، س، ك، ت»[4].

وصوت "ء" ليس بالمجهور ولا بالمهموس، ولكنه عند ابن الجزري مجهور، ولهذا جمع المهموس في هذه العبارة (فحثه شخص سكت) [5].

وقد عرف سيبويه المجهور بأنه: « حرف اشبع الاعتماد في موضعه ومنع النّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»[6].

وعرّفه مكي بن طالب قائلا: «معنى الحرف المجهور انه حرف قويَ الاعتماد عليه في موضع خروجه»[7].

الأصوات المجهورة هي جميع الأصوات المتبقية[8].

وهي: « ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، غ،ع، ل، م، ن، هـ، و، ي »[9].

---

(1) لسان العرب، 150/4

(2) ـ دراسات في علم الأصوات ، ص55

* - الوتران الصوتيان هما شبه شفتين تمتدان في تجويف الحنجرة أفقيا من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند الجزء البارز من الغضروف العلوي المسمى بتفاحة آدم.

(3) ـ لسان العرب، 150/4

(4) ـ دراسات في علم الأصوات ،ص55

(5) ـ النشر في القراءات العشر،202/1

(6) ـ الكتاب، ج424/4

(7) ـ الرعاية، ص117

(8) ـ النشر في القراءات العشر،202/1

(9) ـ علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص228

و الأصوات المجهورة، كما عدها سيبويه، تسعة عشرة صوتا، وهي: «الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والباء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والياء•، والميم، والواو»[1].

وبالتاي لم يكن الاختلاف بين المحدثين و القدماء إلا في ثلاثة أصوات هي الطاء، القاف، والهمزة؛وبالتالي فلا يعتد بهذا الاختلاف ولذلك عدوا رأي المحدثين موافقا لرأي القدماء.

التفخيم وضدّه الترقيق:المعنى اللغوي: جاء في اللسان: «فَخُم الشيء يفخمُ فخامة وهو فخم: والأنثى فخمه، وفخم الرجل، بالضم، فخامة أي: ضخم، ورجل فخم أي: عظيم القدر، وفخمه وتفخمهإجلّه وعظّمه. والتفخيم:التعظيم، وفخّم الكلام:عظّمه، ومنطق فخم جزل»[2].

تفسير معنى التفخيم: «التفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت»[3]

يقسم علماء الأصوات المحدثون الأصوات بحسب ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق أو عند انخفاضه إلى أصوات مفخمة عند الارتفاع، و إلى أصوات مرققة عند الانخفاض[4]

ويقسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام:

ـ أصوات كاملة التفخيم أو مفخمة من الدرجة الأولى وهي: « الصاد والضاد والطاء والظاء».

ـ أصوات ذات تفخيم جزئي، أو مفخمة من الدرجة الثانية وهي: الخاء والغين و القاف.

يرى فيرجسونFERGUSON أن هذه الأصوات الثلاثة، تقوم في كثير من الأحيان

---

(1) ـ المرجع نفسه، ص229

(2) ـ اللسان، 449/12

(3) ـ علم الأصوات، ص117

(4) ـ الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث،ص68

بوظيفة الأصوات المفخمة، وتؤثر في تنوعات الأصوات المجاورة لها، ومن ثمّ فقد سماها :أصوات شبه مفخمة SEMI EMPHATIS CONSONANTS[1]

ـ أصوات تفخم في مواضع وترقق في مواضع وهي: اللام والراء[2].

ويعرف العلماء التفخيم بأنه: ارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق، بحيث لا يتصل به، مع تحركه إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق، ولذلك يسميه بعضهم،

الإطباق Nelerization، وذلك بالنظر إلى الحركة العليا للسان[3] كما يسميها آخرون

التحليقPharrynglization ، وذلك بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان[4].

مصطلح التفخيم من مصطلحات سيبويه وقد وصف بها أحد الأصوات الفروع المستحسنة فقال: وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز»[5].

وقد ذكر ألفا أخرى مقابلا لها، وهي الألف التي تمال إمالة شديدة[6]، ولم يذكر صفة التفخيم في أي موضع آخر من"الكتاب".

الصفات التي لا ضد لها:

1. القلقلة:

المعنى اللغوي: جاء في اللسان: « قلقل الشيء وقلقلة قلقالا فتقلقل.

وقال اللحياني: قلقل في الأرض قلقلة وقلقالا ضرب فيها، والاسم القلقال.. وقلقل: أي صوت وهو حكاية ...والقلقلة شدّة الصياح ... والتقلقل: قلة الثبوت في المكان»[1].

---

(1) ـ الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 70، عن كتاب: Ferguson : the Emphatic L in arabic Language

(2) ـ الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث،ص68

(3) ـ دراسة الصوت اللغوي،ص 279

(4) ـ الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث،ص68

(5) ـ الكتاب، 432/4

(6) ـ المصدر نفسه، 432/4

تفسير القلقلة: «صوت يشبه النبرة عند الوقف على عدد من الأصوات وإرادة إتمام النطق بهن »[2].

«والصوت المقلقل، كما في العربية، هو صامت يخشى خفاؤه عند النطق به ساكنا، أي: خاليا من علامة الإعراب أو مجاورا لصامت آخر فيزداد توضيحه بفتح وإغلاق مخرجه »[3].

أصوات القلقلة هي: « ق، ج، ط، د، ب »[4].

القلقلة من مصطلحات سيبويه ذكرها قائلا: «إن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة»[5].و أما ابن جني فقد كان واضحا وهو يشرح معنى القلقلة حيث يقول: « حفز الحرف في الوقف وضغطه عن موقعه»[6]

2. الصفير:

جاء في اللسان: « الصفير: من الصوت بالدواب إذا سيقت، صفر يصفر صفيرا وصفر بالحمار دعاه إلى الماء»[7].

والصافر: « كل مالا يصيد من الطير ... وصفر الطائر يصفر صفيرا ومنه قولهم في المثل:«أحين من صافر واصفر من بلبل...» [8]

وقولهم: « ما في الدار صافر، أي احد يصفر»[9].

---

(1) ـ اللسان، 566/11 بتصرف
(2) ـ الرعاية، ص 124
(3) ـ الأصوات اللغوية ووظائفها،ص4
(4) ـ الكتاب، 4/ 174
(5) ـالمصدر نفسه، 174/4
(6) ـ سر صناعة الإعراب، 61/1
(7) ـ اللسان، 464/4
(8) ـ المصدر نفسه، 464/4
(9) ـ المصدر نفسه، 464/4

الصفير من مصطلحات سيبويه، ذكره حين تحدث عن إدغام أصوات الصفير قائلا: « وأما الصاد والسين والزاي، فلا تدغمن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن، لأنهن حروف الصفير»[1].

وقد أطلق الخليل على هذه الأصوات تسمية «اسليه*»[2]. «وجعلها في حيز واحد»[3].

تخرج الأصوات الصفيرية من بين الثنايا وطرف اللسان، فينحصر الصوت هناك إذا سكنت، ويأتي كصفير الطائر، أو زقزقته، أو سقسقته...والأصوات الصفيرية ثلاثة:

«ص ، س ، ز»[4].

ومصطلح الصفير:« هو السائد في كتب المحدثين اليوم »[5].

3. التكرار:

جاء في اللسان:«الكر: الرجوع ...والكر:مصدر كرّ عليه يكرّ كرّا وكرورا تكرارا: عطف، وكرّ عنه:رجع، وكرّ على العدو يكرّ، ورجل كرّار ومكرّ وكرّر الشيء و كركره: أعاده مرة بعد مرة أخرى، والكرة: امرة، والجمع الكرات. والكر: الرجوع على الشيء ومنه التكرار...

الجوهري:« كررت الشيء تكريرا وتكرارا»[6].

تفسير معنى التكرار: «هي صفة لصوت يتكون بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثّة تكرارا سريعا»[1].

ـ وهو ارتعاد طرف اللسان، والصوت الذي يتسم بهذه الخاصية هو "ر"[2]

---

(1) ـ الكتاب، 464/4

* ـ الأسلية :هي صفة لأصوات ثلاثة، وهي تنسب إلى مخرج هذه الأصوات وهو أسلة اللسان وهو مستدق طرف اللسان.

(2) ـ العين، ص65

(3) ـ المصدر نفسه، ص65

(4) ـ علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا ، ص234

(5) ـ المدخل إلى علم اللغة، ص215

(6) ـ اللسان، 125/5

مصطلح التكرير من مصطلحات سيبويه ذكره قائلا: « ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره»[3].

وذكره مكي بقوله: « كأن طرف اللسان يرتعد به»[4].

وقد شاع هذا المصطلح عند القدماء والمحدثين على السواء.

الأصوات القوية:

من تعريف القوة للأصوات يمكن الحصول على الأصوات القوية، وذلك بمقارنة عدد صفات القوة في مقابل عدد صفات الضعف في كل صوت من الأصوات فإذا كان مجموع صفات القوة أكثر من مجموعصفات الضعف حينئذ عدّ صوتا قويّا وتتم العملية كالأتي:

صفات القوة:

1. الأصوات الشديدة: «ب، ت، د، ط، ك[5]، ق، والهمزة» [6]
2. الأصوات المجهورة: «ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، غ،ع، ل، م، ن، هـ، و» [7]
3. الأصوات المفخمة: «ص، ض، ظ، ط، غ، خ، ق »
4. أصوات القلقلة: «ق، ج، ط، د، ب » [8]

أصوات الصفير هي:« ص، س، ز» [9].

5. صوت التكرار: هو:« ر»

صفات الضعف:

---

(1) ـ علم اللغة العام ـ الأصوات، ص129
(2) ـ الصوتيات العربية، ص92
(3) ـ الكتاب، 435/4
(4) ـ الرعاية، ص134
(5)ـ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص22
(6)ـ علم اللغة العام ـ الأصوات ـ ، ص112
(7) ـ علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ص228
(8) ـ الكتاب، 4/ 174
(9) ـ علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا ، ص234

1. الرخوة: «هـ ، ح، ع، خ، ش، ص، ض، ز، س، ظ، ث، ذ، ف» [1]

2. المهموسة : « ف، ح، ث، ه ، ش، خ، ص، س، ك، ت» [2]

3. المرققة: «ا،ب، ت، ث، ج،ح، د، ذ، ر، ز، ك، ل، م، ن، ع، ف، س، ش، هـ، و، ي»*

جدول يبين الصفات القوية والضعيفة للأصوات اللغوية[3]

الأصوات	صفات القوة						صفات الضعف			عددص القوة	عددص الضعف	النتيجة
	جهر	تفخيم	شدة	قلقلة	صفير	تكرار	همس	ترقيق	رخو			
ب	+		+	+				+		3	1	قوي
ت			+				+	+		1	2	ضعيف
ث							+	+	+	0	3	ضعيف
ج	+		+	+						3	0	قوي
ح							+	+	+	0	3	ضعيف
خ		+					+		+	1	2	ضعيف
د	+		+	+				+		3	1	قوي
ذ	+							+	+	1	2	ضعيف
ر	+						+			2	1	قوي
ز	+				+			+	+	2	2	ضعيف
ط		+	+	+			+			3	1	قوي
ظ	+	+							+	2	1	قوي
ك			+				+	+		1	2	ضعيف
ل	+							+		1	1	ضعيف
م	+							+		1	1	ضعيف
ن	+							+		1	1	ضعيف
ص		+			+		+		+	2	2	قوي

(1) ـ الصوتيات العربية،ص91

(2) ـ دراسات في علم الأصوات ،ص55

* ـ بقية أصوات العربية غير المفخمة

(3) ـ الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس ا لصوتي الحديث ،ص83 ـ103

ض	+	+							+	3	1	قوي
ع	+			+	+					1	2	ضعيف
غ	+	+		+	+					2	2	قوي
ف				+	+	+				0	3	ضعيف
ق			+		+					2	1	قوي
س			+		+	+				1	3	ضعيف
ش					+	+				0	3	ضعيف
ه					+	+				0	3	ضعيف
و	+				+					1	1	ضعيف

مما سبق من الجدول نجد أن :

الأصوات القوية هي: « ب، ج، د، ر، ط، ظ، ص، ض، غ، ق»

وبقية الأصوات ضعيفة.

ملاحظة: إذا تساوى عدد الصفات القوية مع عدد صفات الضعف رجحت صفة التفخيم لأن التفخيم ناتج عن صفتين قويتين: «وقد لوحظ أن التفخيم مسبب عن الإطباق والاستعلاء، وهو عبارة عن سمن يعتري ذات الصوت فيصير صداه قويا في الأثر السمعي »[1]

كما أن الترقيق ناتج عن صفتين ضعيفتين.

« كما لوحظ ـ كذلك ـ أن الترقيق مسبب عن الانفتاح والاستفال، وهو عبارة عن نحول يعتري ذات الصوت فيصير صداه ضعيفا في الأثر السمعي»[2]

(1) ـ دراسات في علم الأصوات ، ص82

(2) ـ المرجع السابق، ص82

المبحث الثالث: التفسير الفيزيائي لقوة الأصوات

توطئة:

ظلت الدراسات الصوتية تعتمد على الخبرة الذاتية لبيان خصائص وصفات ومخارج بعض الأصوات، هذه الدراسات كانت في معظمها جادة وصائبة مثلما فعل الخليل في وصف الحروف العربية إلا أن بعضها الأخر ظل بعيد المنال لفترة طويلة من الزمن لارتباطه بتطور الطب وعلم التشريح ووجود الوسائل الطبية كالأشعة السينية(X)، كمنظار الحنجرة الذي به يدرس نشاط الوترين الصوتيين. هذا في الجانب النطقي.

أما في الجانب الفيزيائي، فقد ظهرت أجهزة حديثة تضطلع بالكشف عن خصائص أخرى للأصوات، أهم هذه الأجهزة المطياف الذي يرسم بواسطة قلم على ورقة ملتفة حول اسطوانة، والمهزاز الذي يظهر بيانا ذبذبيا على شاشة مفلورة* تشبه شاشة التلفزيون.

كل هذا التطور صحح مفاهيم كانت خاطئة ووسع دراسات كان مجالها ضيقا،

ومع تطور البحث في مجال الحواسيب والبرمجيات عوضت هذه الأجهزة ببرمجيات تقوم مقام المهزاز و المطياف وتكفل الدقة والسهولة في الاستخدام منها برنامجان الأول يسمى"PRAAT" والثاني يسمى "RAVEN" بالإضافة إلى برامج مساعدة في تجزئة وتقطيع الأصوات مثل "SOUND FORGE"

* ـ المفلور مزودة بعنصر الفلور، وهو عنصر كيميائي هالوجيني يقع في السطر الثاني والعمود السابع في جدول مند ليف للترتيب.

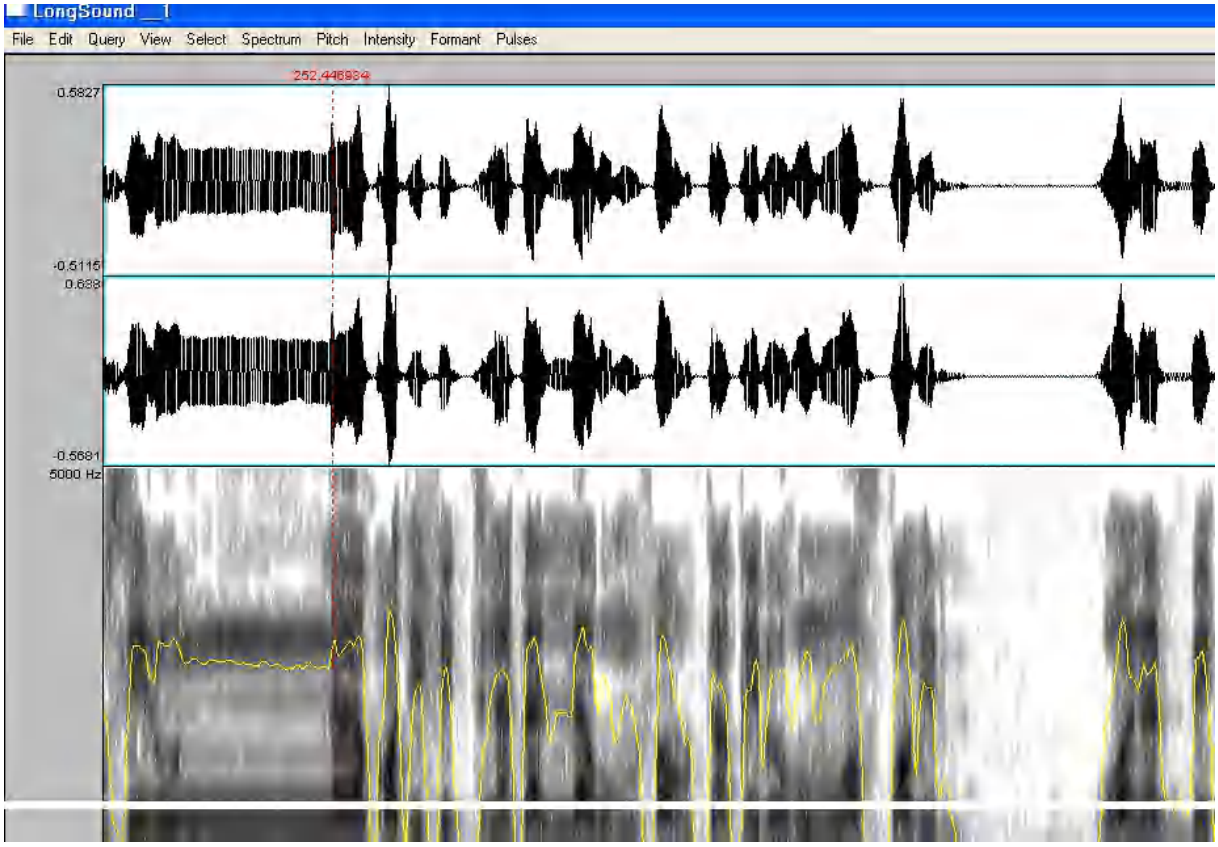

شكل(1): واجهة برنامج ""PRAAT"" لدراسة الأصوات طيفيا

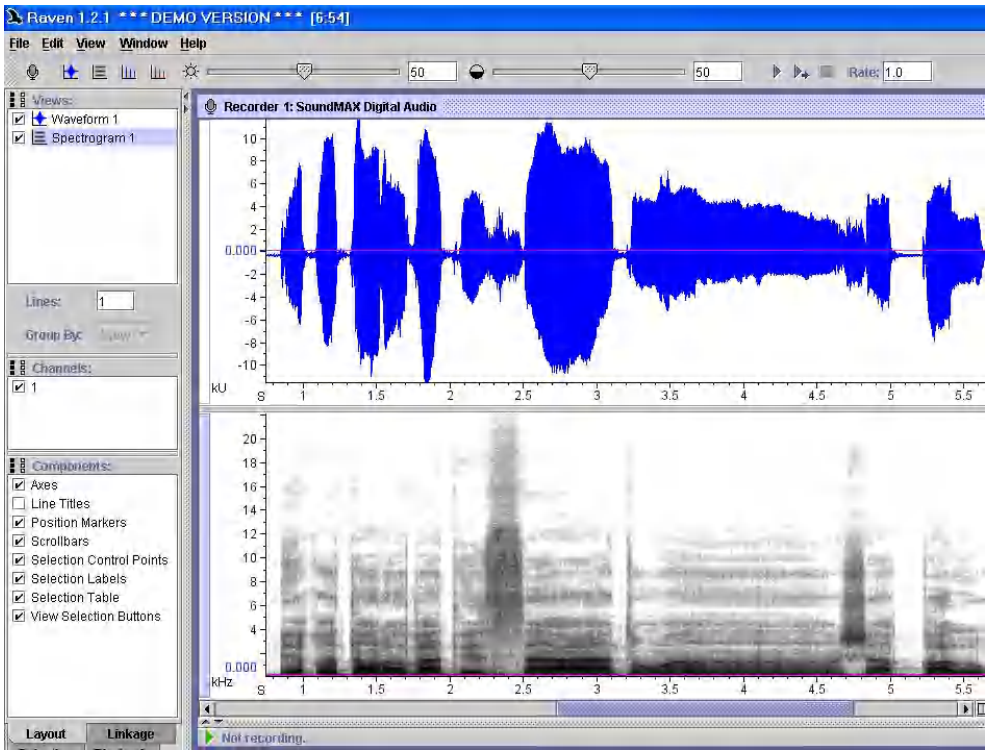

شكل(2): واجهة برنامج "RAVEN" لدراسة الأصوات طيفيا

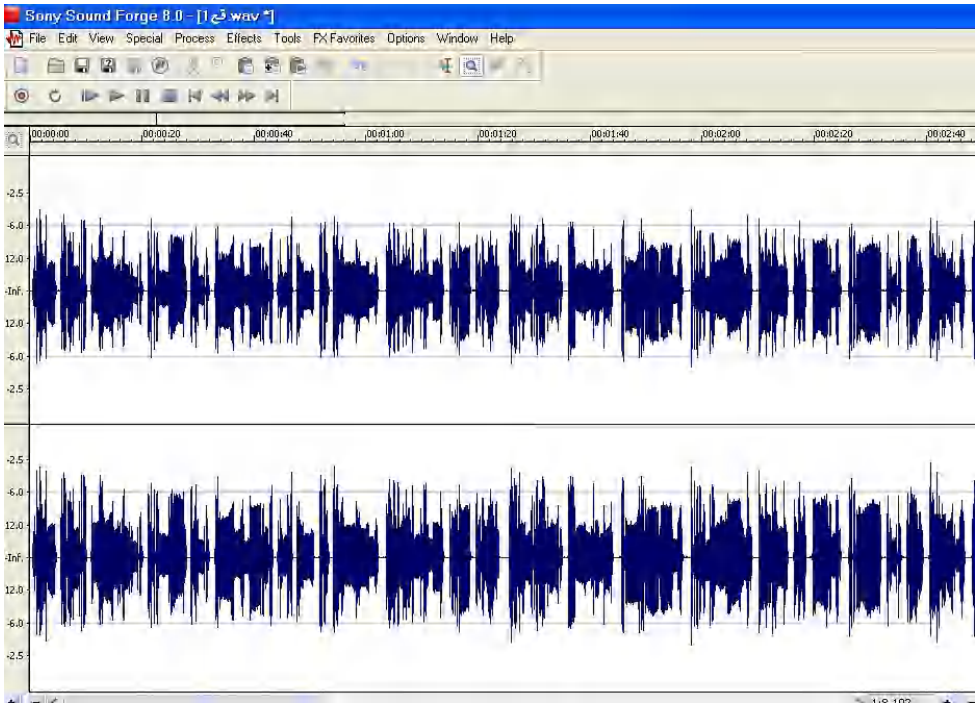

شكل(3): واجهة برنامج تقطيع الأصوات ودمجها "SOUND FORGE "

مفاهيم أولية:

مفهوم الصوت:

الصوت اهتزازات ميكانيكية في أي وسط مادي (غاز، سائل، صلب) [1]

التفسير الفيزيائي للصوت اللغوي:

الصوت من الناحية الفيزيائية تذبذب ذرات الهواء المحيط في شكل موجات تنتشر في الهواء بسرعة 340متر/الثانية، نتيجة وجود جسم متذبذب، حتى تصل آلة التلقي التي تكون آلة طبيعية كالأذن، أو آلة اصطناعية تقوم بوظيفة الأذن[2].

مصدر الصوت اللغوي:

(1) ـ فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، ص4

(2) ـ مدخل في الصوتيات، ص25

يتولد الصوت اللغوي أساسا في الحنجرة بحيث يسببه اهتزاز الوترين الصوتيين، والحنجرة:عبارة عن صندوق غضروفي يقع على قمة القصبة الهوائية الأعلى ومن الأسفل وهذا يسمح بمرور الهواء من القصبة الهوائية إلى الحلق فالفم أو الأنف والعكس. كما أن غضروفها غير مكتمل من الخلف شان بقية حلقات القصبة الهوائية مما يسهل مرور الطعام في المريء الملاصق للقصبة الهوائية من الخلف، وتكون بارزة في مقدمة الرقبة عند غالبية الذكور. وتحتوي الحنجرة على الوترين الصوتيين وهما متصلان في المقدمة ومنفصلان في المؤخرة ويتحكم فيهما غضروفا الأرتنويد اللذان يقومان بشدهما أو إرخائهما أو السماح بتقابلهما أو تباعدهما، فعند إبعادهما عن بعضهما يمر الهواء بينهما دون إحداث صوت. أمّا إذا تقاربا من بعضهما بدرجة كافية أثناء الزفير فإنهما يتذبذبان مصدران صوتا. هذا التذبذب يمكن التحكم في شدته ودرجة تردده. فكلما زاد شدّهما زادت درجة التردد والعكس بالعكس. وإذا ما التحما حجبا الهواء تماما فلا يصدران صوتا إلا انه بعد انفصالهما يخرج صوت الهمزة. وتتم عملية تذبذب الوترين الصوتيين باقترابهما من بعضهما بدرجة تكفي لمنع الهواء من الخروج فيزيد ضغط الهواء أسفلهما مما يؤدي إلى إبعادهما عن بعضهما البعض فتخرج كمية من الهواء مسببة انخفاضا في ضغط الهواء مما يسمح بتلاقيهما مرة أخرى وحجز الهواء فيرتفع ضغطه من جديد مما يؤدي إلى إبعادهما، وهكذا تتكرر الدائرة، وكل عملية غلق وفتح للمزمار تشكل ترددا واحدا أو دورة واحدة.

« تكمن أهمية الحنجرة في أنها العضو المسئول عن ظاهرة التصويت، والتصويت هو كل النشاط الواقع في الحنجرة والمتصل بها خاصة بالوترين الصوتيين، وهما عنصران مهمان في التمييز بين الأصوات وخاصة بين قسمين أساسيين من الأصوات اللغوية وهما الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة»[1].

(1) ـ مدخل في الصوتيات، ص47

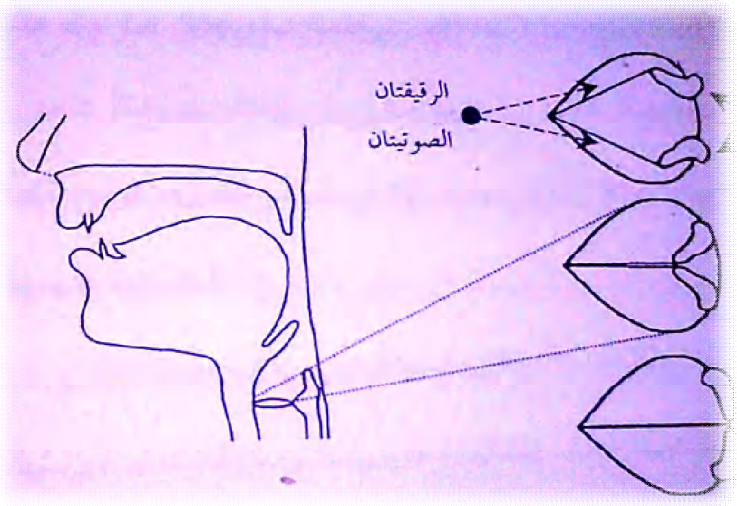

شكل(4): وضعيات الوترين الصوتيين

الخصائص الفيزيائية للصوت اللغوي

للصوت في الفيزياء خصائص كثيرة، ولكنها لا تعنينا كلها في هذه الدراسة، وإنما سنكتفي منها بالخصائص التي يمكن للأذن البشرية تمييزها، فهي «تميز في الأصوات المركبة ثلاث صفات فسيولوجية هي: الشدة والارتفاع والطابع»[1].

وسنعرف هذه الخصائص وعللها الفيزيائية واحدة تلو الأخرى.

أولا: الشدة:

«هي صفة الفسيولوجية التي تميز فيها الأذن الصوت الشديد القوي من الصوت الضعيف الخافت، كأن يتحدث الإنسان بصوت مرتفع، أو يهمس همسات خفيفة، أو يستمع الشخص إلى حديث آخر مباشرة، أو بمكبر صوت.

وعلتها الفيزيائية هي سعة اهتزاز طبقة الهواء بجوار الأذن، التي ينتج عنها تغيرات محسوسة في الضغط»[2].

1- فيزياء الدوريات و الجسيمات، هشام جبر، ص121.

2 - المرجع نفسه، ص116.

وتسمى أيضا «علو أو حجم الصوت LOUDNESS»[1].

ويتحدد ذلك بالنظر في سعة الذبذبة التي تمثل « البعد بين نقطة الاستراحة وأبعد نقطة يصل إليها الجسم المتحرك »[2]

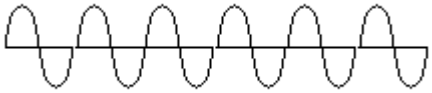

صوت منخفض أو خافت (ضعيف)

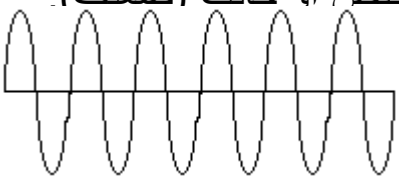

صوت شديد أو قوي.

ثانيا: الارتفاع:

«هو الصفة الفسيولوجية التي تميز فيها الأذن الصوت الحاد الرفيع من الصوت الغليظ الأجش، كالاختلاف بين صوتي امرأة ورجل، وبين زقزقة العصافير ونعيق الغربان.

والعلة الفيزيائية لاختلاف الأصوات في الارتفاع هي الاختلافات في تواترها، وتزداد الأصوات حدة بازدياد التواتر»[3]

---

1 - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص30.

2 - Malmberg Bertil: Phonetics, 1963, New York, p08

3- فيزياء الدوريات والجسيميات، ص117.

ويعْرف الارتفاع أيضا بمصطلح «درجة الصوت أو حدته PITH»[1]

ويطلق عليه أيضا مصطلح التردد «ويقاس تردد حركة الجسم أو تردد الذبذبات بعدد الدورات في الثانية، والدورة عبارة عن تكرار كامل لنمط الموجة »[2]

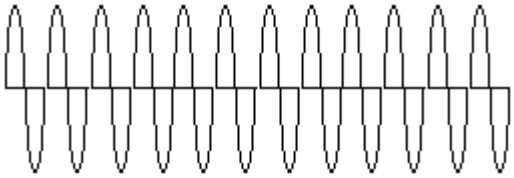

صوت حاد.

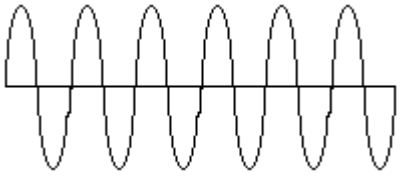

صوت غليظ

ثالثا: الطابع:

أو «نوع الصوت TIMBRE»[3] «وهو الصفة الفيزيولوجية التي تميز فيها الأذن بين صوتين متماثلين شدة وارتفاعا يصدرهما منبعان مختلفان، كأن نتعرف على صوت صديق دون أن نراه، أو نتعرف على نوع آلة من سماع تسجيل صوتها.

علته الفيزيائية: إذا سجلنا صوتين يصدر أحدهما عن رنانة، ويصدر الآخر عن كلارينت، لهما ارتفاع واحد وشدة واحدة، فنجد أن الأول منحنى جيبي، والثاني دوري، فنقول أن طابع الصوت له علاقة بشكل المنحنى الممثل للصوت الدوري، ولما كان أي منحنى دوري ناتجا عن تركيب عدة منحنيات جيبيه هي مدروجاته، أمكننا أن نستنتج

---

1 - دراسة الصوت اللغوي، ص30.

4- Okett Charles, A manual of phonology, international journal of American linguistics, October 1975. p172

3 - دراسة الصوت اللغوي، ص30.

العلة الفيزيائية لاختلاف الطابع في الأصوات، وهي اختلافها في المدروجات التي تؤلفها وعددها وسعاتها»[1]

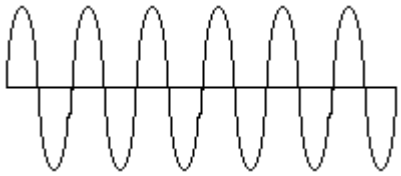

منحنى صوت الرنانه (بسيط)

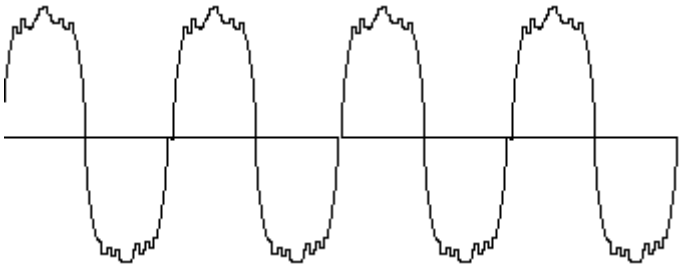

منحنى صوت الكلارينت (مركب).

وللتحقق من قوة الأصوات سالفة الذكر أخذت سورتي القمر و البروج مرتلة بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد برواية ورش عن نافع ووضعتها في برنامج تقطيع الأصوات Soundforge، ليتم اختيار كلمات تحتوي على احد الأصوات الموسومة بالقوة، ثم يتم حفظها كملف صوتي ثم إعادة إدخالها في برنامج praat المخصص لدراسة الأصوات، حيث يتم تحليلها طيفيا كما سيأتي:

التفسير الفيزيائي لصفة الجهر:

إن حدوث الصوت يرتبط فيزيائيا بوجود جسم مهتز في وسط مرن قابل لنقل الاهتزاز، وهكذا يتولد الكلام المسموع عن التغير في ضغط الهواء نتيجة لاندفاع هواء الزفير إلى

1 - فيزياء الدوريات والجسيميات، ص121.

الخارج أساسا، أو لاندفاع هواء الشهيق إلى الداخل أحيانا، واعتراض أعضاء النطق في الحنجرة وقناة الصوت لتيار الهواء بألوان مختلفة من الاعتراض، وبذلك ينشأ التضاغط والتخلخل في الوسط المرن الناقل ،وهو الهواء[1].

تظهر صفة الجهر فيزيائيا في الرسم الطيفي على شكل حزام في الفترة الزمنية الخاصة بنطق الصامت المجهور يمثل قيمة التواتر لتدبدب الوترين الصوتين وتتراوح قيمة هدا التواتر مابين 150 و 300 هرتز.

التفسير الفيزيائي لصفة الشدة:

الشدة هي أن ينحبس الهواء انحباسا تاما خلف المخرج المغلق ثم يندفع فجأة محدثا صوتا انفجاريا يظهر الصوت الانفجاري في الرسم الطيفي على شكل فراغ أبيض في فترة الانحباس لعدم وجود أي نشاط صوتي يتبع هذا الفراغ بفترة الانفجار ضوضائي ذو تواتر عال يتجاوز 4500 هرتز.

التفسير الفيزيائي لصفة التفخيم:

تنزع قيمة المكون الثاني($م_2$)* إلى الانخفاض عند تأخير جذر اللسان وارتداده نحو الجدار الخلفي للحلق (وهذا ما يلاحظ على الحركات المجاورة للحروف المفخمة)[2]

- تحدث صفة التفخيم بسبب اتساع التجويف الفموي بانخفاض مقدم اللسان ورجوع مؤخر اللسان إلى الخلف، هذا الاتساع يسبب انخفاضا ملموسا في قيمة البانية الثانية التي تمثل رنين التجويف الفموي.

التفسير الفيزيائي لصفة القلقلة:

---

(1) - دراسة السمع والكلام، د. سعد عبد العزيز مصلوح، ص 149

* ـــ نقصد بالمكون الثاني ما يلاحظ على التصوير الطيفي لأي صوت من وجود أشرطة سوداء قاتمة ممتدة على طول الرسم الطيفي، تنقطع أحيانا عند النطق بالأصوات المجهورة،فالشريط الثاني هو المكون الثاني.

2 - مدخل في الصوتيات، ص140

هي صويت شبيه بالحركة إلا انه اقل منها زمنا، وهو نتيجة طبيعية لانحباس الصوت المجهور خلف المخرج المغلق، وتظهر فيزيائيا في الرسم الطيفي بعد فترة انفجار الضوضائي في الصوامت الشديدة المجهورة تتكون هذه الفترة طيفيا من بوان كبواني الحركات وتقل عنها في الشدة الصوتية.

التفسير الفيزيائي لصفة الصفير:

الصفير هو اندفاع قوي للهواء في المخرج مابين الأسنان والذي يكون في أقصى حالات الضيق عند إنتاج الصوامت الصفيرية، مما يسبب ارتفاعا كبيرا في قيمة تواتر الضجيج الصامت الذي يبتدئ من3000هرتز وما فوق وتبرز هذه الطاقة أحيانا من منطقة منخفضة تقارب 2600هرتز، ويمتد حزام الطاقة إلى حدود 8000هرتز[1]

التفسير الفيزيائي لصفة التكرار: وهي صفة للراء، التي يتكرر فيها الحبس وقد يخالطه تحكيك للهواء[2]

التكرار ويظهر هذا الصامت في الرسم الطيفي على شكل انقطاعات متتالية للصوت تمثل بمساحات بيضاء ويكون دلك بسبب الحركة المتذبذبة لطرف اللسان على اللثة العليا

الدراسة الطيفية للأصوات القوية:

الدراسة الطيفية لصوت "ق" من الكلمة "اقتربت"

يبلغ زمن أداء كلمة اقتربت 0.96 ثا بينما يبلغ زمن أداء صامت القاف الكلي0.2 ثا وهو يتكون من فترة حبس ليس فيها أي نشاط صوتي تقدر ب0.07 ثا تليها فترة انفجار ضوضائي يبلغ زمن أدائه 0.02 ثا ويكون التواتر عندها عال إذ يقدر ب 4800هرتز وهو ما يثبت صفة الشدة لهذا الصامت أما صفة القلقلة التي هي صويت يلحق الصامت المقلقل

1 - المرجع السابق، ص 150 بتصرف
2 - مدخل في الصوتيات، ص 157

فهي تأتي بعد فترة الانفجار الضوضائي وتقدر فترة أداها ب 0.1 ثا وتكون الشدة الصوتية عندها معتبرة إذ تقدرب78.96dB

بينما تظهر صفة التفخيم لهذا الصامت من خلال قيمة تواتر البانية الثانية التي تمثل رنين التجويف الفموي والتي تكون منخفضة كلما زاد اتساع هذا التجويف وتبلغ في حالتنا هذه القيمة 980هرتز بينما لا تقل في الأحوال العادية عن 1300 هرتز.

إذن فصوت القاف صوت قوي

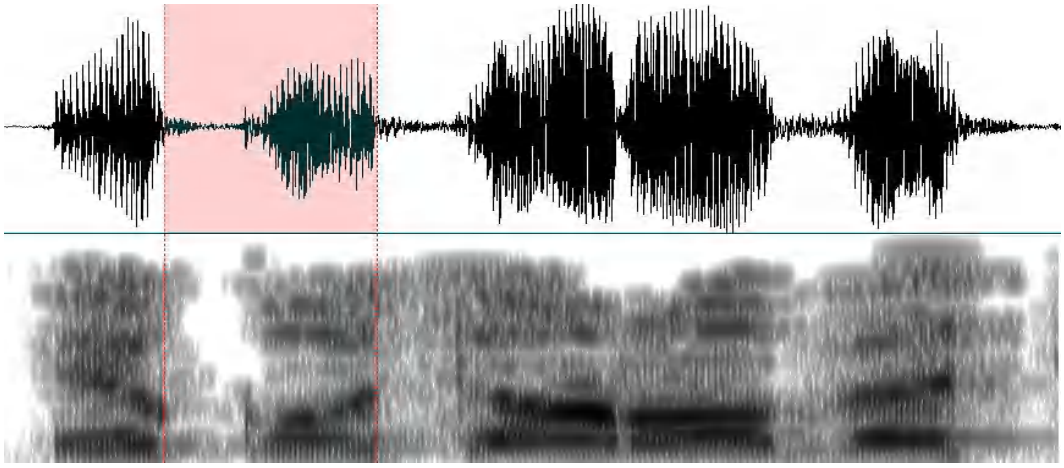

شكل(5): التحليل الطيفي لصوت"ق"في كلمة "اقتربت"

<u>الدراسة الطيفية لصوت "غ" من الكلمة"بالغة"</u>

يبلغ زمن أداء كلمة بالغة 0.92 ثا بينما يبلغ زمن أداء صامت الغين 0.21 ثا وهو يتكون من صوت ضوضائي غير منتظم لا بواني له ويظهر الجهر في صامت الغين من خلال بيان النغمة الحنجرية والتي يبلغ التواتر عندها 158.7هرتز وهو دليل الجهر في حين تبلغ الشدة الصوتية القصوى هنا74.7dB ويظهر التفخيم لهذا الصامت من خلال قيمة البانية الثانية للفتحة التي تليه والتي تقدر ب 1134هرتز.

إذن فصوت "غ" صوت قوي

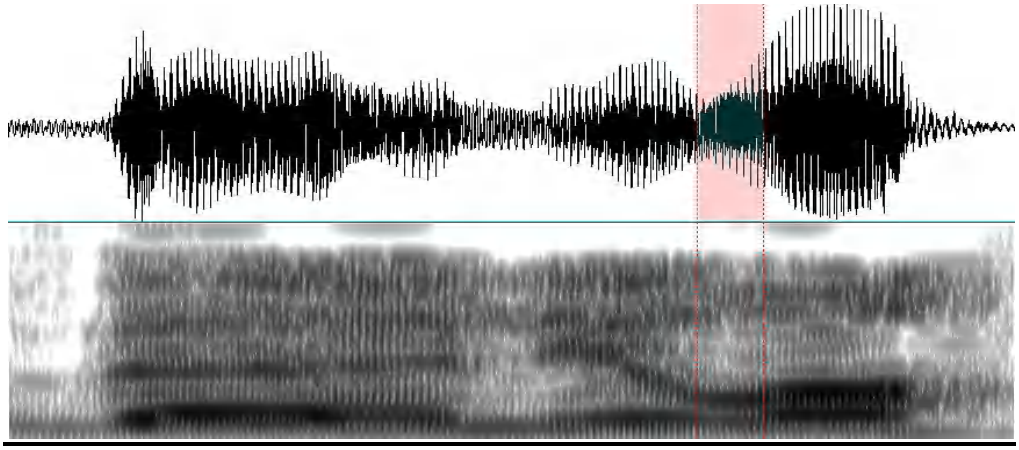

شكل(6): التحليل الطيفي لصوت "غ" في كلمة "بالغة"

الدراسة الطيفية لصوت "ط" من الكلمة"بطشتنا":

يبلغ زمن أداء كلمة بطشتنا 1.13ثا بينما يبلغ زمن أداء صامت الطاء الكلي 0.2 ثا وهو يتكون من فترة حبس ليس فيها أي نشاط صوتي تقدر ب0.07 ثا تليها فترة انفجار ضوضائي يبلغ زمن أدائها 0.03 ثا ويكون التواتر عنها عال إذ يقدر ب 4640هرتز وهو ما يثبت صفة الشدة لهذا الصامت أما صفة القلقلة التي هي صويت يلحق الصامت المقلقل فهي تأتي بعد فترة الانفجار الضوضائي وتقدر فترة أدائها ب 0.1 ثا

وتكون الشدة الصوتية عندها معتبرة إذ تقدر ب db72.02 بينما تظهر صفة التفخيم لهذا الصامت من خلال قيمة تواتر البانية الثانية التي تمثل رنين التجويف الفموي والتي تكون منخفضة كلما زاد اتساع هذا التجويف وتبلغ في حالتنا هذه القيمة943هرتز بينما لا تقل في الأحوال العادية عن 1300 هرتز.

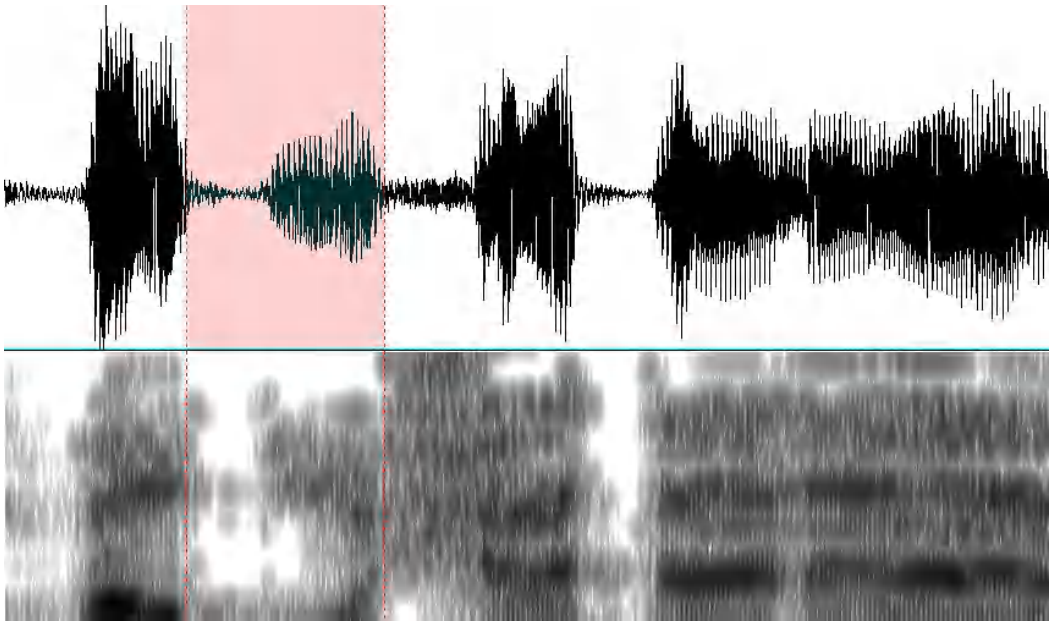

الشكل(7): التحليل الطيفي لصوت "ط" في كلمة "بطشتنا"

الدراسة الطيفية لصوت "د" من الكلمة"لقد"

يبلغ زمن أداء كلمة لقد0.58ثا بينما يبلغ زمن أداء صامت "د" الكلي 2 .0 ثا وهو يتكون من فترة حبس ليس فيها أي نشاط صوتي تقدر ب 0.04 ثا تليها فترة انفجار ضوضائي يبلغ زمن أدائها 0.20 ثا ويكون التواتر عندها عال إذ يقدر ب 5000هرتز وهو ما يثبت صفة الشدة لهذا الصامت أما صفة القلقلة التي هي صويت يلحق الصامت المقلقل فهي تأتي بعد فترة الانفجار الضوضائي وتقدر فترة أداها ب 0.14 ثا

وتكون الشدة الصوتية عندها معتبرة إذ تقدر بـdb70.16

ويظهر حزام الجهر وتقدر قيمة التواتر في حزام الجهر هذا بـ177.68 هرتز.

مما يدل على الجهر لصوت الدال

وبالتالي فان صوت الدال صوت قوي.

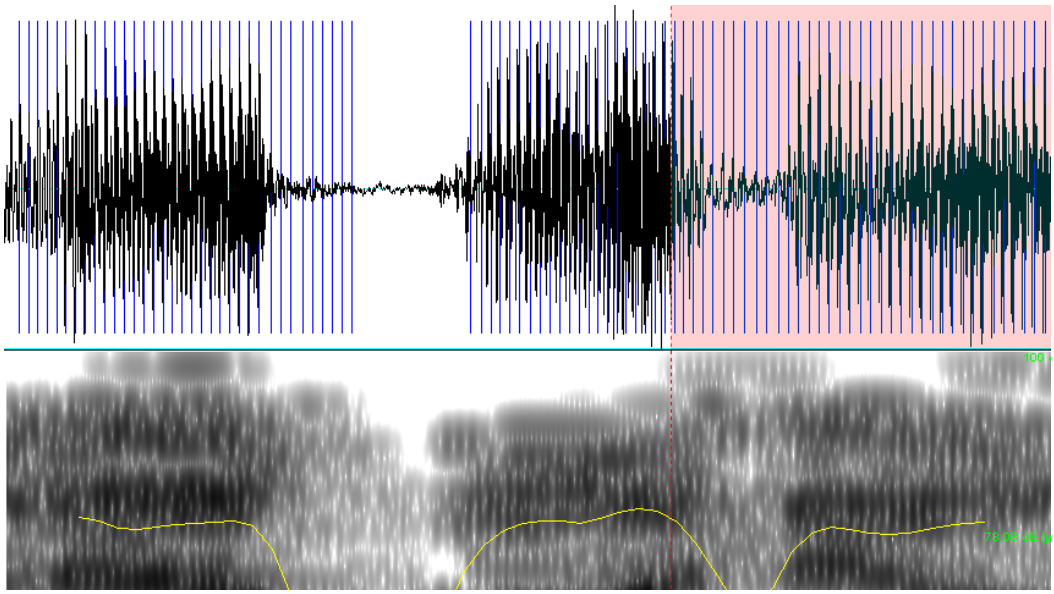

الشكل(8): التحليل الطيفي لصوت"د" في كلمة "لقد"

الدراسة الطيفية لصوت "ب" من الكلمة "أبواب"

يبلغ زمن أداء كلمة أبواب 0.74 ثا بينما يبلغ زمن أداء صامت "ب" الكلي 0.11 ثا وهو يتكون من فترة حبس ليس فيها أي نشاط صوتي تقدر ب 0.05 ثا تليها فترة انفجار ضوضائي يبلغ زمن أدائها 0.02 ثا ويكون التواتر عندها عال إذ يقدر ب 4900هرتز وهو ما يثبت صفة الشدة لهذا الصامت أما صفة القلقلة التي هي صويت يلحق الصامت المقلقل فهي تأتي بعد فترة الانفجار الضوضائي وتقدر فترة أدائها ب 0.03ثا

وتكون الشدة الصوتية عندها معتبرة إذ تقدر بـdB72.25

ويظهر حزام الجهر وتقدر قيمة التواتر عنده ب177.68 هرتز.

مما يدل علىان ّ ç الباء صوت مجهور.

وبالتالي فهو صوت قوي.

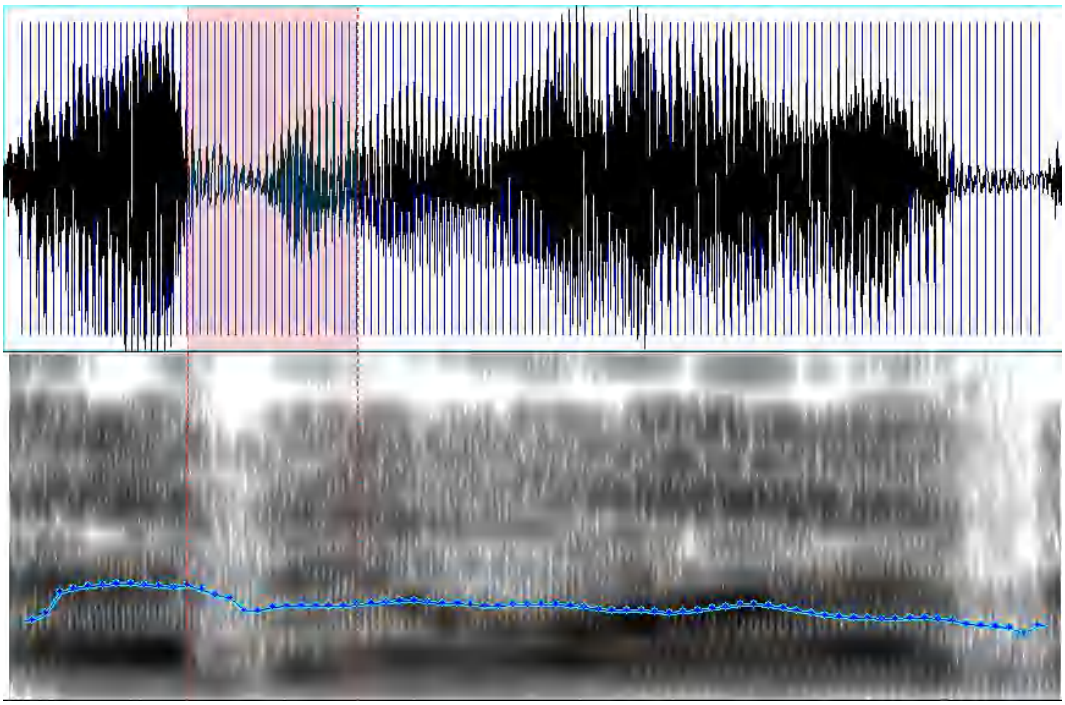

الشكل (9):التحليل الطيفي لصوت "ب" من كلمة "أبواب"

الدراسة الطيفية لصوت "ج" من الكلمة "الأجداث"

يبلغ زمن أداء كلمة الأجداث 0.90 ثا بينما يبلغ زمن أداء صامت "ج" الكلي 0.19 ثا وهو يتكون من فترة حبس ليس فيها أي نشاط صوتي تقدر ب0.07 ثا تليها فترة انفجار ضوضائي يبلغ زمن أدائها 0.05 ثا ويكون التواتر عندها عال إذ يقدر ب 4583هرتز وهو ما يثبت صفة الشدة لهذا الصامت أما صفة القلقلة التي هي صويت يلحق الصامت المقلقل فهي تأتي بعد فترة الانفجار الضوضائي وتقدر فترة أدائها ب 0.1ثا وتكون الشدة الصوتية عندها معتبرة إذ تقدر بـdB69

ويظهر حزام الجهر وتقدر قيمة التواتر عنده ب144.89 هرتز.

مما يدل على الجهر لصوت الجيم صوت مجهور.

وبالتالي فهو صوت قوي.

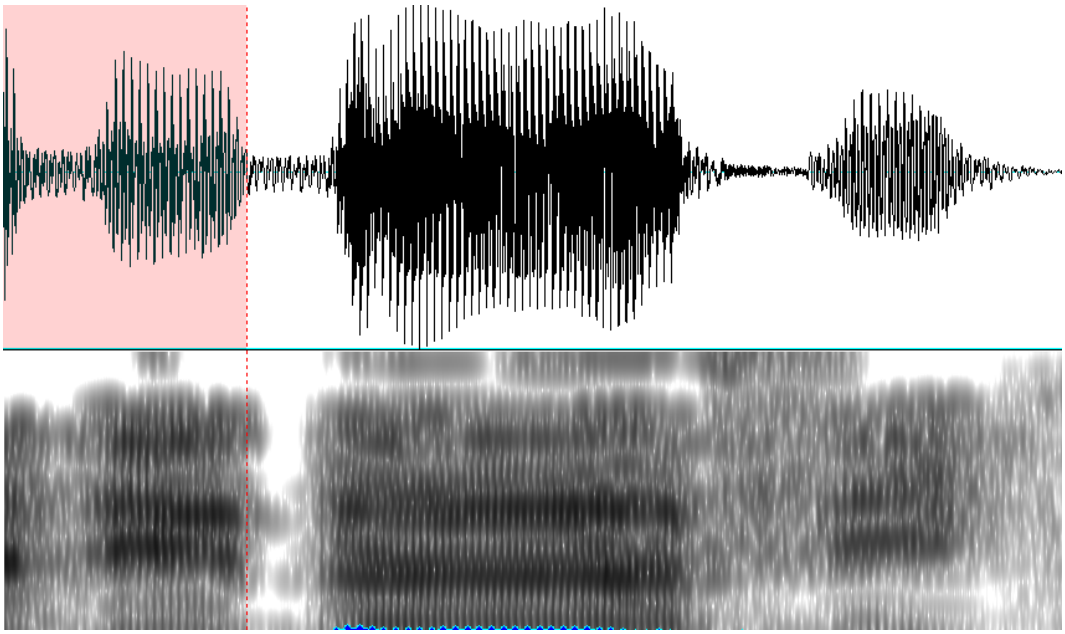

الشكل(10): التحليل الطيفي لصوت "ج" من كلمة "الأجداث"

الدراسة الطيفية لصوت "ض" من الكلمة "محتضر"

يبلغ زمن أداء كلمة محتضر 0.79 ثا بينما يبلغ زمن أداء صامت "ض" الكلي 0.19 ثا وهو يتكون من فترة حبس ليس فيها أي نشاط صوتي تقدر ب0.04 ثا تليها فترة انفجار ضوضائي يبلغ زمن أدائها 0.02 ثا ويكون التواتر عنها عال إذ يقدر ب 4400هرتز وهو ما يثبت صفة الشدة لهذا الصامت أما صفة القلقلة التي هي صويت يلحق الصامت المقلقل فهي تأتي بعد فترة الانفجار الضوضائي وتقدر فترة أدائها ب 0.13 ثا

وتكون الشدة الصوتية عندها معتبرة إذ تقدر بـdB66.73

بينما تظهر صفة التفخيم لهذا الصامت من خلال قيمة تواتر البانية الثانية التي تمثل رنين التجويف الفموي والتي تكون منخفضة كلما زاد اتساع هذا التجويف وتبلغ في حالتنا هذه القيمة 980هرتز بينما لا تقل في الأحوال العادية عن 1300 هرتز. ويظهر حزام الجهر وتقدر قيمة التواتر عنده ب121 هرتز.

مما يدل على الجهر لصوت "ض" صوت مجهور.

وبالتالي فهو صوت قوي.

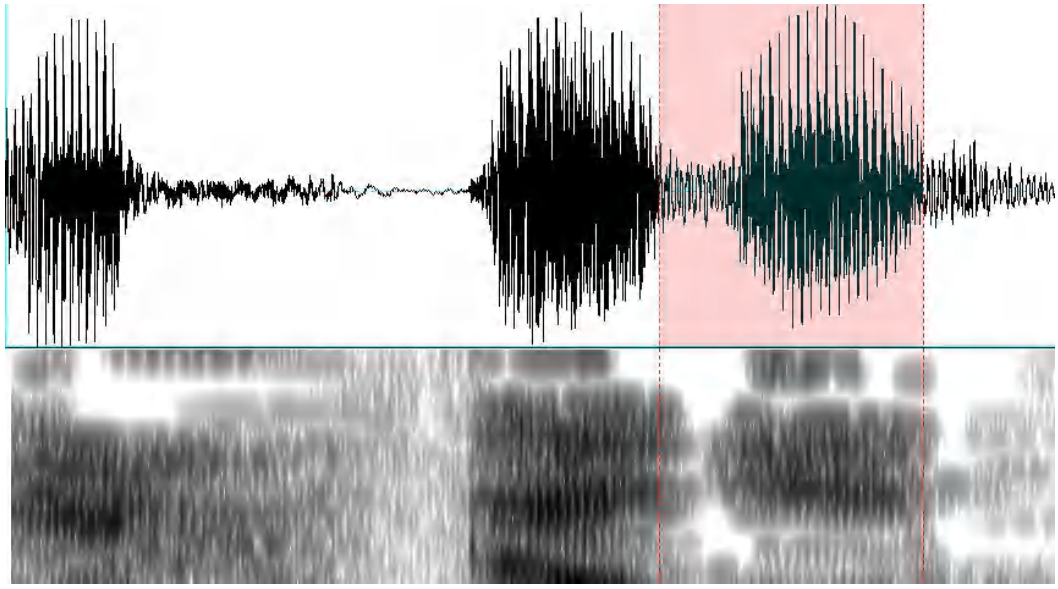

الشكل(11): التحليل الطيفي لصوت "ض" من كلمة "محتضر"

الدراسة الطيفية لصوت "ظ" من الكلمة "المحتظر"

يبلغ زمن أداء كلمة المحتظر1.1 ثا، بينما يبلغ زمن أداء صامت "ظ" 0.21 ثا وهو يتكون من صوت ضوضائي غير منتظم لا بواني له ويظهر الجهر في صامت "ظ" من خلال بيان النغمة الحنجرية والتي يبلغ التواتر عندها 161هرتز وهو دليل الجهر في حين تبلغ الشدة الصوتية القصوى هنا70.84dB ويظهر التفخيم لهذا الصامت من خلال قيمة البانية الثانية للكسرة التي تليه، والتي تقدر ب 945هرتز.

إذن فصوت الظاء صوت قوي.

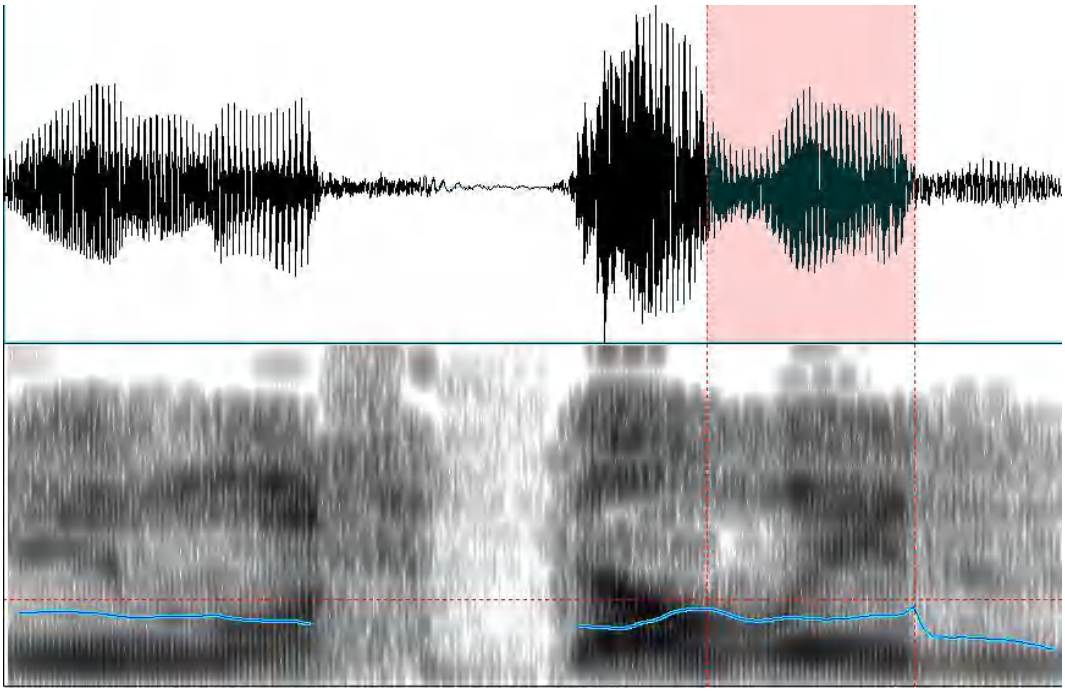

الشكل(12): التحليل الطيفي لصوت "ظ" من كلمة "المحتظر"

الدراسة الطيفية لصوت "ر" من الكلمة "المحتظر"

يبلغ زمن أداء كلمة المحتظر1.1ثا بينما يبلغ زمن أداء صامت "ر"*0.75 ثا وهو يتكون من صوت ضوضائي غير منتظم لا بواني له ويظهر الجهر في صامت الراء* من خلال بيان النغمة الحنجرية والتي يبلغ التواتر عندها 120.07هرتز وهو دليل الجهر في حين تبلغ الشدة الصوتية القصوى هنا61.51dB يظهر التفخيم لهذا الصامت من خلال قيمة البانية الثانية التي تليه والتي تقدر ب 945هرتز.

ويلاحظ في التحليل الطيفي فراغات بيضاء تتخللها تقطعات وهذا ما يفسر صفة التكرار لصوت الراء.

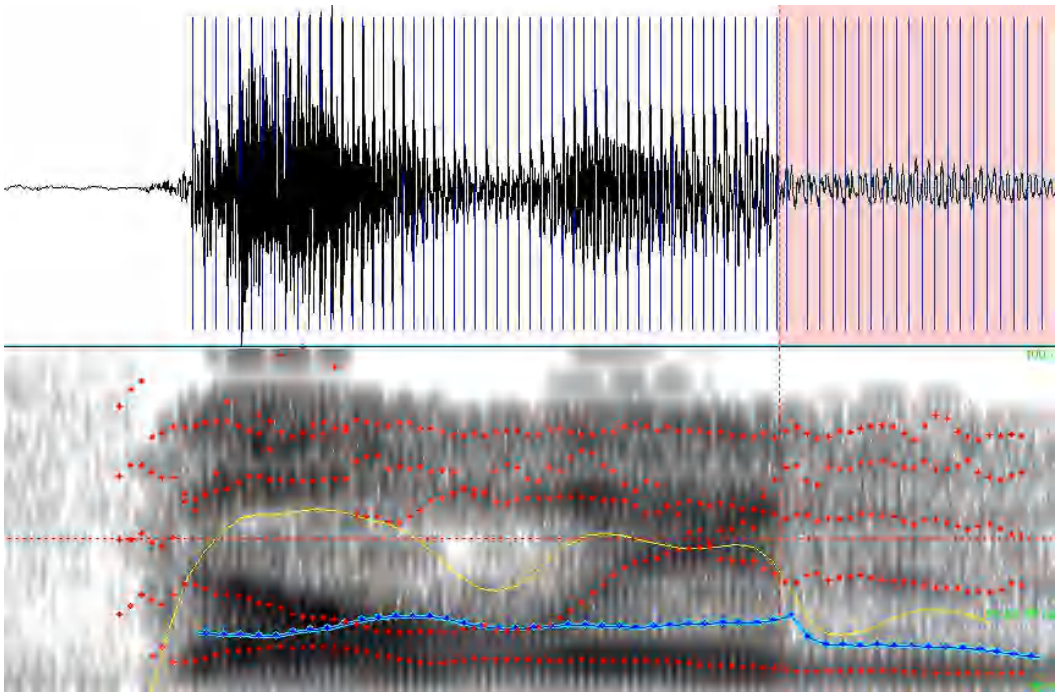

الشكل(13): التحليل الطيفي لصوت "ر" من كلمة "المحتظر"

إذن فصوت "ر" صوت قوي.

الدراسة الطيفية لصوت "ص" من الكلمة "صيحة"

يبلغ زمن أداء كلمة صيحة0.62 ثا، بينما يبلغ زمن أداء صامت "ص"0.19 ثا وهو يتكون من صوت ضوضائي غير منتظم لا بواني له في حين تبلغ الشدة الصوتية القصوى هنا78.9dB يظهر التفخيم لهذا الصامت من خلال قيمة البانية الثانية للفتحة التي تليه والتي تقدر ب 1086هرتز. في حين أن صوت الصاد صفيري تتجاوز قيمة التواتر له 5000هرتز.

وبالتالي فان صوت "ص" قوي.

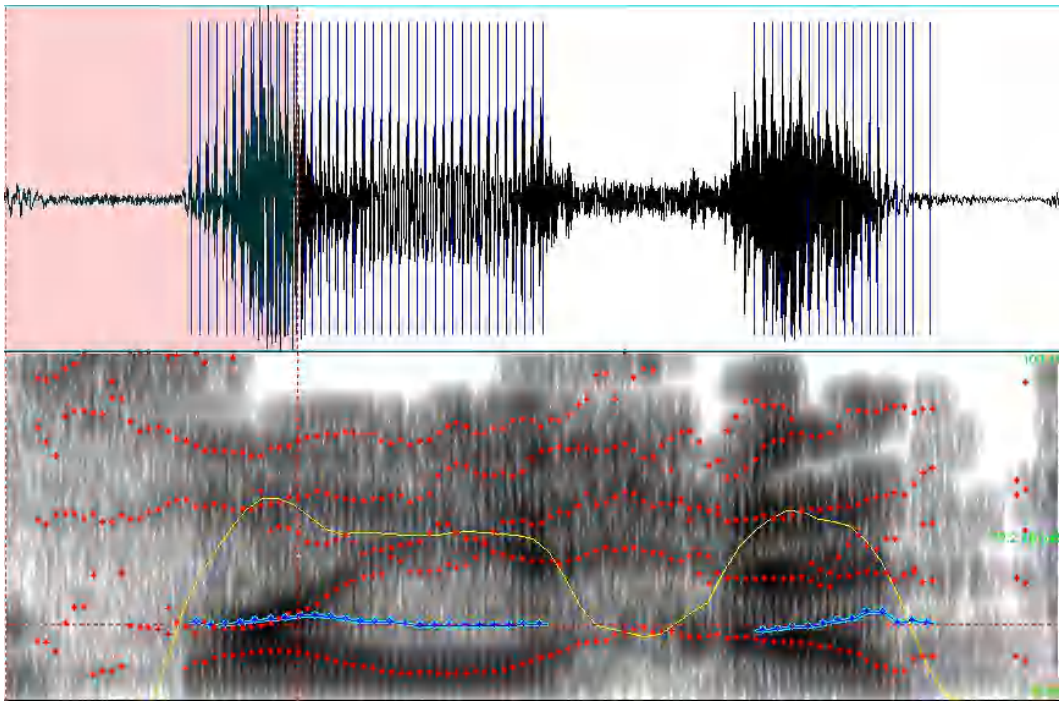

الشكل(13): التحليل الطيفي لصوت "ص" من كلمة "صيحة"

ملخص النتائج :

يمكن أن نلخص الدراسة السابقة و النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي:

الصوت	الجهر	الشدة	التفخيم	صفات أخرى	ملاحظات ونتائج
ق	-	+	+	قلقلة	قوي
غ	+	-	+		قوي
ط	-	+	+	قلقلة	قوي
د	+	+	-	قلقلة	قوي
ب	+	+	-	قلقلة	قوي

الصوت	الجهر	الشدة	التفخيم	صفات أخرى	ملاحظات ونتائج
ج	+	+	-	قلقلة	قوي
ض	+	+	+		قوي
ظ	+	-	+		قوي
ر	+	-	+	تكرار	قوي
ص	-	-	+	صفير	قوي

أهم ما نستخلصه من الدراسات السابقة من هذا الفصل هو:

ـ إن الأصوات في اللغة العربية لها دلالات سواء كانت مفردة أو ضمن تركيب في سياق معين خاصة في بداياتها الأولى وهذا ما اقره جل العلماء الذين لم يتأثروا بآراء علماء اللغات الأخرى التي لا تشترك مع العربية في هذه الخاصية لان لكل لغة خصوصياتها، وخصوصية العربية أنها اشتقاقية، وأنها تتفرد عن اللغات الأخرى بوجود أصوات حلقية، في حين تفتقدها لغات أخرى.

ـ إن بعض هذه الأصوات توصف بأنها قوية، وبعضها الآخر يوصف بأنه ضعيف وهذه هي نتيجة المبحث الثاني؛ إذ أننا وجدنا أن10 أصوات من مجموع أصوات اللغة العربية أصوات قوية سواء كانت هجائية مفردة أو كانت ضمن تركيب.

ـ يمكن للباحثين والمهتمين بهذا الموضوع أن يبرهنوا ويطوروا البحث مخبريا لإثبات أو ربما نفي ما توصلنا إليه مخبريا.

هذا ما أمكن التوصل إليه من خلال هذه الدراسة المتواضعة التي نسال الله التوفيق والسداد.

الفصل الثاني: دلالة الأصوات القوية في ألفاظ سورتي القمر والبروج

المبحث الأول: التعريف بالسورتين

1. سورة القمر
2. سورة البروج

المبحث الثاني: الأثر الدلالي للأصوات القوية في ألفاظ السورتين

1. في سورة القمر:
3. في سورة البروج

المبحث الثالث: الأثر البلاغي في فواصل السورتين

1. الفاصلة
2. الجناس

توطئـــــــة:

رأينا في الفصل الأول أن للصوت اللغوي دلالة تختلف من صوت لآخر قوّ ة وضعفا وميّزت عشرة أصوات قوية من مجموع أصوات اللغة العربية، فوجدت أن لهذه الأصوات دلالة قوية حين تكون هذه الأصوات منفردة، كما لها دلالة قوّ ية عند وجودها في بنية كلمة وأعطيت على ذلك أمثلة توضيحية تبين الدلالة القوية للصوت القوي عند وجوده في بنية كلمة.

وبيّنت التفسير الفيزيائي لكل صفة من صفاتالقوّ ة. وبالتالي التفسير الفيزيائي لقوة هذه الأصوات مستعينا بأحدث البرامج لقياس الصوت اللغوي "Praat".

وفي هذا الفصل نحاول تطبيق هذه النتائج المتحصل عليها على سورتين من سور القرآن الكريم؛ هما سورة القمر والبروج، لنرى كيف تؤثر الأصوات القوية عند تركيبها في كلمة على دلالة هذه الكلمات، وذلك من خلال البحث عن معناها في كتب التفسير لنرى هل هناك معنى قوي تحمله هذه الكلمة أم لا؟

ثم نحاول استبدال كل كلمة من هذه الكلمات بأحد مرادفاتها ثم نرى هل تحقق لنا هذا التأثير القوي التي حققته الكلمات الأصلية أم لا؟

مع ملاحظة أننا نستثني أسماء الأعلام والبلدان التي لا تخضع لهذه القاعدة لأنها تفتقد إلى القصدية أي أن الأسماء لا تتغير بالمواقف والسياقات، ثم نطبق هذه القاعدة على الفواصل القرآنية لما لها من أهمية في التأثير على دلالة السياق ككل.

ثمّ نتطرق إلى التأثير البلاغي للأصوات القوية وما يتركه من إيقاع موسيقي في أذن السامع (ممثلا في البديع بنوعيه السّجع والجناس).

معتمدا في كل هذا على كتب نراها تخدم هذا البحث منها على سبيل المثال لا الحصر:

المحتسب لأبي الفتح عثمان بن جني، الكشاف للزمخشري، تفسير الرازي، تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور وكتاب في ظلال القرآن للسيد قطب ، إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي ومن كتب الصوتيات: الأصوات اللغوية و دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر مدخل الى

التصوير الطيفي للكلام، ومن كتب البلاغة: البديع في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين، البديع تأصيل وتجديد، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم لنذير حمدان وغيرها من الكتب.

المبحث الأول: التعريف بالسورتين

أولا: سورة القمر

" !

ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ٱلْقَمَرُ ~ } | M

» º ¹ ¸ ¶ مِّنَ ´ ³ ² ± ° ¯ ¬ «

! Ì Ë Ê É È Ç Æ Ä Ã Â Á À ¿ ½ ¼

5 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # "

G F E D C B A@ ? > = < ; : 9 8 7 6

[Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J I H

n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \

¡ عَلَيۡهِمۡ ~ } | { z y x w v u t s r q p o

وَلَقَدۡ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢

Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶

Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë

, + *) (' % $ # " ! ä ã â á à ß Þ

> = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . -

S Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ?

e d c b a ` _ ^] \ [Z X W V U T

u t s r q p o n m l k j i h g f

ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ مُذَّكِرٍ~ } | { z y x w v

À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ أَمْ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ «

Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á

" ! ã â á à ßÞ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó Ò

2 1 0 / . - , + *) (' & % $

D C B A ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3

L E[1]

«سورة القمر مكية، ترتيبها في المصحف 54، عدد آياتها55 آية»[2].

يقول سيد قطب في تعريفها:« هذه السورة من مطلعها إلى ختامها حملة رهيبة مفزعة عنيفة على قلوبالمكذّ بينبالذّ ذر، بقدر ما هي طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة.

هي مقسمة إلى حلقات متتابعة، كل حلقة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذّ بين»[3].

ثم يقول: «والسورة من بدايتها إلى نهايتها حرب على المكذبين بالرسل واليوم الآخر، فهي

---

(1) – القمر، الآيات 1- 55

(2) - تفسير التحرير والتنوير ، 165/27

(3) - في ظلال القرآن ، 3424/6

مشهد من مشاهد القيامة في المطلع، ومشهد من هذه المشاهد في الختام . بين والسورة من بدايتها إلى نهايتها حرب على المكذبين بالرسل واليوم الآخر، فهي عرض سريع لمصارع قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وملأه، وأخص ما يميزها في سياق السورة أن كلا منها يمثل حلقة عذاب رهيبة سريعة لاهثة مكروبه»[1]

ثم يصف سيد قطب هذه الحلقات المتتالية والمشاهد فيقول: « كلما انتهت حلقة مكروبه عاجلتهم حلقة جديدةأشدّ هولا ورعبا، وهكذا حتى تنتهي الحلقات السبع في هذا الجو المفزع الخانق، فيطل المشهد الأخير في السورة، وإذا هو جو آخر، ذو ظلال أخرى، وإذا هو الأمن والطمأنينة والسكينة إنه مشهد المتقين»[2]

M : ; < = > ? @ A B C D E L[3].

في وسط ذلك الهول الراجف، والفزع المزلزل، والعذاب المهين للمكذبين[4].

M Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü L[5].

انشقاق القمر يُعَدّ معجزة من معجزات النبي ﷺ قرنه الله بانتهاء الدنيا وحلول الساعة وهي القيامة بأهوالها وتقلباتها، وهو تهديد ووعيد وتخويف للمشركين، ولذلك جاء هذا المقطع يمتاز بألفاظ قوية ذات دلالات تناسبه ابتداء من قوله تعالى:

M | } ~ ٱلْقَمَرُ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ L[6].

«اسمها بين السلف M | } L ففي حديث واقد الليثي أن رسولﷺ: « كان يقرأ ب

---

(1) – المصدر نفسه ، 3425/6
(2) – المصدر نفسه، 3425/6
(3) – القمر، الآيتين 54و 55
(4) - في ظلال القرآن، 3425/6
(5) –القمر، 48
(6) –القمر، 1 و2

! و | { في الفطر والأضحى»[1]

«وبهذا الاسم عنون لها البخاري في كتاب التفسير»[2].

وهي مكية كلها عند الجمهور، وعن مقاتل:أنّه استثنى منها قوله تعالى:

M ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ L[3].

قال: نزل يوم بدر« ولعل ذلك من أن النبي ﷺ تلا هذه الآية يوم بدر» وهي السورة السابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد، نزلت بعد الطارق وقبل سورة "ص" وعدد آياتها خمس وخمسون باتفاق أهل العدد[4]. وسبب نزولها ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك قال:« سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة» فنزلت:M | }

~ ٱلْقَمَرُ L إلى قوله:M a » ¬ | ¯ ° ± L[5].

ثانيا: سورة البروج:

---

(1) - تفسير التحرير والتنوير ، 165/27

(2) - المصدر نفسه، 165/27

(3) - القمر، 44و 45

(4) - التحرير والتنوير، 165/27

(5) - المصدر نفسه، 165/27

" !

1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! M

F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 43 2

X W V U T S R Q P O M L K J I H G

i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y

ٱلْغَفُورُ ~ } | { z y x w v u t s r q p n m l k j

¶ ٱلَّذِينَ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡

.[1]L Ç ÆÅ Ä Ã Â ÁÀ ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸

هذه السورة: « سميت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير«سورة البروج» وهي مكية باتفاق[2].

نزلت بعد سورة الشمس وضحاها وقبل سورة التين، آياتها اثنتان وعشرون آية»[3].

موضوعاتها:

---

(1) –البروج، 1- 22

(2) - التحرير والتنوير 236/30

(3) - المصدر نفسه، 236/30

«ابتدأت أغراض هذه السورة بضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مِثلَ قوم فتنوا فريقا ممن آمن بالله فجعلوا أخدودا من نار لتعذيبهم ليكون المثل تثبيتا للمسلمين وتصبيرا لهم على أذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب الذي لم ينلهم مثله ولم يصدهم ذلك عن دينهم»[1].

وذكر صاحب اللباب في علوم الكتاب: «أنّ هذه السورة نزلت في تثبيت المؤمنين، وتصبيرهم على أذى المشركين، وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان حتى يقتدوا بهم، فيعلموا أن كفارهم عند الله ـ تعالى ـ بمنزلة الأمم السابقة»[2].

تحدث سيد قطب عن موضوع السورة قائلا: «والموضوع المباشر الذي تتحدث عنه السورة هو حادث أصحاب الأخدود؛ و هو أن فئة من المؤمنين السابقين على الإسلام - قيل نأ هم من النصارى الموحدين - ابتلوا بأعداء لهم طغاة قساة شريرين، وأرادوهم على ترك عقيدتهم والارتداد عن دينهم، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم، شق الطغاة لهم شقا في الأرض وأوقدوا فيه النار، وكبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقا، على مرأى من الجموع التي حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة البشعة و لكي يتلهى الطغاة بمشهد الحريق، حريق الآدميين المؤمنين:M ? @ A B C D E F G L»[3].

تبدأ السورة بقسم:M ! " # $ % & ( ) + , - L[4].

ثمّ يذكر سيد قطب بعض خصائص هذه السورة قائلا: « إنها تربط بين السماء وما فيها من بروج هائلة، واليوم الموعود وأحداثه الضخام، والحشود التي تشهده والأحداث المشهودة فيه، تربط بين هذا كله وبين الحادث ونقمة الله على أصحابه البغاة، ثم تعرض المشهد المفجع في لمحات خاطفة، تودع المشاعر ببشاعة الحادث بدون تفصيل ولا تطويل، مع التلميح إلى عظمة العقيدة التي تعالت على فتنة الناس مع شدتها، وانتصرت على النار

---

(1) ـ المصدر نفسه، 236/30
(2) ـ اللباب في علوم الكتاب، 248/20
(3) – البروج، 8
(4) – البروج، 1- 4

وعلى الحياة ذاتها، وارتفعت إلى الأوج الذي يشرف الإنسان في أجياله جميعا، والتلميح إلى بشاعة الفعلة، وما يكمن فيها من بغي وشر وتسفل، إلى جانب ذلك الارتفاع والبراءة والتطهر من جانب المؤمنين M / 0 1 2 43 5 6 7 8 9 : ; < =L[1].

بعد ذلك تجيء التعقيبات المتوالية القصيرة متضمنة تلك الأمور العظيمة في شأن الدعوة والعقيدة والتصور الإيماني الأصيل»[2].

« إشارة إلى ملك الله في السماوات والأرض وشهادته وحضوره تعالى لكل ما يقع في السماوات والأرض»[3]. M I J K L M O P Q R S L[4]

وإشارة إلى عذابجهنّ م وعذاب الحريق الذي ينتظر الطغاة؛ وإلى نعيمالجنّ ة ذلك الفوز الكبير الذي ينتظر المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على الحياة، وارتفعوا على فتنة الناروالحريق M U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c

d e f g h i j k l m n p q r L[5].

وتلويح ببطش الله الشديد، الذي يبدئ ويعيد M t u v w x y z { | L[6].

وهي حقيقة تتصل اتصالا مباشرا بالحياة التي أزهقت في الحادث، وتلقي وراء الحادث إشعاعات بعيدة [7].

---

(1) –السورة نفسها، 5-7
(2) - في ظلال القرآن، 3872/6
(3) - المصدر نفسه، 3872/6
(4) –البروج، 9
(5) – السورة نفسها، 10و11
(6) –السورة نفسها، 12و 13
(7) - في ظلال القرآن،3872/6

وبعد ذلك تأتي صفات الله تعالى وكل صفة منها تعني أمرا Mوَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ L[1].

الغفور للتائبين من الإثم مهما عظم وبشع، الودود لعباده الذين يختارونه على كل شيء، والود هنا هو البلسم المريح لمثل تلك القروح M £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © L[2].

وهي صفات تصور الهيمنة المطلقة، والقدرة المطلقة، والإرادة المطلقة، وكلها ذات اتصال بالحادث، كما أنها تطلق وراءه إشعاعات بعيدة الآماد[3].

ثم إشارة سريعة إلى سوابق من أخذه للطغاة، وهم مدججون بالسلاح M U V W

X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h

L i j k l m n o p q r s[4].

وهما مصرعان متنوعان في طبيعتهما وآثارهما ووراءهما – مع حادث الأخدود - إشعاعات كثيرة.

وفي الختام يقرر شأن الذين كفروا وإحاطة الله بهم وهم لا يشعرون Mبَلِ ٱلَّذِينَ ¶ ¸ ¹

L ¼ » ½ ¾ ¿ À[5].

ويقرر حقيقة القرآن، وثبات أصله وحياطته[6]:M À Á Â Ã Ä Å Æ Ç L

---

(1) –البروج، 14

(2) –السورة نفسها، 15و 16

(3) - في ظلال القرآن، 3872/6

(4) –البروج، 1- 22

(5) – البروج، 19و20

(6) – في ظلال القرآن، 3872/6

مما يوحي بأن ما يقرره هو القول الفصل والمرجع الأخير، في كل الأمور. هذه لمحات مجملة عن إشعاعات السورة ومجالها الواسع البعيد. مهد لاستعراض هذه الإشعاعات[1].

المبحث الثاني: الأثر الدلالي للأصوات القوية في ألفاظ السورتين

أولا: في سورة القمر:

قرب: نقيض البعدقَرُب الشيء، بالضم، يقرب قربا و قُربانا وقِربانا، أي دنا، فهو قريب، الواحد والاثنان والجميع في ذلك سواء. وقوله تعالىM = > ? @ A B C D

(1) – المصدر نفسه، 3872/6

L F E[1] جاء في التفسير: أخذوا من تحت أقدامهم[2].

وفي معنى "**الدنو**" ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة قوله: (د،ن،ن) الدال والنون و النون أصل واحد يدل على تطامن وانخفاض. فالأدن: الرجل المنحني الظهر. يقال منه قد دننت دننا [3].

ولو ورد الفعل "دنا" مكان الفعل "اقترب" لكان ذلك مخالفا في القوة والضعف من وجهين الوجه الأول: أن حروف الفعل "دنا" أضعف من حروف الفعل "اقترب" وهي أقل دلالة من الناحية الصوتية على معاني القوة لأن أغلب حروفها ضعيفة.

أما الوجه الثانيقوّ ة الفعل"اقترب" على الميزان الصرفي"افتعل" وفي هدا الوزن زيادة أحرف على الوزن "فعل"والزيادة في اللفظ زيادة في المعنى فإذا ما قارنا بين الكلمتين اقترب وقرب لكانت الأولى أقوى.

يقول تعالى في سورة النجم L D C B M[4] و"الدنو" في هذا الموضع يدل على

الاقتراب اللطيف كما ذكرنا سابقا في مادة (د،ن،ن)في مقاييس اللغة، وكما يقال "أحسّ بدنو أجله" فهذا الدنو للأجل اقتراب خفي لطيف بعيد عن الإدراك والحس والتعبير بهذا الفعل لا يكون في مواضع القوة كما في أول السورة المدروسة، وإنّما يكون أنسب لمواطن الضعف كما في المثال المذكور.

وإذا ما أردنا أن نحلل مادة قرب من الناحية الصوتية ونربطها بالدلالة المتعلقة بهذه المادة فيمكن أن نلمس علاقة واضحة بين أصوات الكلمة بمعناها، فصوت القاف الذي هو صامت شديد[5] يحدث بانحباس الهواء تماما خلف المخرج المغلق كأنه يشير إلى إرهاصات بداية حدوث فعل الاقتراب الذي يبدأ فعليا ببداية التسريب الناتج عن الحبس ثم يأتي بعد ذلك صوت الراء الذي يحدث بتكرار طرقات اللسان على نطع الفم زمنا معينا[6] وهو ما يواكب

---

(1) – سبا -51

(2) – لسان العرب ، ص 3566 ، مادة (ق،ر، ب)

(3) – مقاييس اللغة،261/2

(4) – النجم، 8

(5) – الأصوات اللغوية، ص89

(6) – الصوتيات العربية، ص92

حقيقة حدوث فعل الاقتراب الذي يتطلب حدوثه نوعا من التكرار ويختتم الفعل بصامت الباء الحبسي[1] الذي يكون حدوثه بمثابة نهاية الاقتراب.

ذكر أبو هلال العسكري في الفروق أنّ : «الفرق بين الاقتراب والدنو في أن الدنو لا يكون إلا في المسافة بين الشيئين والقرب عام في ذلك وفي غيره»[2].

اقتربت: الاقتراب أصله صيغة مطاوعة، أي قبول فعل الفاعل، وهو هنا للمبالغة في القرب، أي قرب حلول الساعة فيما مضى من الزمان قربا نسبيا لما مضى من الزمان[3] ابتداء من خلق السماء والأرض على نحو قول النبي ﷺ:«بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بسبابته والوسطى[4].

لفظة اقتربت فيها ثلاثة أصوات قوية (ق، ر، ب) لذلك وظفت هنا لتخويف المشركين من دنو أجل الدنيا، وعلامة ذلك انشقاق القمر، وهذا يعني دنو حسابهم وعقابهم وهذا أقصوى ما يمكن تخويفهم به، فهذه الكلمة عبرت عن معنى قوي.

والشق: الصدع في عود أو حائط أو زجاجة.

الشِّقّ :ـ بالكسرـ نصف الشيء، والشق أيضا المشقة[5]. فال تعالى:M) (* L[6].

انشقّ: والشق: فرج وتفرق بين أديم جسم ما بحيث لا تنفصل قطعة مجموع ذلك الجسم عن البقية، ويسمى أيضا تصدعا إذا كان في عود أو حائط[7].

ومن مرادفات الكلمة انشق كلمة إنصدع.

---

(1) – الأصوات اللغوية، ص46
(2) – الفروق اللغوية،ص307
(3) – التحرير والتنوير،170/27
(4) – في ظلال القرآن ،85/3
(5) – إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص3
(6) – النحل ـ 7
(7) – تفسير التحرير والتنوير، 170/27

انصدع:تصدع :تشقق:ويقال تصدع البناء، القوم: تفرقوا. التصدع ...من معانيها أيضا في الجيولوجيا:تكسر الصخور بقوة[1].

وأصوات كلمةالشقّ تشير إلى حركة تضاهي حركة الفعل في الواقع فالشين صوت فيه رخاوة وامتداد[2]. يتطلب حدوثه زمنا أطول من القاف وهو ما يضاهي بداية حدوث فعل الشقّ الذي يتطلب زمنا مع كونه خفيا ثم صوت القاف الشديد المنفجر[3]. في آخر الكلمة وذلك ما يماثل نهاية عملية الشق التي تنتهي بهذا الحدث القوي ومما يزيد في قوتها ويؤكدها ورود حرف القاف مضاعفا.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفاتالشقّ مثل انصدع أو انفطر التي تحمل بعض الأصوات القوية وربما تكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمةالشقّ على المعنى رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه.

لفظة انشقّ فيها (ق)صوت قوي، لذلك عُبر بها عن تصدع القمر وهي أية وحادثة كبيرة، بل هي معجزة.

يعرضوا: يقول الرازي في تفسيره:« والتنكير في الآية للتعظيم أي: إن يروا آية قوية أو عظيمة يعرضوا»[4].

يعرضوا فيها(ر، ض) صوتان قويان، واللفظة توحي بمعنى قوي يتمثل في شدة تنكر المشركين للمعجزات وزادها قوة استمرارهم وإصرارهم على الإعراض.

ومن معاني الإعراض "الصدّ"

الصدّ:صددته عن كذا أصُدُّه صدّا أي عدلته عنه وصددت عنه بنفسي صدودا[5].

---

(1) – الوجيز، ص369، مادة (ص،د،ع)

(2) – الأصوات اللغوية، ص78

(3) – علم اللغة العام ـ الأصوات، ص100

(4) – تفسير الرازي، 31/29

(5) – العين،382/2

(ص، د، د): الصاد والدال معظم بابه يؤول إلى إعراض وعدول. ويجيء بعد ذلك كلمات تشذّ فالصدّ: الإعراض: يقال صددت فلانا عن الأمر، إذ عدلته عنه[1].

ولو ورد الفعل "يُصدّوا " مكان الفعل "يعرضوا" لكان ذلك مخالفا في القوة والضعف: على الرغم من أن حروف الفعل يصدّوا أقوى من حروف الفعل يعرضوا إلا أن دلالة الفعل يعرضوا أقوى من دلالة الفعل يصدوا.

يعرضوا:فعل الإعراض من أفعال القوة فالمعرض هو كل من لا يريد الاستماع، لا يريد الحجة، لا يريد الإبصار وكلما قويت الحجة ازداد إعراضا وإدبارا بقدر قوة تلك الحجة تحاكي هذه القوة في فعل الإعراض القوة في أصوات الكلمة فالعين برخاوتها وجهرها وتمعنها في المخرج تماثل تمنع المعرض والراء بتكرارها وجهرها[2] تحاكي قوة فرار المعرض والضاد بشدّته وجهره[3] كأنها تصور حالة المعرض وقد حسم أمره في إتباع الباطل والصدود عن الحق.

كذّبوا: الكذاب لغة في الكذب. ويقرا:M . / 0 1 2 3 L [4] بالتخفيف.

والكِذّاب، بالتشديد لغة. تقول:كَذِبَكَ كذِبا، أي لم يصدقك، فهو كاذب، وكذوب، أي كثير الكذب. وكذبته: جعلته كاذبا. والكذابة: وجدته كاذبا. وقوله عز وجل:M . / 0 1 2 L 3 [5] أي تكذيبا، وذلك أن العرب تقول:كذّبته تكذيبا، ثم تجعل بدل التّكذيب:كذّاب[6] ومن معاني الكذب الافتراء.

كذّبوا: إذ قال قولا يدل على التكذيب، أو اعتقد أن غيره كاذب. فقد شافهت قريش النبي(ص): بأنه كاذب، وكل أمّة اتهمت نبيها بأنه مجنون.

---

(1) – مقاييس اللغة، ص273
(2) – الأصوات اللغوية، ص66
(3) – الأصوات اللغوية، ص48
(4) – النبأ، 35
(5) – النبأ، 35
(6) – العين، 16/4

هذه اللفظة فيها (ب) صوت قوي، ودلالة الفعلكذّبوا هنا دلالة قوية، لأنها تعدّت من التكذيب إلى الاتهام بالجنون.

كذّبوا التكذيب لا يعني عدم الإيمان فقط بما أتى به المرسلون وإنما يعني اتهامهم بالزور والبهتان والافتراء. والتكذيب يقتضي المجادلة ويقتضي معاركة الحجة بالحجة وينتهي أخيرا باتهام أنبياء الله بعدم الصدق، هذه القوة في معاني الكلمة تناسبها قوة في أصواتها فالكاف بانحباسها[1] يحاكي بداية استماع هؤلاء المكذبين بكلمات الحق وتوقفهم وإنصاتهم ثم تأتي الذال المشددة بعد الكاف مخرجا برخاوتها وجهرها وضجيجها[2]وكأن المكذّب يثير ضجيجا حين يتكلم أنبياء الله بالحق ويبالغ فيه كالمبالغة في تشديد

الذال ثم تأتي الباء الحبسية[3] في نهاية الكلمة كأنها تشير إلى انحباس المكذب وتمسكه بباطله وضلاله وانصرافه عن الحق.

اتبعوا: جاء في معجم العين أن اتبع من معانيها: التالي ومنه التتبع والمتابعة و الإتباع، يتبع: يتلوه. تبعه يتبعه تبعا. والتتبع : فعلك شيئا بعد شيء. تقول تتبعت علمه، أي تبعت آثاره[4]. ويقال اتبعت القوم، إذا كانوا سبقوك فلحقتهم. واتبعت القوم، إذا مروا بك فمضيت معهم. و تبعت تبعا مثله[5].

وجاء في مقاييس اللغة في مادة (ت، ب، ع) تبع التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء، وهو التلو و القفو. يقال تبعت فلانا إذ تلوته واتبعته. واتبعته إذا لحقته. والأصل واحد، غير أنّهم فرقوا بين القفو و اللحوق فغيروا البناء أدنى تغيير.

قال اللهM , - L[6]، وM f g h L[7]

---

(1) – الأصوات اللغوية،ص84
(2) – المرجع نفسه، ص47
(3) – المرجع نفسه، ص46
(4) – العين، 179/1
(5) – إصلاح المنطق،256/2
(6) – الكهف 85
(7) – الكهف 89

فهذه القراءة اللحوق[1].

قرأ ابن عامر[2] والكوفيون M f g h L , - L بقطع الألف وإسكان التاء ووصلها الباقون، و شددوا التاء[3].

اتبعوا أهواءهم:أي تركوا الحجة وأوّلوا الآيات وقالوا هو مجنون تعينه الجن، وكاهن يقول عن النجوم، ويختار الأوقات للأفعال وساحر، فهذه أهواءهم، وإن قلنا كذبوا بانشقاق القمر، فقوله واتبعوا أهواءهم في أنه سحر القمر[4].

اتبعوا فيه (ب) صوت قوي، ودلالة الفعل اتبعوا تفيد التعدي من التكذيب المبني على الهوى، إلى طاعة الأهواء والتخلي عن الحجج والبراهين العقلية.

تلا: ومن معانيها أنها تأتي للبعدية[5].

قال تعالى:M $ % & L[6]

ولو ورد الفعل "تلا" بدل "اتبع" لكان معناها أضعف مما هي عليه الآن لأن "التلو" التي بمعنى تبع متأخرة زمنيا من اتّبع التي تعني اللحوق[7].وهذا يعني قوة الكلمة "اتبع"

اتبع: من معاني الإتباع اقتفاء الأثر والإتباع فعل ايجابي ناتج عن قناعة والقناعة ناتجة عن قوة حجة يؤمن بها المتبع فالإتباع إذن من أفعال القوة سواء كان حسيا أو معنويا ومما يزيد في قوة هذا الإتباعأنّه مرتبط بالأهواء ذات التأثير القوي المسيطر على صاحبها لذلك فالإتباع سق بالقوة وهي كلمة حاملة للقوة في أصواتها في تحاكي القوة في معانيها فصوت

---

(1) – مقاييس اللغة،363/1 ،مادة (ت،ب،ع)

(2) – هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي،إمام جامع دمشق وقاضيها وشيخ القرّاء بها، إمام كبير و تابعي ولد سنة 61هـ وتوفي سنة 118هـ.

(3) – الكافي في القراءات السبع ، ص 150

(4) – تفسير الرازي ، 32/29

(5) – المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن، ص112 بتصرف

(6) – الشمس - 2

(7) – المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن، ص112 بتصرف

التاء انفجاري[1]. والباء انفجاري ومجهور [2]. وتأتي ترتيب هذين الحرفين متساوقا من سيرورة عملية الإتباع فالتاء ذات المخرج النطعي تسبق الباء ذات المخرج القوي وهو ما يماثل حركة الإتباع خطوة خطوة إلى الأمام.

يعرضوا: والإعراض عن الشيء: الصد عنه[3]

وذكر ابن فارس في المقاييس قوله أن من الباب: أعرضت عن فلان، وأعرضت عن هذا الأمر، وأعرض بوجهه، وهذا هو المعنى الذي ذكرناه [4].

الأنباء: الحجج الواردة في القرآن، أي جاءهم ما هو اشدّ في الحجة من انشقاق القمر[5].

و من معاني الأنباء الأخبار، وقد ورد ت كلمة الأخبار في المعاجم كالتالي:

أخبار: (اسم ذات/لفظجمعْ) أفعال. أعمالM 0 1 2 3 4 5 6

L 7[6].

M ! " # $ % |' ( ) * + , - . / 0 1 |

3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?

L @[7]

الأعمال. أحوال وأسرار[8].

وهذا يبين لنا أن: «الأنباء هي الأخبار العظام،ويدلّ ك على صدقه أن في القرآن لم يرد النبأ والأنباء إلا لما له وقع قال تعالى على لسان هدهد سليمان:M Å Æ Ç È É Ê

L Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó[9].

---

(1) – الأصوات اللغوية ، ص 62

(2) – المرجع نفسه ، ص 46

(3) – مختار الصحاح ، ص347

(4) – مقاييس اللغة،ص272

(5) – تفسير التحرير والتنوير،174/27

(6) – محمد ،51

(7) – التوبة ،9

(8) – المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن، ص159

(9) – النمل، 22

لأنه كان خبرا عظيما، وقال تعالى:M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9

: ; < = > ? L[1] أي: محاربة أو مسالمة»[2].

ذكر السيوطي في الفروق اللغوية الفرق بين« النبأ و الخبر» قال: «ولهذا يقال سيكون لفلان نبأ، ولا يقال خبر بهذا المعنى»[3].

وقال الزجاج في قوله تعالى: (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون) أنباء تأويله، والمعنى: سيعلمون ما يؤول إليه استهزاؤهم

قلنا: وإنما يطلق عليه هذا لما فيه من عظم الشأن[4].

مما يؤكد أن كلمة النبأ هي الكلمة المناسبة في هذا السياق للتعبير عن قوة الحدث المتمثل في قوة الردع (ما فيه مزدجر)

نبأ فيها (ب)صوت قوي، وبالنّظر إلى معنى هذه الكلمة من خلال كتب التفسير نجد أنها: أتت بمعنى الإخبار عن الحرب أو السلم، أو تأتي للأخبار المهمة والتي لها شأن، ومن هنا نجد أن هذه اللفظة تحمل دلالة قوية.

الأنباء :هي الأخبار العظيمة و لا تكون الأخبار عظيمة إلا إذا حكت عن أحداث عظيمة وهذه الأنباء التي بلغت المكذّبين هي أنباء الدمار والعذاب الذي حل عن سبقهم من المكذبين وبقدر قوة هذه الأحداث وهولها تكون قوة الأنباء التي تحكي عليها فالهمزة بانفجارها[5] تحاكي قوة هذه الأحداث في زمنها الذي وقفت فيه بينما المنقلبة عن نون الساكنة الميم الممتدة المجهورة[6] تماثل سيرورة هذه الأحداث العظيمة عبر الزمن، إلى أن تصل إلى المكذبين في عهد النبي(ص) فتصور وكأنها تحدث ألان ولا تكون ذلك إلا بوجود حرف الباء الانفجاري المجهور الممدود[7] التي يتبع بهمزة تختم الكلمة والكلمة بهذه الأصوات

---

(1) ـــــ الحجرات، 6
(2) ـ تفسير الرازي،32/29
(3) ـ الفروق اللغوية، ص41
(4) ـ المصدر نفسه، ص41
(5) ـ الأصوات اللغوية، ص90
(6) ـ المرجع نفسه، ص67
(7) ـ الأصوات اللغوية، ص46

تحاكي ما تحمله من معان تحمل في طياتها كل ملامح القوة

بالغة: البالغة: الواصلة، أي الواصلة إلى المقصود مفيدة لصاحبها[1].

بالغة: رجل بلغ: بليغ. وقد بلغ بلاغة. وبلغ الشيء يبلغ بلوغا، وابتلغه إبلاغا.

وبلغته تبليغا في الرسالة ونحوها. وفي كذا بلاغ وتبليغ، أي كفاية. أبا عمرو ويقول: البلغ ما يبلغك من الخبر الذي لا يعجبك، القول: اللهم سمع لا بلغ، أي اللهم نسمع بمثل هذا فلا تنزله بنا[2]. ومن معاني البالغة "الواصلة" فهل تؤدي الغرض؟

(وصل) الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه.

ووصلته به وصلا. والوصل ضد الهجران، وموصل البعير مابين عجزه وفخذه. والواصلة في الحديث: التي تصل شعرها بشعر آخر زورا. ويقول وصلت الشيء وصلا، والموصل به وصل بكسر الواو [3].

ولو ورد كلمة "واصلة" مثلا مكان بالغة لكان ذلك مخالفا في القوة والضعف ذلك أن حروف كلمة واصلة أضعف من حروف كلمة بالغة وهي أقل دلالة من الناحية الصوتية على معاني القوة لأن أغلب حروفها ضعيفة.

لفظة بالغة فيها(ب،غ) صوتان قويان، و كلمة بالغة هنا أدت غرضا في سياق الحديث عن المعجزات المقنعة لمن يعتبر ويتذكر، و بالتالي فهي تحمل معنى قويا في هذا السياق.

بالغة: الحكمة البالغة التي تحدّث عنها السياق القرآني هي نتيجة طبيعة لتتابع آيات الله الخاصة بعذاب القوم الظالمين،هي تصل بقوّ تها المعبّرة عن قوّ ة ما أصاب القوم الظالمين،عظمة حواجز الجدل والمراء عن المكذّ بين كحقيقةوقوعها أو وجودها أنّ ها حكمة قوية تفرض نفسها فرضا عن كل من يسمعها ويتدبرها تحاكي الباء الانفجارية المجهورة([4]، قوة اقتحام كلمة الله لقول من يسمعها ويحاكي صوت الغين الرخو الممتد المفخم [5] فعل استقرار هذه الحكمة ورسوخها في ذهن كل من يتدبر في آيات الله وحكمته.

---

(1) ـ تفسير التحرير والتنوير، 175/27

(2) ـ ترتيب العين، 161/1

(3) ـ مقاييس اللغة، 115/6

(4) ـ الأصوات اللغوية، ص46

(5) ـ المرجع نفسه، ص88

يدع: دعوت فلانا وبفلان: ناديته وصحت به. وما بالدار داع ولا مجيب. والنادبة تدعو الميت: تندبه، تقول: واز يداه. ودعاه إلى الوليمة، ودعاه إلى القتال، ودعا الله له وعليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة. والنبي داعي الله. وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة. وتدعوا للرحيل. و"ما بالدار دعوي" أي احد يدعو. وأجيبوا داعية الخيل وهي صريخهم. وتداعوا في الحرب:اعتزوا.وبينهم دعوى، ادعي فلان دعوى باطلة.وشهدنا دعوة فلان [1]. ينادي: نادي الشيء مناداة، ونداء: ظهر. ويقال: نادى النبت: بلغ والتف. وفلانا: دعاه وصاح بأرفع الأصوات [2].

يدع الداع: و الداع اسرافيل أو جبرائيل، أو ملك غيرهما موكل بذلك [3] .

يدع: يدع فيها صوت (د) قوي، لم تأت هذه الدعوة عادية، ولكنها نفخة يصعق منها كل من في السماوات والأرض، وبالتالي فهي تحمل دلالة قوية.

يدع الداعي: إن دعوة الداعي ليست دعوة عادية من بشر لمثله، إنها دعوة من ملك عظيم جبريل أو اسرافيل وهي دعوة قويّة دعوة متكررة لعلها صيحة، لعلها صاعقة، لعلها ...لا ندري، إنها شيء نكرة وكأن أصوات كلمة الداعي تحاكي فعلا طبيعة هذه الدعوة فصوت الذال المنحبس[4]خلف المخرج المنغلق يخلق انفجارا قويّا فما بالك إذا كان هذا الانفجار مضاعفا بمضاعفة الدال؟ والعين المجهورة الاحتكاكية الممتدة زمنا[5]

تحاكي تتالي أحداث هذه الدعوة القوية العجيبة.

يخرجون: الخروج: نقيض الدخول. خرج يخرج خروجا ومخرجا، فهو خارج وخروج وخَرَّاج؛ وقد أخرجه وخرج به.

قال الجوهري: قد يكون المخرج موضع الخروج. يقال: خرج مخرجا حسنا، وهذا مخرجه، وإما المخرج فقد يكون مصدر قولك أخرجه، والمفعول به واسم المكان والوقت، تقول:

---

(1) ـ اساس البلاغة ، 288/1

(2) ـ المعجم الوسيط، ص912

(3) ـ تفسير البحر المحيط ، 173/8

(4) ـ الأصوات اللغوية، ص48

(5) ـ المرجع نفسه، ص89

أخرجني مخرج صدق، وهذا مخرجه، لان الفعل إذا جاوز الثلاثة فالميم منه مضمومة، مثل دحرج، وهذا محرجنا، فشبه مُخرج ببنات الأربعة[1].

وكنت خارج الدار، وخارج البلد وهذا يوم الخروج أي يوم بعد العيد؛ ومن المجاز: خرج فلان في العلم والصناعة خروجا إذا نبغ، وخرجه فلان فتخرج وهو خريجه؛ قال زهير يصف الخيل:

[من الوافر]

وخرجها صوارخ كل يوم فقد جعلت عرائكها تلين [2]

من القبور M ! " # $ % & ' (L[3].للتخويف[4].

الفعل يخرجون فيها (ر،ج) أصوات قوية، جاء الفعل "يخرجون"هنا في سياق الحديث عن موقف من مواقف يوم القيامة والغرض منه التخويف، ففي مقابل دعوة الداع إلى الخروج، هناك رد فعل يتمثل في الخروج التلقائي وهذه الحركة التي عبر عنها القرآن: M ! " # $ % & ' (L[5] فهم يخرجون بتدفق وبقوة.

خرج: (خرجوه)ليس الخروج عملا سلبيا إنّه فعل قوي يتطلب جهدا عضليا كبيرا في الأحوال العادية، فما بالك إذا كان هذه الخروج من القبور القديمة ذات الأسطح الصلبة حتى يتمكن الإنسان من الخروج من هذا القبر، في هذه الحالة وجب عليه أن يبذل من الجهد شيئا عظيما، ولاشك قوة الخروج هذه تحكيها أصوات الكلمة فصوت الخاء المفخم القوي بتفخيمه[6] يحاكي قوة دفع الخارج من قبره لذلك السح المتصلب، وكأن الراء المكررة[1]

---

(1) ـ اللسان، ص1125
(2) ـ أساس البلاغة، 237/1 بتصرف
(3) ـ القمر، 7
(4) ـ الرازي، 33/29
(5) ـ القمر، 7
(6) ـ الأصوات اللغوية، ص89

تصور لنا هذا الإنسان وهو يحاول الصعود من قبره مرة بعد أخرى أمّا الجيم بشدتها وجهرها[2] فلا تصور إلا هذا الإنسان وهو يبذل آخر ما لديه من جهد ليتحرر من جدثه.

مهطعين: المهطع: المقبل ببصره على الشيء لا يرفعه عنه، قال تعالى: M ! "

$ % & ' | (* L[3] وفي قول الخليل:هطع هطوعا،قال:

تعبدني نمر بن سعد وقد أرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع

يقول: كان ذليلا لي فصار فوقي. قال عرام: اهطع في العدو إذا أسرع[4].

الهطع: الماشي سريعا مادا عنقه، وهي مشية مذعور غير ملتفت إلى شيء.

الاهطاع هو: الإسراع مع مد الأعناق والتشوف بالأنظار بصورة دائمة لا تقلع عن التحديق، وهي صورة مجسدة للفزع المرتاع، الذي يتطلع إلى ما يرقبه من أهوال[5] في هذه اللفظة صوت (ط) قوي، جاءت هذه اللفظة هنا لتؤدي معنا قويا؛ يتمثل في السرعة التي يمشي بها الناس الخارجين من الأجداث، وهذا استجابة لنداء الداعي.

مغلوب: مجاز شبه يأسه من إجابتهم لدعوته بحال الذي قاتل أو صارع فغلبه مقاتله[6].

فلم يسمعوا مني ويئست من إجابتهم لي[7].

مهطعين: المهطع لا يكون مذعورا من حدث عظيم! ولا تكون الاستجابة بعظمة هذا الحدث إلا بفعل عظيم فليس المهطع من يرقب شيئا عاديا لا يدعو إلى دهشة والى خوف إن حركة المهطع وذعره لا يمكن أن يعبر عنه إلا بمادة (هـ، ط، ع) فالهاء تمثل شهقة[8] هذا المهطع

---

(1) ــ الأصوات اللغوية، ص66
(2) ــ المرجع نفسه، ص78
(3) ــ إبراهيم - 43
(4) ــ ترتيب العين،3/4
(5) ــ الشعراء، 130
(6) ــ تفسير التحرير والتنوير، 182/27
(7) ــ تفسير البحر المحيط، 175/8
(8) ــ الأصوات اللغوية، ص89

و مفاجآته بعظم الأحداث التي حوله والطاء المفخمة الانفجارية[1] تمثل حركته القوية المضطربة، بينما تمثل العين بجهرها ورخاوتها[2] ما قد يصدره الإنسان من أصوات غريبة لا يمكن إلا أن تدل على الهول والخوف.

مغلوب: غلب يغلب غلبا غلبة. والغلاب: النزاع. والمغلب: الذي يغلبه إقرانه فيما يمارس. والمغلب قد يكون المفضل على غيره. والأغلب: الغليظ الشديد القصرة، وأسد اغلب. وقد غلب غلبا، يكون من داء أيضا. وهضبة غلباء، وعزة غلباء، وتغلب كانت تسمى الغلباء. واغلولب العشب [في] الأرض إذا بلغ كل مبلغ [3].

لفظة مغلوب فيها (ب) صوت قوي، جاءت هذه اللفظة في سياق يوحي بأن هناك حرب قائمة بين نوح وقومه وبالتالي هناك غالب ومغلوب منتصر ومهزوم فوظفت هذه اللفظة في هذا السياق للتعبير عن طلب العون والنصر من الله وهذا معناه انه يستمد من الله قوته.

مغلوب: إن المغلوب على أمره لم يكن ليصل به الحال ما وصل إليه إلا بعد أن بذل أقصى ما لديه من جهد، إن نوح الذي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، هذا الجهد الكبير العظيم قد قوبل بتكذيب لا يقل عنه قوّة إذّه عناد الظالمين ومقاومتهم لهذا الحق الجلي وما كان لنوح أن يُغلَب بمثل هذا الجبار الضال، إن صوت الغين القوي بجهره و استعلاءه[4] يحكي استعلاء المشركين عن الحق واستمرارهم في ذلك ونوح يحاول بهذه مقاومتهم والانتصارعليهم إلا أنّ الغلبة تكون أخيرا لهم وهذا ما حكاه صوت الباء المجهور المنحبس[5] التي يثير إلى أن نوحا لم يعد بإمكانه الاستمرار في مقاومة هؤلاء فالغلبة كانت أخيرا لهم.

فجّرنا: الفجر: ضوء الصباح، والفجر: الصبح. والفجر: المعروف، وما أكثر فجره أي معروفه. والفجر: تفجيرك الماء. والمفجر: الموضع الذي ينفجر منه الماء. وانفجر عليهم

---

(1) ــ المرجع نفسه، ص62

(2) ـ المرجع نفسه، ص89

(3)ـ ترتيب العين،286/3

(4) ـ الأصوات اللغوية، ص 88

(5) ـ المرجع نفسه، ص 46

القوم، وانفجرت عليهم الدواهي إذا جاءهم الكثير منها بغتة[1]

إسالة الماء، يقال:تفجّر الماء، إذا سال[2]. أي صيرنا بالتفجير الأرض عيونا [3].

قال الرازي في قوله تعالى:L S R Q P O N M L K M

قال:«...وأما قوله تعالى: L M L K M فهو أبلغ من قول القائل:وفجّرنا عيون الأرض، لأنه يكون حقيقة لا مبالغة فيه» [4].

كلمة التفجير فيها(ج، ر) صوتان قويان، جاءت في هذا السياق لتؤدي المعاني التي ذكرها المفسرون:تشقيق الأرض عن الماء، ولتؤدي المبالغة في خروج الماء، والمفجّرات هي التي تحدث دويا وخسائر بشرية ومادية عند انفجارها، لذلك جاءت هذه اللفظة القوية لتؤدي المعنى القوي وهو خروج الماء بقوة.

فجرناإن مياه الطوفان التي عُذّب بها قوم نوح خرج منها الكثير من الأرض ولم يكن هذا الخروج سهلا هيّنا كما تخرج المياه من الينابيع العادية إنها مياه مندفعة بقوة تُسمع لها أصواتا عظيمة!هذه الأصوات التي تُسمع لا يمكن أن يجسدها إلا أصوات كلمة فجّر فالجيم الشديدة المجهورة[5] تمثل بقوة انفجارها صوت المياه المندفعة تحت الأرض وهي تدفع التربة والصخور لتخرج إلى السطح، ومما يضاعف هذه القوة مضاعفة حرف الجيم فما أعجب تعبير الصوت عن هذا المعنى! أما الصوت الراء المتكرر المجهور[6] فهو يحكي ما يحدث بعد خروج هذه المياه التي تقوم بجرف كل ما يعترض طريقها من أتربة وأحجار وغيرها. ولعلّ صوت هذا المياه المتدفقة من خلال المجاري والصخور لا يمكن أن يعبر عنها إلا صوت الراء.

التقاء الماء: من تجمع ماء الأمطار مع ماء العيون كأنما التقى جيشان لكثرة الماء.

---

(1) – ترتيب العين، 302/3

(2) – تفسير التحرير والتنوير، 183/27

(3) – تفسير البحر المحيط ، 175/8

(4) – الرازي 38/29

(5) – الأصوات اللغوية، ص 78

(6) – الأصوات اللغوية، ص66

L S R Q P O N M

من العين فار الماء بقوة حتى ارتفع والتقى بماء السماء، ولو جرى جريا ضعيفا لما كان يلتقي مع ماء السماء بل ماء السماء يرد عليه ويتصل به[1].

الالتقاء فيه (ق) صوت قوي، وجاءت هذه اللفظة في هذا السياق لتؤدي معنى الكثرة والفيضان الذي أغرق الله فيه قوم نوح.

التقى الماء: إن التقاء المياه المنهمرة من السماء مع المياه المنفجرة من الأرض قد حدث بمعجزة قدرها الله سبحانه وتعالى هذا الالتقاء ليس بالأمر اليسر أو الحدث الصغير إن التقاء عذاب أراده الله بقوم نوحهو يحمل كل شدّة وقوّ ة وقسوة حتى لا يذر على الأرض من الكافرين ديّارا. أصوات الفعل التقى مناسبة لهذه المعاني القوية فلعلّ صوت القاف الشديد المفخم ذو الجرس الشديد[2] يحاكي صوت هذه الأمواج المندفعة من الأرض نحو السماء لتصطدم بالمياه المتدفقة من السماء محدثة صوتا لا يمكن أن يعبر عنه إلا صوت القاف بما يتميز به.

تجري: والشمس تجري، والريح تجري، وجرت الخيل، جرى الفرس ونحوه جريا: اندفع في السير. والسفينة والشمس والنجوم: سارت. والماء ونحوه جريا وجريانا: اندفع في انحدار واستواء، أو مرّ سريعا. والى كذا: قصد وأسرع. وله الشيء جريا: دام (أجرى)الماء: أساله، والسفينة: سيرها. وعليه كذا: أدامه[3].

تجري فيه (ج) صوت قوي، وكلمة تجري تدل على بذل جهد لزيادة سرعة شيء ما وهنا وظفت لسير السفينة ويبدوا أن كبر السفينة جعلها لا تسير بهدوء ولكنها تجري وهي لفظة مناسبة.

تجري: يصف هذا الفعل حالة سفينة نوح وهي تمخر عباب المياه الصاخبة المندفعة والمتدفقة في كل اتجاه ولا يمكن لسفينة نوح أن تكون كالقشة على سطح المياه إنها تجري بقوة الله تعالى نحو مرساها جبل الجودي ولا يخفى على أحد ما يتطلبه من قوة وشدّة

---

(1) – تفسير التحرير والتنوير، 39/29

(2) – الأصوات اللغوية، ص85

(3) – أساس البلاغة، 135/1

وأصوات الفعل جرى مناسبة تماما لهذا الفعل الحادث فالجيم بشدتها وجهرها[1] تشير إلى الشدّة والقوّة التي بها تتماسك السفينة ولا تحيد عن غايتها بينما يشير صوت الراء المكرر[2] إلى حركتها المتكررة وهي تسبح فوق سطح الماء الهائج ترعاها عين الله وتحرسها.

تركناها: الترك: ودعك الشيء تتركه، والأتراك: الافتعال. والترك: الجعل في بعض الكلام. تقول: تركت الحبل شديدا، أي جعلته.

آية**:** ترك الله عينه ـ السفينةمدة حتى رؤيت وعُلمت وكانت على الجودي بالجزيرة وقيل بأرض الهند[3].

تركناها: الترك كناية عن الإبقاء وعدم الإزالة. وقيل المراد بها الفعلة والقصة، وقال قتادة والنقاش وغيرهما، عائد على السفينة وان الله أبقى خشبها حتى رآه بعض أوائل هذه الأمة[4].

تركناها فيها(ر) صوت قوي، وكلمة الترك لغرض أداء مهمة معينة وهي العبرة.

أو ترك مثيلاتها للانتفاع بها كما قال تعالى M * + , - . / L[5]

وهنا أيضا أدت غرضا واضحا يتمثل في الاستفادة منها وهي تشكل الآن عاملا مهما في التجارة البحرية.

تركناها: إن سفينة نوح من أعظم آيات الله وحكمته أرادها الله أن تبقى حتى يراها خلق كثير عبر الأزمان وهي قوية صامدة.

ثم تأتي قصة عاد وما حل بهم من العذاب جراء تكذيب نبيهم هود.

---

(1) ـ الأصوات اللغوية، ص85

(2) ـ الأصوات اللغوية، ص 66

(3) ـ تفسير الرازي، 41/29

(4) ـ تفسير البحر المحيط، 177/8

(5) ـ يس، 42

قال تعالى: M كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ L[1].

كرر التوبيخ والتهديد والنعي ومقام التوبيخ والنعي يقتضي التكرير...

تكرر التهويل بالاستفهام قبل ذكر ما حل بهم وبعده لغرابة ما عذبوا به من الريح وانفرادهم بهذا النوع من العذاب ولأن الاختصار داعية للاعتبار والتدبر[2].

ريحا فيه (ر) صوت قوي، واللفظة جاءت لمعنى قوي وهو قوة الريح.

صرصرا: الصرصرِيج صرِرَّ و صَرْصَرٌ. واقبل في صرة: في شدة صياح.وصَرَّ الجندب والباب والقلم صريرا.وصَرَّتِ الأذان:سمع لها طنين؛ وصرَّ صماخه من العطش. وصرصر الأخطب. وصر الحمار أذنيه[3].

الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها، وهو مضاعف صر، وتكرير الأحرف إشعار بتكرير العمل[4].

وذكر الرازي معنى آخر لصرصر في قوله: «دائمة الهبوب من أصر على الشيء إذا دام وثبت»[5]

والريح الصرصر: الباردة العنيفة، وجرس اللفظ يصور نوع الريح والمشهد مفزع مخيف، وعاصف عنيف، والريح التي أرسلت على عاد " هي من جند الله "

وهي قوة من قوى هذا الكون، من خلق الله[6].

صرصرا فيه (ص، ر) صوتين قويين مكررين ومن معانيها عند المفسرين الشديدة الهبوب، وسماع صوتها، والدوام والثبات، وكلها معان قوية.

---

(1) ـــ البروج، 18- 22
(2) ـ تفسير البحر المحيط ، 178/8
(3) ـ أساس البلاغة، 544/1
(4) ـ إعراب القرآن وبيانه، 353/7
(5) ـ الرازي،45/29
(6) ـ في ظلال القرآن،3431/6

يتساءل الرازي عن معنى مستمر هاهنا؟ يقول : نقول فيه وجوه[1].

ممتد ثابت مدة مديدة من استمر الأمر إذا دام، وهذا كقوله تعالى M z { | L[2].

لأن الجمع يفيد معنى الاستمرار والامتداد. وكذلك قوله M ½ ¾ ¿ À Á

Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë L[3].

شديد من المرة كما قلنا في قوله M § ¨ L وهذا كقولهم أيام شدائد، وإليه الإشارة بقوله تعالى چفي أيام نحسات لنذيقهم بعض الذي چ فإنه يذيقهم المر المضر من العذاب.

أألقي: حقيقته الرمي من اليد إلى الأرض وهو هنا مستعار لإنزال الذكر من السماء. كقوله تعالى M 6 7 8 9 : ; L[4] «الإلقاء

إنزال بسرعة والنبي كان يقول جاءني الوحي مع الملك في لحظة يسيرة فإن قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف ينزل في لحظة فقالوا أألقي وما قالوا أأنزل، وقولهم عليه إنكار آخر قالوا ما ألقي ذكر أصلا، قالوا إن ألقي فلا يكون عليه من بيننا وفينا من هو فوقه في الشرف والذكاء، وقولهم أألقي بدل عن قولهم أألقى الله للإشارة إلى أن الإلقاء من السماءغير ممكن فضلا عن أن يكون من الله تعالى»[5]

أألقي فيه(ق) صوت قوي، والإلقاء الإنزال بسرعة والسرعة نوع من القوة.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات الإلقاء مثل الإنزال التي لا تحمل أي من الأصوات القوية فإن الإنزال لا يحمل إلا معنى الهبوط من الأعلى إلى الأسفل فإن الإلقاء لا يحمل هذا المعنى فقط بل يحمل معنى الرمي أيضا.

---

(1) – الرازي، 47/29
(2) – فصلت، 16
(3) – الحاقة، 7
(4) ـــ المزمل، 5
(5) – تفسير الرازي،51/29

مرسلو: أرسل: الإرسالإلتوجيه، وقد أرسل إليه، والاسم الر ِسالة الرَّسالة والرسول والرسِيل (الأخيرة عن الثعلب)، وانشد:لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بليلى ولا أرسلتهم برسيل [1].

أن إخراج الناقة من الصخرة كان معجزة وإرسالها إليهم ودورانها فيما بينهم وقسمة الماء كان فتنة، ولهذا قال: Ý M Þ ß L ولم يقل إنا مخرجوا الناقة فتنة [2]. والإرسال مستعار لجعلها آية لصالح، وقد عرف خلق خوارق العادات لتأييد الرسل باسم الإرسال في القرآن كما قال تعالى:M ! " # $ % & ' ( ) * + , - .

L 7 6 5 4 3 1 0 / [3]

فشبهت الناقة بشاهد أرسله الله لتأييد رسوله، وهذا مؤذن بأن في هذه الناقة معجزة وقد سماها الله آية[4].

مرسلوا فيه(ر) صوت قوي، مرسلوا يدل على المعجزة والآية ومع المعجزة والآية هناك العذاب الشديد للمكذبين، ومن هنا يتضح أن الإرسال يرافقه العذاب.

ارتقبهم: رقبت الشيء أرقبه رقبة و رقبانا أي إنتظرت. وقوله تعالى:M e f g h

L w v u t s r q p o n m l k j i [5].

أي لم تنتظر. والترقب: تنظر الشيء وتوقعه. والرقيب: الحارس يشرف على رقبة يحرس القوم. ورقيب الميسر: ألامين الموكل بالضريب، ويقال: الرقيب السهم الثالث. والرقيب:

---

(1) ـ لسان العرب، 1644

(2) ـ تفسير الرازي،54/29

(3) ـ الإسراء، 59

(4) ـ تفسير التحرير والتنوير، 199/27

(5) ـ طه ، 94

الحافظ[1].

الارتقاب فيه (ر، ق، ب) ثلاثة أصوات قوية، والمراد منه الانتظار مع زيادة الحروف لزيادة المعنى وهنا تهديد لثمود فهو يحمل معنى قوي.

ارتقب :قد يبدو وللوهلة الأولى أن معنى الانتظار المرتبط بكلمة "ارتقب" ليس فيه من معاني القوة شيء ولكن الأمر عكس ذلك فالانتظار والارتقاب يتطلب جهدا وصبرا كبيرين حتى وان كان جهدا معنويا لأنه لو لم يكن في هذه الكلمة قوة لما جاءت كل حروفها قوية فالراء بجهرها وتكرارها[2] تشير إلى عملية تكرار فعل الارتقاب

واستمراره وكان اختتام الكلمة بصوت القاف المفخم المقلقل[3] وصوت الباء المجهور[4]

وهما حرفان شديدان يبذل فيهما مجهود معتبر يشير إلى المجهود الذي يبذله المرتقب للحصول على مراده.

قسمة:قَسَمَ يَقْسِمُ قَسْمًا، والقِسْمَةُ : مصدر الاقتسام، ويقال أيضاقَسَمَ بينهم قِسْمةٌ .والقِسْم:الحظّ من الخير ويجمع على أقسام. والقسيم: الذي يقاسمك أرضا، أو مالا بينك وبينه. وهذه الأرض قسيمة هذه، أي عزلت منها، وهذا المكان قسيم هذا ونحوه.

و القَسّام: من يقسم الارضين بين الناس[5].

المراد مقسوم فهو من الإخبار بالمصدر للتأكيد والمبالغة.

يقول الرازي في تفسير هذه الآية:« M ! " # $ %' ( ) L[6]

مقسوم وصف بالمصدر مرادا منه المشتق منه كقوله ماء ملح وقول زور وفيه ضرب من

---

(1) – ترتيب العين، 140/2
(2) – الأصوات اللغوية، ص66
(3) – المرجع نفسه، ص85
(4) – الأصوات اللغوية، ص46
(5) – ترتيب العين، 389/3
(6) ـــــ القمر، 28

المبالغة يقال للكريم كرم كأنه هو عين الكرم...» [1].

قسمة فيه(ق) صوت قوي، وبالرجوع للتفسير نجد معناه المراد مقسوم فهو من الإخبار بالمصدر للتأكيد والمبالغة. و بالتالي أدى معنى فيه القوة.

1. **قسمة** القسمة في الأشياء المادية تتطلب جهدا فالمقسوم قبل أن يقسم صلب متماسك ولن يصير شطرين إلا بقوة وجهد تكون خاصة في البداية ثم تتناقص إلى النهاية. وهذا ما يناسب أتم المناسبة أصوات مادة (ق.س.م) فيأتي القاف الانفجاري المقلقل[2] في البداية وهو أقوى الحروف جهدا محاكيا لما يحدث واقعا عند بداية قسمة الأشياء المادية .

1-فائدة تكرار الآية لتجديد التنبيه والادّكار والاتعاظ مثل قوله تعالى:

M ! " # $ % ' ( ) L [3].

التي كررت عدة مرات في سورة القمر، قال الزمخشري في بيان فائدة التكرار في هذه الآية: « فان قلت فما فائدة تكرير قوله تعالى M 0 1 2 3 L [4]

قلت:فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادّكارا واتعاظا، وان يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة» [5]

فنادوا: «نداء المستغيث قالوا يا لقدار للقوم، كما يقول القائل يلله للمسلمين وصاحبهم قدّار وكان أشجع وأهجم على الأمور ويحتمل أن يكون رئيسهم» [6].

فنادوا فيه (د) صوت قوي، والنداء يكون بالصوت المرتفع عكس الهمس الذي يكون في الأذن وبالتالي فالنداء صفة من صفات القوة.

---

(1) ـــ الرازي، 55/29

(2) ـ الأصوات اللغوية، ص85

(3) ـ القمر، 17

(4) ـ القمر، 16

(5) ـ الكشاف، 662/5

(6) ـ الرازي، 55/29

نادوا: النداء خطاب موجه للبعيد غلبا وتستعمل فيه أدوات النداء والحديث للبعيد يتطلب جهدا وقوة قياسا إلى الحديث للقريب وقوم صالح ينادون أشقاهم بأصواتهم المرتفعة يسمعون ويسمع غيره وفعل النداء منسجم مع أصوات مادة "نادى" فتاتي النون المجهورة[1] في البداية متبوعة بألف مد وهذا ما يحاكي أصوات قوم صالح وهم يتصايحون بالنداء لشقيّهم وتتبع الذال[2] كذلك بصوت المد المشير إلى النداء القوي أيضا **فتعاطى:** يحتمل وجوها [3]

1 تعاطي آلة العقر فعقر.

2. تعاطى الناقة فعقرها وهو أضعف.

التعاطي يطلق ويراد به الإقدام على الفعل العظيم والتحقيق هو أن الفعل العظيم يقدم كل أحد فيه صاحبه ويبرئ نفسه منه فمن يقبله ويقدم عليه يقال تعاطاه كأنه كان فيه تدافع فأخذه هو بعد التدافع.

3. أن القوم جعلوا له على عمله جعلا فتعاطاه وعقر الناقة.

تناول: (نال) الشيء نولا ونوالا: حصل عليه. (أنال) فلانا الشيء: أعطاه إيّاه. (ناوله) الشيء: أعطاه إيّاه.ذَ(وَّ لَ): أعطى النوال، ويقال:نوَّ ل فلانا. وفلانا الشيء: أعطاه إياه. (تناول) الشيء: أخذه وتعاطاه [4].

تعاطى فيه (ط) صوت قوي وهذه الكلمة من معانيها الإقدام على الفعل العظيم بعد التدافع، وهذا عمل يحتاج قوة.

تعاطى: إن إقدام شقي قوم صالح على قتل الناقة يقتضي أن يأخذ السلاح أو الآلة التي سيمارس بها فعلته الشنيعة وهذا إقدام على فعل عظيم لذلك استعمل السياق القرآني من

---

(1) – الأصوات اللغوية، ص67

(2) – المرجع نفسه، ص 48

(3) – تفسير الرازي، 55/29

(4) – الوجيز، ص640

الأصوات ما يناسب عظمة هذا الفعل فتعاطي فيها حرف التاء الشديد[1] وحرف العين المجهور[2] وحرف الطاء المفخم الشديد المقلقل[3] كلها حروف تحمل من القوة الشيء الكثير ولو استعمل السياق القرآني كلمة مثل "تناول" لكانت أقلّ دلالة على معاني القوة المقصورة في التعبير القرآني لما فيها من أصوات ضعيفة.

الصيحة: العذاب. وصيحة الغارة: صيحة الحي إذا فوجئوا بها. والصائحة: صيحة المناحة، ويقال: ما ينتظرون إلا مثل صيحة الحبلى، أي سوءا يعاجلهم
والصياح: الصوت الشديد. صاح صيحة وصياحا[4].

الصيحة: هي صاعقة عظيمة خارقة للعادة أهلكتهم[5].

الصيحة فيه (ص) صوت قوي، والصيحة هي الصاعقة المدمّرة ولن تكون بهذه الصفة إذا لم تحمل قوّ ة تدميرية.

صيحة: كانت هذه الصيحة العظيمة التي أرسلها الله تعالى على قوم صالح كافية لإهلاكهم ودمارهم قيل أنها صاعقة أو صوت عظيم ولو لم تكن هذه الصيحة تحمل أقصى درجات القوّ ة لما أهلكت هؤلاء الظالمين وجعلتهم هشيما وما أشد محاكاة هذه الكلمة لمعانيها، فصوت الصاد مطبق مستعل صفيري[6] وكأنه تجسيد مباشر لصوت الصيحة في أعلى وأقصى درجات قوّ تها وما الحاء الضعيفة في آخر الكلمة إلا إشارة ومحاكاة لنهاية هذا الصوت العظيم!

حاصبا: الحصب: رميك بالحصباء، أي صغار الحصى أو كبارها. وفي فتنة عثمان:

"تحاصبوا حتى ما بصر أديم السماء" والحصبة: معروفة تخرج بالجنب، حصب فهو محصوب. والحصب: الحطب للتنّور أو في الوقود مادام غير مستعمل للسجور فلا يسمى

---

(1) – الأصوات اللغوية، ص62
(2) – المرجع نفسه، ص 89
(3) – المرجع نفسه، ص62
(4) – ترتيب العين، 425/2
(5) – تفسير التحرير والتنوير، 202/27
(6) – الأصوات اللغوية، ص77

حصبا. و الحاصب: الريح تحمل التراب وكذلك ما تناثر من دقاق البرد والثلج[1].

الريح التي تحصب، أي ترمي بالحصباء ترفعها من الأرض لقوتها[2].

الحاصب فيه (ص، ب) صوتان قويان،الحاصب نوع من الرّيح قوية لدرجة أنها تحمل الحصباء.

حاصبا: أهلك الله قوم لوط بعذاب الحاصب، هذه الحصباء والحصى تحملها الريح وتنقلها في منتهى القوة الباطشة بالقوم الظالمين، وعندما يسمع كلمة حاصبا بأصواتها المميزة كأننا نستمع إلى أصوات هذه العاصفة الكبيرة الهائلة؛ فصوت الحاء في البداية تحاكي صوت الرّياح وهي في بداياتها الأولى ثم تأخذ في القوّة والاشتداد حتى تصير ذات جلجلة وصفير[3] ولا يوجد أنسب من صوت الصاد الصفيري المستعلي[4] المطبق لمحاكاة هذا المعنى وتواصل الريح عصفها العنيف حتى تحمل الحجارة والحصباء فيُسمع لها صوتا مميزا إنّه صوت الحصى المتدحرجة من مكان إلى آخر ولا أدق في التعبير عنه من صوت الباء ذي الجهر والشدّة[5] المحاكي لصوت انتقال هذه الأجسام الصلبة.

بطشتنا: البطش: التناول عند الصولة. والأخذ الشديد في كل شيء بطش به. والله ذو البطش الشديد، أي: ذو البأس والأخذ لأعدائه[6].

المرّة من البطش، وهو الأخذ بعنف لعقاب ونحوه، وهي هنا تمثيل للإهلاك السريع[7]

البطشة فيه (ب، ط) صوتان قويّان، ومن معانيها الأخذ بعنف لعقاب ونحوه وهو معنى قوي.

بطشنا: البطش هو الأخذ الشديد القوي الحاوي إلى أشد صنوف العذاب و بقدر شدّة هذا

---

(1) – ترتيب العين، 321/1
(2) – تفسير التحرير والتنوير، 204/27
(3) – الأصوات اللغوية، ص 46
(4) – المرجع نفسه، ص77
(5) – الأصوات اللغوية، ص 46
(6) – ترتيب العين، 145/1
(7) – تفسير التحرير والتنوير 205/27 بتصرف

البطش يكون أثره في الأقوام الضالة المكذّبة وإنذار الأقوام بالعقاب والبطش، فهذه الكلمة المستعملة في السياق القرآني لها أعظم الدلالة؛ فأصوات كلمة بطش بما تحمله من صفات القوّة تصور العذاب الذي يُنذرُ به القوم الظالمون فالباء والطاء صوتان انفجاريان مقلقلان والباء مجهور[1]إضافة إلى تفرّد الطاء بالتفخيم[2] فيحس القارئ لهذه الكلمة حتى وان لم يفهم معناها أن وراءها من القوّة ما وراءها من خلال جمعها لهذين الصوتين.

تماروا:المرّة من البطش، وهو الأخذ بعنف لعقاب ونحوه، وهي هنا تمثيل للإهلاك السريع [3].

تفاعل من المراء وهو الشك، وصيغة المفاعلة للمبالغة [4].

وقيل: تشككوا وتعاطوا ذلك بالنذر [5].

تماروا فيه(ر)صوت قوي، والتماري دفع بعضهم لبعض بالحجّة وهي تحتاج إلىقوّة عقلية لرد الممارى.

تماروا: المراء اشد من الجدال والحوار، ويقتضي المراء بذل الكثير من الجهد في سبيل الإثبات بالحجج وبيانها لإسكات الخصم، بل ربّما استعمل المماري أساليب تخرج عن الحوار الموضوعي بهدف أن تكون الغلبة له بأي ثمن، وهذه الكلمة تحمل من الأصوات ما يحاكي حقيقة حدث فعل المراء؛ ففيها صوت الراء المجهور المكرر[6]

وكأن تكراره ينبؤ بحال المماري في ذكر حججه وتكرارها وإعادتها بهدف التغلب على

---

(1) – الأصوات اللغوية، ص 46
(2) – المرجع نفسه، ص62
(3) – تفسير التحرير والتنوير، 205/27 بتصرف
(4) – المصدر نفسه، 205/27
(5) – تفسير البحر المحيط، 180/8
(6) – الأصوات اللغوية، ص66

خصمه.

راودوه: محاولة رضى الكاره شيئا بقبول ما كرهه[1].

راودوه فيه(ر) صوت قوي، وهنا يحتاج من المراود بفتح الواو لقوة تدفع عنه ما يكرهه، ولهذا كانت أمنية لوط L Ê É È Ç Æ Å Ä ÃÂÁ À M[2].

راودوه: المراودة محاولات متكررة لإقناع شخص ما بما لا يريد والمراودة عمل متعب يتطلب جهدا مضاعفا إذ أن المراود يحاول الإكراه على فعل ما بإلحاح حتى يبلغ غايته وهذا ما فعله قوم لوط مع نبيهم لأجل أن يتنازل لهم عن ضيوفه! ولاشك أن دلالة أصوات "راود"على هذا المعنى جلّية: فالراء المجهور المكرر[3] يوحي إلى تكرار المحاولات مرارا من قبل المراود دون كلل أو ملل كما يشير الدّال الشدّيد المجهور المقلقل[4] إلى شدّة المراود وعزمه على بلوغ غايته ولو بشيء من التعسف والعنف. **طمسنا:** وطمس النجم: ذهب ضوءه، والقمر مثله. وخرق طامس، وجبل طامس: لا نبات فيه ولا مسلك. والطمس الآية التاسعة من آيات موسى عليه السلام، حين طمس الله تعالى بدعوته على أموال فرعون فصارت حجارة. وقيل: الآيات التسع: يده وعصاه والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص الثمرات. وقوله عز وجل:M º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã

Ä Å Æ Ç È É ¦Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ

Ö × L[5]. أي امسخها[6].

أعميناهم: عمى: ذهب بصره كله من عينه كلتيهما. والقلب: ذهبت بصيرته ولم يهتد إلى

---

(1) – تفسير التحرير والتنوير، 206/27
(2) – هود، 80
(3) – الأصوات اللغوية، ص66
(4) – المرجع نفسه، ص 48
(5) – يونس -88
(6) – ترتيب العين، 60/3

الخير. وفي القرآن:M Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î L [1]

والأمر: التبس. ويقال: عمى عليه طريقه. فهو أعمى، وهي عمياء. (ج) عُمى، وعميان. وهو عم. (ج) عمون. وهي عمية، وعمياء [2].

وهو العمى، وطمس العين إذهاب ضوئها وصورتها بالكلية حتى صارت وجوههم كالصفحة الملساء [3]. والطمس بالمعنى الذي قاله غير ابن عباس عذاب [4].

طمسنا فيه (ط) صوت قوي، والطمس هو تسوية النتوءات بما حولها وهنا تسوية العينين بالوجه وهي لفظة تحمل في معناها جهد وقوة للقيام بهذا الفعل إلا إذا كان هذا فعل من يتمتع ببسطة في الجسم كما هو الشأن في جبرائيل.

طمسنا: الطمس فعل شديد لان فيه إذهابا للبصر وتسوية للعينين بما يجاورهما حتى يبدو المطموس بلا عينين أصلا، إذ نحس في أصوات كلمة "طمس" بتلك القوة الضاغطة على عيني المطموس فالطاء بقلقلتها وتفخيمها وشدّتها[5] تحاكي هذه القوة الواقعة بأمر من الله على عيني المطموس التي سببت له العمى واختفاء كل مظاهر العين البشرية.

فذوقوا: ذاق يذوق ذوقا ومذاقة ومذاقا وذواقا. و ذواقه ومذاقه طيب، أي طعمه. وذقت فلانا وذقت ما عنده، وقال عز وجل:M Y Z [\ ] L [6].

وفي الحديث: (إن الله لا يحب الذواقين والذواقات)؛ أي كلما تزوجا كرها ومد أعينهما إلى غيرهما [7].

النذر كيف يذاق؟ يقول الرازي: « معناه ذق فعلك أي مجازاة فعلك وموجبه، ويقال ذق الألم

---

(1) – الحج، 46
(2) – الوجيز ، 436
(3) – تفسير الرازي، 29 /62
(4) – المصدر نفسه، 29 /62
(5) – الأصوات اللغوية، ص 62
(6) – الدخان، 49
(7) – ترتيب العين - 79/2

على فعلك وقوله:Mفذوقوا عذابL كقولهم ذق الألم، وقوله: MونذرL كقولهم ذق فعلك أي: ذق ما لزم من إنذاري» [1].

فذوقوا فيه(ق) صوت قوي، الذوق يكون مصاحبا للإحساس، وهنا الذوق يصاحبه الألم لأن المذاق هو العذاب وهذا معنى قوي.

ذوقوا: يوجه هذا الخطاب الزاجر إلى المشركين المكذبين وذوقوا العذاب الأليم الشديد كان سبب التكذيب هذا الذي يسلطه الله عليهم بقوة قاهرة من لدنه فذوقوا العذاب أقصى ما يمكن أن يصيب بشرا من الناس وقد جاءت أصوات كلمة "ذوقوا" ملائمة لما تحمله هذه الكلمة من معان متنوعة بين القوة والشدّة فصوت الذال في أول الكلمة مجهور[2]. صوت القاف شديد مستعل مقلق[3] وكل صفات القوة هذه ملائمة لمعنى الكلمة.

صبّحهم: صبح: تقول: صبحني فلان: إذا أتاك صباحا.وناولك الصَبُّوح صباحا، قال وتقول في الحرب صبّحناهم أي غادياناهم بالخيل ونادوا: يا صباحاه، إذا استغاثوا. ويوم الصباح: يوم الغارة[4]. أي أول النهار وباكره[5].

ويحتمل أن يقال أن:(صبّحهم) بمعنى قال لهم عموا صباحا استهزاء بهم[6].

صبّحهم فيه (ص، ب) فيه صوتان قويان، والتصبيح يحمل دلالات إضافية وثقافية خاصة عند المشركين فهي تحمل وقت التطير لذلك كانت تحيتهم عمت صباحا فكلمة صبحهم فهي تحية استهزاء ومن معانيه القوية، هذه الحرب النفسية التي تسبق العذاب.

---

(1) – تفسير الرازي، 62/29
(2) – الأصوات اللغوية، ص47
(3) – المرجع نفسه، ص85
(4) – ترتيب العين، 374/2و375
(5) – تفسير البحر المحيط ، 180/8
(6) – تفسير الرازي، 63/29

عذاب: أي العذاب الذي عم القوم بعد الخاص الذي طمس أعين البعض [1].

عذاب فيه (ب) صوت قوي، العذاب يصحبه ألم وإجهاد وهو يحتاج إلى قوة مقاومة.

عذاب:العذاب هو العقوبة المسلّطة على القوم الظالمين والعذاب ألم شديد قوي مسلّط من قبل الله على المكذبين بآياتهوكلّما اشتدّ العذاب بالمُعذب اشتد ألمه وصراخه. ولعل أصوات كلمة عذاب جاءت لتصور بأدق صورة فضاعة الألم وشدّته فصوت العين الرخو المجهور ذي الجرس القوي[2] يحاكي تعبير المعذب عن ألمه ويماثل صراخه وكذلك الأمر مع صوت الذال الرخو المجهور [3] الذي لا يمثل إلا مزيدا من الامتداد لهذا الألم لاسيما وقد مدّ صوته بالألف وبقي صوت الباء كالقرع،كالدّق في ختام الكلمة وهو الصوت المجهور الشديد المقلقل [4] وبصورة عامة لا يمكن أن توجد كلمة يمكن أن تعبر على هذا المعنى كما كما عبرت عنه كلمة "عذاب"

الجمع: الجمع مصدر جمعت الشيء. والجمع أيضا: اسم لجماعة الناس، والجموع: اسم لجماعة الناس، والمجمع حيث يجمع الناس، وهو أيضا اسم للناسﷺ، والجماعة: عدد كل شيء وكثرته. والجماع: ما جمع عددا، فهو جماعه، كما تقول لجماع الخباء : اخبية قال الحسن: اتقوا هذه الأهواء التي جماعها الضلالة ومعادها إلى النار [5].

والمعنى سيهزم جمعهم [6].

الجمع فيه (ج) صوت قوي، والجمع ضد الفرد، فكل تجمع يحمل دلالة الحماية والقوة.

الجمع: عندما تكون الأشياء متفرقة متناثرة لابد لها من قوة تجمعها حتى تصير في مكان واحد فالجمع يتطلب جهدا أم يتطلب قوة ليحقق. والجمع المرصود في السورة هي احتشاد

---

(1) – المصدر نفسه،29/ 63
(2) – الأصوات اللغوية، ص 89
(3) – المرجع نفسه، ص 47
(4) – المرجع نفسه، ص 46
(5) – ترتيب العين ،259/1
(6) – تفسير التحرير والتنوير 213/27

قريش لمقاتلة النبي ﷺ ولم يكن لهذا الجمع أن يتحقق بغير وجود القوة الجامعة وأصوات كلمة "جمع" تحمل بصفاتها المميزة هذا المعنى فالنطق بصوت الجيم الشديد المجهور المقلقل[1] يتطلب جهدا كالجهد المبذول في أول الجمع ويؤكد هذا الجهد والقوة صفات القوة في الميم والعين كالجهر مثلا.

موعدهم: وهو وعيد من الله لقريش بالساعة التي عذابها اشد عليهم من كل هزيمة[2].

موعدهم فيه(د) صوت قوي، والكلمة هنا تهديد ووعيد بالساعة وهي تمثل الآخرة التي هي دار الجزاء إن كانوا هنا يقولون نحن جميع منتصر فمن ينصرهم في الآخرة؟.

أدهى: دهي: ما دهاك؟ وفلان دهي. وكثرت دواهي الدهر. وداهية دهياء.

ومن المجاز: هو داهية من الدواهي إذا كان بصيرا بالأمور منكرا. ورجل داه دهي وده بوزن شج. وقوم دهاة وادهياء ودها و دهو ودهي. وفيه دهاء[3].

اسم تفضيل من دهاه إذا أصابه بداهية، أي الساعة أشد إصابة بداهية الخلود في النار من داهية عذاب الدنيا بالقتل و الأسر. والداهية: الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه[4].

أدهى فيه(د) صوت قوي، ومعنى الكلمة أنها اشد مصيبة من كل المصائب وهو عذاب الآخرة وكلما تصورت مصيبة إلا وهذه أشد منها، لذا اختيرت هذه اللفظة بصيغة اسم التفضيل.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات كلمة "أدهى" مثل اكبر التي تحمل بعض الأصوات القوية وربما تكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمة "أدهى" لما أدت المعنى على الغرض المطلوب رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه.

المجرمين:الجرم وما لي في هذا جَرم، واخذ فلان بجريمته، وهم أهل الجرائم، وهذا جريمة أهله، وجارمتهم وجارحتهم أي كاسبهم. والعقاب جريمة فرخها. ولا جرم لا حسنن

---

(1) ـ الأصوات اللغوية، ص 78

(2) ـ تفسير البحر المحيط ، 181/8 بتصرف

(3) ـ أساس البلاغة ،305/1

(4) ـ تفسير البحر المحيط ، 181/8

إليك. ورجل جريم:عظيم الجرم. وامرأة جريمة، وجلة جريم. ورمى عليه بإجرامه. وما عرفته إلا بجرم صوته أي بجهارته. وهذه بلاد جرم وبلاد صرد أي حر وبرد. وجمع جراميره إذا تقبض ثم وثب عليه [1].

التعبير عنهم ب(المجرمين)إظهار في مقام اظمار لإلصاق وصف الإجرام بهم [2].

وجرمهم تكذيب الرسل والنذر بالإشراك وإنكار الحشر [3].

المجرمين فيه (ج، ر) صوتان قويان، وصفة الإجرام في قانون العقوبات يعاقب عليه بأشد العقوبات على خلاف المخالفات البسيطة ولذا فهي تحمل تهديدا ماداموا يحملون هذه الصفة.

المجرمين: المجرم هو صاحب الأفعال المشينة والمعاصي الكبيرة التي يتطلب فعلها جرأة ووقاحة وإغراقا في المعصية ففعل الإجرام فعل لكل من يسرف ويجاوز الحد في المعصية وكلمة "أجرم" تتكون من أصوات قوية تشير إلى ما تحمله معاني هذه الكلمة من قوة فالجيم بشدتها وجهرها وقلقلتها[4]تحاكي شدّة تعنت المجرم وتماثل قوّ ة إعراضه عن الحق البين والراء بجهرها وتكرارها[5] تحاكي إصرار المجرم على معاصيه واستمراره فيها وتكراره لها. هكذا حملت هذه الأصوات كل معاني القوة المحاكية لدلالة اللفظ.

يسحبون: سحب ذيله فانسحب، واسحبه الذيل. ومطرتهم السحابة والسحاب والسحائب والسحب. ومن المجاز: سحبت فيها الرياح أذيالها، وانسحبت فيها ذلائل الريح، واسحب ذيلك على ما كان مني، وتقول ما استبقى الرجل ود صاحبه بمثل سحب الذيل على معايبه[6]

معايبه[6]

الجرّ، وهو في النار أشد من ملازمة المكان لان به يتجدد مماسة نار أخرى فهو أشد تعذيبا.

---

(1) – الكليات،316

(2) – تفسير التحرير والتنوير ،215/27

(3) – تفسير الرازي ، 72/29

(4) – الأصوات اللغوية، ص 78

(5) – الأصوات اللغوية، ص 66

(6) – أساس البلاغة،1 /441

وجعل السحب على الوجوه إهانة لهم [1].

يسحبون فيه (ب) صوت قوي، والسحب إهانة فما بالك السحب في النار، واشدّ منه على الوجوه، والوجه هو محل التكريم في الإنسان فكلمة يسحبون كلمة تحمل دلالة قوية تمثل نوع العقوبة التي تنتظر المجرمين.

سحب: سيكون جزاء المجرمين يوم القيامة أن يسحبوا في النار على وجوههم، والسحب لا يكون إلا للأجسام الثقيلة وهو يتطلب بالضرورة جهدا وقوة، فهذه الكلمة عملية السحب أدق تصوير فالسين[2] والحاء[3] باحتكاكهما ورخاوتهما. يحاكيان صوت جر أجسام المجرمين في نار جهنم إمعانا في تعذيبهم وعقابهم، أما صوت الباء المجهور الشديد المقلقل[4] فكأنه يحاكي أصوات ارتطام هذه الكتل البشرية ذات الصوت المكتوم الذي لا يحاكيه إلا صوت الباء.

مقعد: قعد يقعد خلاف قام والقعدة: المرة الواحدة. والقعد: القوم الذين لا ديوان لهم. والمقعد والمقعدة اللذان لايطيقان المشي. والمقعدات: فراخ القطا والنسر قبل أن تنهض للطيران، وقال ذو الرمة:

إلى مقعدات تطرح الريح بالضحى عليهن رفضا من حصاد القلاقل [5]

في(مقعد صدق) يدل على لبث لا يدل عليه المجلس، و ذلك لأن قعد وجلس ليس على ما يظن أنهما بمعنى واحد لا فرق بينهما بل بينهما فرق ولكن لا يظهر إلا للبارع، والفرق هو أن القعود جلوس فيه مكث حقيقة واقتضاء. ومنه سمى قواعد البيت.

D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 M

---

(1) – تفسير التحرير والتنوير، 215/27

(2) – الأصوات اللغوية، ص 76

(3) – المرجع نفسه، ص 89

(4) – الأصوات اللغوية، ص 46

(5) – ترتيب العين.409/3

L O N M K J I H F E [1]

ولم يقل لهن جوالس لعدم دلالة الجلوس على المكث الطويل... [2].

مقعد فيه(ق، د) صوتان قويان، وبالنظر إلى التفسير نجد أن: القعود هو الإطالة في الجلوس أو المكث الطويل، خاصة إذا تعلق الأمر بالقعود في الجنة في مقعد ليس كمقاعد الدنيا، بل مقعد صدق ولعل قوة المعنى من نوعية القعود.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "مقعد" مثل "مجلس" التي تحمل صوت "ج" القوي لان المقعد يدل على المكث الطويل مدة مكوث أهل الجنة في الجنة الذي هو "خلود بلا موت" عكس المجلس الذي يكون مؤقتا وهذا هو السبب الذي جعل دلالة المقعد أقوى من المجلس.

ثانيا: في سورة البروج:

سوف نقتصر على شرح الألفاظ التي تألفت من أصوات قوية لنرى علاقة الألفاظ القوية بدلالتها في السياق القرآني في هذه السورة. **قتل:** وقول الله: M l p n m o p

q r s t w x z { | } ~ قُبِّلَ ¢ £

¥ ¦ L [3] أي لعنهم. وقوم اقتتالي آهل الوِتر والتّرَةِ [4].

وهي كلمة تدل على الغضب. غضب الله على الفعلة وفاعليها. كما تدل على شناعة الذنب الذي يثير غضب الحليم، ونقمته، ووعيده بالقتل لفاعليه.

قتل: أصحاب الأخدود وصيغته تشعر بأنه إنشاء شتم لهم وخزي وغضب [5].

---

(1) – سورة النور، 60

(2) – تفسير الرازي ، 81/29

(3) – التوبة ،30

(4) – أساس البلاغة،327/1

(5) – تفسير التحرير والتنوير، 240/30

وقيل هو دعاء على أصحاب الأخدود بالقتل[1].

كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء، لأ كفّار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود[2].

قتل فيه (ق) صوت قوي، قتل تدل على الغضب وتدل على اللعنة وهي كلمة في غاية الخزي لفاعل هذه الفعلة وهي إلقاء المؤمنين في النار فهي تحمل دلالة قوية لكونها تدل على غضب الله ونقمته ووعيده بالقتل لفاعله.

قتل: القتل إنهاء للحياة وختم لها والحياة قوة وحركة ونشاط والقتل قوة مضادة لإنهاء هذه القوة والحركة والنشاط فالفعل قتل يحمل بين طياته معاني القوة المنهية للحياة تتجسد هذه القوة من خلال أصوات كلمة قتل فقد ورد في أول هذه الكلمة أقوى الأصوات وهو القاف المتميز بشدته واستعلائه وقلقلته[3] وكأنه يمثل اندفاع القوة القاتلة في بدايتها بكل شدة وعنف لإنهاء الحياة ثم تأتي التاء الأقل قوة[4] من القاف فهو شديد فقط وكأنه يصور النفس البشرية وهي تقاوم من اجل البقاء على قيد الحياة وقد بدأت تفتر وتضعف إلى أن تنتهي الكلمة بصوت اللام بامتداده وجهره[5] وكأنه يصور هذا الجسم الحي قد سقط أرضا مفارقا للحياة.

نقموا: نقموا (نقم) منه نقما، ونقوما:عاقبه. والشيء: أنكره وعابه. يقال: نقمت عليه الأمر،ونقمت منه كذا.وفي التنزيل العزيزM ? @ A B C D E F G L) [6]ويقال:ما تنقم؟ ما تطعن فيه منا؟ نقّم الشيء: بلغ في إنكاره وعيبه[7]. المقصود من التعجيب من ظلم أهل الأخدود أنهم يأتون بمثل هذه الفظاعة لا لجرم من شأنه أن ينقم من فاعله فان كان الذين خدودا الأخدود يهودا كما كان غالب أهل اليمن يومئذ فالكلام من تأكيد

---

(1) – المصدر نفسه، 240/30
(2) – تفسير الرازي ، 117/31
(3) – الأصوات اللغوية، ص 85
(4) – المرجع نفسه، ص 62
(5) – المرجع نفسه، ص 65
(6) – معجم الوسيط، ص 949
(7) – المرجع نفسه، ص 949

الشيء بما يشبه ضده. ومحل العجب في ذلك أن الملك وأهل اليمن كانوا يهودا فهم يؤمنون بالله وحده كما امن به الذين عذبوهم،فكيف يعذبون قوما امنوا بالله وحده مثلهم[1].

نقموا فيه (ق) صوت قوي، من الانتقام وهو رد فعل لا يصدر إلا من يقدر عليه فالكلمة تحمل دلالة قوية بقوة الانتقام.

نقموا: النقمة شدة الغضب وقوته وقد امتلأ قاتلوا أصحاب الأخدود نقمة على المومنين فعاقبوهم ذلك العقاب الشنيع كما أن النقمة غيظ كبير يكاد ينفجر به صدر صاحبه ولا أدل من أصوات كلمة نقم على معاني هذه الكلمة فكأن النون المجهورة الرخوة بامتدادها [2]

تشير إلى تراكم الغضب والغيظ في نفوس قتلة أصحاب الأخدود كما يشير صوت القاف الشديد المجهور المقلقل[3] إلى نهاية مطاف هذا الغيظ والغضب وتحوله إلى أفعال انتقامية مجرمة.

ربك: ريب: الله عز و جل و علا رب الأرباب. وله الربوبية. وهو رب الدار والعبد وغير ذلك. ويقال رب بين الربابة[4].

ربك الذي تنتسب إلى ربوبيته، وسندك الذي تركن إلى معونته، ولهذه النسبة قيمتها في هذا المجال الذي يبطش فيه الفجار بالمؤمنين ويكفي المؤمن أن يشعر أن معه ربه يبطش بأعدائه، فأي قوة يملكها هذا العبد.

ربك فيه(ر، ب) صوتان قويان، والرب هنا مناسب في هذا السياق لأن فيه معنى التربية التي من بينها العقوبة التي تناسب الذنب.

يبدئ ويعيد: عاد إليه، وله، وعليه، عودا، وعودة: رجع وارتد. يقال: عاد فلان فتيا. والعليل عيادة: زاره. والطبيب المرض: زاره للعلاج. فهو عائد. (ج)عوّاد. (إعادة): كرره. والشيء إلى مكانه: أرجعه. ويقال: فلان ما يبدئ وما يعيد: لم تكن له حيلة. ورأيت

---

(1) – تفسير التحرير والتنوير، 244/30
(2) – الأصوات اللغوية، ص 67
(3) – المرجع نفسه، ص 85
(4) – تفسير الرازي ، 117/31

فلانا ما يبدئ وما يعيد: ما يتكلم بمبادئة و لا عائدة[1]. يشمل بدأ الخلق وإعادته وهو البعث، وشمل البطش الأول في الدنيا والبطش في الآخرة، وشمل إيجاد الأجيال وإخلافها بعد هلاك أوائلها، وفي هذه الاعتبارات من التهديد للمشركين محامل كثيرة[2].والمعنى: أن الله يبطش بهم في البدء و والعود، أي في الدنيا والآخرة[3].

يبدىء فيه (ب، د) صوتان قويان، فالبطش في البداية والنهاية من صفات الله وحده لأنه يمكننا أن نجد من يبطش في البداية ولكن لا أحد يبطش في الآخرة سوى الله وحده ، ومن هنا تميزت الكلمتان بالقوة.

يبدئ: إبداع شيء وخلقه لا يأتي بيسر وبساطة إذّه أمر عظيم في تصور الخلق حتى وان كان عند الله لا يكون بأكثر من حكمة إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وعندما يبدئ الإنسان صنعا ما فإنه يفعل ذلك بجهد وقوة هذا الجهد تحكيه أصوات كلمة "ابدأ" فنطق الألف الشديدة[4] قد تشير إلى أول الجهد الذي يبذل حال الإنشاء وتشير الباء التي تحمل صفات قوة [5] أكثر إلى تضاعف هذا الجهد الإبداعي وتؤكد شدة الدال وجهره وقلقلته[6] استمرار هذا العمل الشاق إلى النهاية حيث ختمت الكلمة بصامت الهمزة الأقل قوة مع "ب.د" ونازل نهاية مع"د" .

قرآن: قرأ: وقرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه، هكذا يقال و لا يقال: قرأت إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث.وقرأ فلان قراءة حسنة، فالقرآن مقروء، وأنا قارئٌ . ورجل قارئٌ عابدٌ ناسكٌ وفعله التَّقري والقراءة [7].مصدر قرأ على وزن فعلان الدال على كثرة المعنى مثل الشكران والقربان. وهو من القراءة وهي تلاوة كلام الله [8].

---

(1) ـ الوجيز، 439
(2) ـ تفسير التحرير والتنوير، 249/30
(3) ـ المصدر نفسه، 248/30
(4) ـ الأصوات اللغوية، ص 90
(5) ـ المرجع نفسه، ص 46
(6) ـ الأصوات اللغوية، ص 48
(7) ـ ترتيب العين ، 369/3
(8) ـ تفسير التحرير والتنوير، 253/30

قرآن فيه (ق، ر) صوتان قويان، وهو على وزن فعلان التي تدل كثرة إعادة الفعل ودوامه، والدوام يعني القوة.

المبحث الثالث: الأثر الدلالي والبلاغي في فواصل السورتين

أولا: الأثر الدلالي في فواصل السورتين

أـ الأثر الدلالي في فواصل سورة القمر:

والسجع في اللغة: الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد، وجمعه أسجاع و أساجيع [1].

وفي الاصطلاح: تواطؤ الفواصل في النثر على حرف واحد[2].

والفاصلة القرآنية وتسمى رؤوس الآيات، قيل هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع [3].

التناسب بين المعنى والإيقاع الصوتي: إن للأصوات اللغوية وطريقة توزيعها في نسيج العبارة تأثيرا في إيقاعها شدّة ولينا، فتكون ذات إيقاع قوي إذا كانت الأصوات ذات الجرس القوي غالبة عليها، وتكون ذات إيقاع رخو إذا كانت نسبة الأصوات اللينة والضعيفة غالبة عليها.

يقول مصطفى صادق الرافعي عن ألفاظ القرآن: « إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة...» [4].

القمر: أقمر الهلال: صار في الليلة الثالثة قمرا. وفي مثل: "الليل طويل وأنت مقمر"

1. ليلة مقمرة، واتيته في القمراء وقعدنا في القمراء [5].

سميت به هذه السورة للحادثة التي وقعت آنذاك والمتمثلة في انشقاق القمر نصفين وهي معجزة من معجزات النبي. ولنفرض أن انشقاق القمر جاء آية خارقة. فإن القمر في ذاته آية

أكبر هذا الكوكب بحجمه، ووضعه، وشكله، وطبيعته، ومنازله، ودورته، وآثاره في حياة الأرض، وقيامه هكذا في الفضاء بغير عمد، هذه هي الآية الكبرى القائمة الدائمة حيال الأبصار وحيال القلوب ، توقع إيقاعها وتلقي ظلالها، وتقوم أمام الحس شاهدا على القدرة

---

(1) - الإتقان في علوم القرآن، 97/2 ،
(2) - البديع في ضوء أساليب القرآن، ص128
(3) - البرهان في علوم القرآن،53/1
(4) - إعجاز القرآن، ص30
(5) - أساس البلاغة،100/2

المبدعة التي يصعب إنكارها إلا عنادا أو مراء [1].

وقد جاء القرآن ليقف بالقلب البشري في مواجهة الكون؛ وما فيه من آيات الله القائمة [2].

مستمر: شدة الفتل. والمرة: شدة اسرالخلق وقوله تعالى M : ; > L [3].

أي سوى، يعني جبريل عليه السلام خلقه الله تعالى قويا سويا. وذو مرة سوى، أي: قوى صحيح البدن. والمرير: الحبل المفتول. وقد أمررته إمرارا، وأمر ممر. والمريرة: عزة النفس، قالت الخنساء :

مثل السنان تضيء الليل صورته جلد المريرة حر وابن أحرار [4].

يجوز أن يكون مشتقا من فعل مرّ الذي هو مجاز في الزوال والسين والتاء للتقوية في الفعل،أي لا يبقى القمر منشقا، ويجوز أن يكون مشتقا من المرة بكسر الميم، أي القوّة، والسين والتاء للطلب أي اطلب لفعله مرّة،أي قوّة، أي تمكنا. والمعنى: هذا سحر معروف متكرر، أي معهود منه مثله [5].

وذكر الرازي هذه الوجوه في قوله :ما المستمر؟ نقول فيه وجوه [6]:

1. دائم

2. مستمر أي قوي من حبل مرير الفتل من المرة وهي الشدة.

3. من المرارة أي سحر مر مستبشع.

4. مستمر أي مار ذاهب، فإن السحر لا بقاء له.

كلمة مستمر فيها (ر) صوت قوي جاءت معاني كلمة مستمر كلها تدل على القوة سواء كان

---

(1) – في ظلال القرآن، 3427/6
(2) – المصدر نفسه، 3427/6
(3) – النجم ،6
(4) – ترتيب العين، 133/4
(5) – التحرير والتنوير، 172/27
(6) – تفسير الرازي، 32/29

بمعنى المرة أي القوة أو بمعنى الدوام أو مُرّ بمعنى المرارة و الاستبشاع أو بمعنى مار من الأرض إلى السماء أي بلغ سحر محمد القمر.

"أمر" فيه (ر) صوت قوي، يتضح قوة معنى كلمة أمر من خلال تفسير المفسرين لها جاءت بمعنى الثبات والوضوح أي أن كل من الحق والباطل سيتضح عاقبتهما ويحصل لهما الثبات. M لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ L [1]

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات مستمر مثل دائم التي تحمل بعض الأصوات القوية لكن عدد الأصوات في مستمر أكثر من عددها في دائم وبالتالي تكون دلالة أصواتها على معناها أقوي من دلالة أصوات كلمة دائم على المعنى.

مستقر: والقرة:كل شيء قرت به عينك، وقرت العين تقر قرة نقيض سَخُنت. والقرار: المستقر من الأرض. وأقررته في مقره ليقر، وفلان قار أي ساكن. و يتقار في مكانه ويقر أي ما يستقر. والإقرار: الاعتراف بالشيء. والقرارة: القاع المستدير. والقرقرة: الأرض الملساء ليست بجد واسعة، فإذا اتسعت غلب عليها إسم التذكير فقالوا: قرقر [2]. فكل شيء في موضعه في هذا الوجود الكبير وكل أمر في مكانه الثابت الذي لا يتزعزع ولا يضطرب، فأمر هذا الكون يقوم على الثبات والاستقرار، لا على الهوى والمصادفة العابرة [3].

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات مستقر مثل ثابت لكانت دلالة هذه الأخيرة على معناها أضعف من دلالة أصوات كلمة مستقر على المعنى من جهتين:

أولا: إن أصوات كلمة ثابت فيها صوت واحد قوي وهو "ب" بينما عدد ألأصوات القوية في كلمة"مستقر: اثنين هما "ق، ر".

ثانيا: إن عدد أصوات كلمة مستقر5أصوات بينما عدد أصوات كلمة "ثابت"4.

---

(1) – الأنفال، 8

(2) – ترتيب العين، 374/3

(3) – في ظلال القرآن،3427/6

مزدجر: زجرته فانزجر أي نهيته، وهو في الإبل، تقول: زجرته وازدجرته ما و قد ازدجر بمعنى إنزجر.وقوله تعالى M 5 6 7 8 9 : ; < = L [1].

أي زجر وأذعن أن يدعوهم إلى الله. وزجر الطير أن يقول الإنسان إذا رأى طائرا أو ظبيا أو نحوه: ينبغي أن يكون كذا، فعند ذلك يقال: يزجر الطير فيرى في زجرها كذا وإنما طائر الإنسان سهمه الذي يطير له وحظه الذي يقسم له [2].

مصدر ميمي، وهو مصاغ بصيغة اسم المفعول الذي فعله زائد على ثلاثة أحرف. ازدجره بمعنى زجره، ومادة الافتعال فيه للمبالغة [3]

مزدجر فيها (د، ج، ر) ثلاثة أصوات قوية، والكلمة أتت بصيغة المبالغة، فهو استخفاف بنوح ورسالته وهذا يشكل قوّ ة معادية في طريق تبليغ الرسالة.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "مزدجر" مثل "واعظ" والتي تحمل بعض الأصوات القوية وهو صوت "ظ" لكانت دلالة أصواتها على معناها أضعف من دلالة أصوات كلمة "مزدجر" على معناها.لأن عدد ألأصوات القوية في كلمة مزدجر ثلاثة أصوات، بينما يوجد صوت واحد قوي في كلمة ثابت وهو صوت "ظ".

النّذر: النّذر: ما ينذر الإنسان فيجعله على نفسه نحبا واجبا. و النذر: اسم الإنذار.

والتناذر: إنذار بعضهم بعضا [4].

آيات القرآن، جعلت كل آية كالنذير، ويجوز أن يكون جمع نذير الإنذار إسم مصدر [5]

ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية و اللغوية تجري لوضع التركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها لبعض، ويساند بعضها بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم

---

(1) – القمر، 9

(2) – ترتيب العين،175/2

(3) – تفسير التحرير والتنوير، 174/27

(4) – ترتيب العين،209/4

(5) – تفسير التحرير والتنوير، 176/27

الموسيقى، حتى إن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيّها كان، فلا تعذب ولا تساغ و ربما كانت أوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبا، و رأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللسان، واكتنفتها بضروب من النغم الموسيقى حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه، وجاءت متمكنة في موضعها، وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفة والروعة[1].

من ذلك لفظة (النذر) جمع نذير؛ فإن الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذال معا، فضلا عن جسأة هذا الحرف ونبوه في اللسان، وخاصة إذا جاء فاصلة للكلام. فكل ذلك مما يكشف عنه و يصفح عن موضع الثقل فيه؛ ولكنه جاء في القرآن على العكس وانتفى من طبيعته في قوله تعالى: M _ ` a b c L[2]، فتأمل هذا التركيب، وأنعم ثم أنعم على تأمله [3].

النذر فيها صوت (ر) قوي، ويقصد بالنّذر هنا آيات القرآن فكل آية كالنذير وهنا لفظة النذر عبر بها عن آيات العذاب التي خوف الله بها المشركين.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "النذر" مثل "المواعظ" التي تحمل بعض الأصوات القوية وهو صوت "ظ" وربما يكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمة النذر على المعنى ولكنها رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه.

نكر: الدهاء. والنكر: نعت للأمر الشديد، والرجل الداهي. يقال: فعله من نكره، ونكارته. والنَّكِرة: نقيض المعرفة. وأنكرته إنكارا، ونكرته لغة، لاستعمل في الغابر، ولا في أمر ولا نهي، ولا مصدر. والاستنكار: استفهامك أمرا تنكره، واللازم من فعل النكر المنكر: نكر نكارة. ورجل نكر، ورجل منكر: داه ورجال منكرون، ويجمع بالمناكير أيضا، ولا يقال في هذا المعنى: رجل أنكر. قال:

---

(1) - إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، ص 220و221

(2) - القمر،36

(3) - إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص 220و221

مستحقبا صحفا تدمى طوابعه وفي الصحائف حيات مناكير [1]

أبهم الذّكر للتهويل. و هو أهوال الحساب ومشاهدة ما أعدّ الله لهم من العذاب [2].

منكر فظيع تنكره النفوس لهوله، وهو يوم القيامة [3].قال الخليل:الذّكر:نعت للأمر الشديد [4].

لفظة نكر فها صوت (ر) قوي، جاء ت لتعبر عن يوم الحساب وما أعده الله للمشركين ومكذبي الرسل فهو أمر فظيع، وهو أمر شديد.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "ذّكر" مثل"دهاء" التي تحمل بعض الأصوات القوية "د" ولكنها أضعف من "ذّكر"لأن النون المشددة تضفي عليها صفة من صفات القوة.

منتشر: النشر: الريح الطيبة، وفي الحديث: "خرج معاوية ونشر أمامه" يعني ريح المسك. ونشرت الثوب والكتاب نشرا: بسطته. والنشور: الحياة بعد الموت، ينشرهم الله انتشارا. ونشرت الأرض تنشر نشورا، إذا أصابها الربيع فانبتت، فهي ناشرة.

والنشرة: رقية علاج المجنون، ينشر بها عنه تنشيرا، وربما قيل للإنسان المهزول الهالك: كأنه نشرة. والتناشير:كتابة الغلمان في الكتّاب.والنواشر:عروق باطن الذراع [5]. المنبث على وجه الأرض [6]. مثلهم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج [7].

لفظة منتشر فيها (ر) صوت قوي، إن هذه اللفظة تعبر عن الكثرة والانتشار وهي من المعاني التي تصنف ضمن المعاني القوية.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "منتشر" مثل "مبثوث" التي تحمل صوت من الأصوات القوية "ب" لما أدى إلى المعنىالمقصود لأن بقية الأصوات التي تكوّن كلمة مبثوث كلها ضعيفة أشد الضعف مما يجعلها لا تناسب السياق القرآني. ثم لا تتفق ونهاية

---

(1) – ترتيب العين، 264/4

(2) – تفسير التحرير والتنوير، 178/27

(3) – تفسير التحرير والتنوير، 178/27 ، إعراب القرآن وبيانه، 345/7

(4) – تفسير البحر المحيط، 173/8

(5) – ترتيب العين،221/4

(6) – تفسير التحرير والتنوير، 179/27

(7) – تفسير البحر المحيط، 174/8

الفاصلة القرآنية التي تنتهي بصوت "ر".

عسر: العسر: قلة ذات اليد. والعسر خلاف اليسر، أمر عسير وعسر، ويوم عسير وعسر، ولم اسمعزجل عسر وعسُر الأمر يَعسُر عُسرا، ويجوز عسارة، ونعته عسير. وعسر الأمر يعسر علينا عسرا [1].

عسر: الشدة والصعوبة. وعسير: صفة مشبهة من العسر وهو الشدة والصعوبة.

لفظة عسر فيها (ر) صوت قوي، فقد جاءت اللفظة لتؤدي معنى الشدة والصعوبة وهي من المعاني القوية.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "العسر" مثل "صعب" التي تحمل بعض الأصوات القوية وربما تكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمة العسر على المعنى لكن جاءت بهذه اللفظة رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامها .

فانتصر: النصر: عون المظلوم. [وفي الحديث: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"] والأنصار: جماعة ناصر، وأنصار النبي صلى الله عليه وسلم: اعوانه. وانتصر الرجل: انتقم من ظالمه. والنصير والناصر واحد، وقال الله عز وجل [2].

L Ã Â Á À ¾ ½¼ » º ¹ M [3].

والتقدير فانتصر لي وحذفت لي رعاية للفاصلة أي انصرني. أي: فانتقم بعذاب تبعثه عليهم [4].

فانتصر فيها (ص، ر) صوتان قويان، سبق الحديث عن هذه اللفظة في مثل هذا السياق الذي يشبه سياق الحرب، فالألفاظ التي تصلح في هذه المواقف هي الغالب والمغلوب والمنتصر والمهزوم فالمهزوم يطلب النصرة من القوي وجاءت هذه اللفظة من هذا القبيل.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "انتصر" مثل "انتقم" التي تحمل بعض

---

(1) – ترتيب العين، 152/2

(2) – ترتيب العين،227/4

(3) – الأنفال،40

(4) – تفسير البحر المحيط، 175/8

الأصوات القوية وربما تكون دلالة أصواتها على معناها تضاهي دلالة أصوات كلمة انتصر على معناها ولكن صوت"ر"أقوى من صوت "م"وأيضا رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه.

منهمر: الهمر: صب الدمع والماء والمطر، وهمر الماء، وانهمر فهو عامر منهمر. والفرس يهمر الأرض همرا، وهو شدة حفره الأرض بحوافره[1].

المنصب، أي المصبوب،أي نازل بقوّ ة. والانهمار الانسكاب والانصباب صبا شديدا[2].

المنهمر فيها (ر) صوت قوي، وهذه اللفظة من معانيها النزول بقوة، والصب بغزارة وهي من معاني القوة.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "منهمر" مثل "نازل" التي لا تحمل أي من الأصوات القوية وبالتالي لا تودي الغرض المطلوب في السياق، إضافة إلى عدم انسجامها مع نهاية الفاصلة التي تتطلب وجود صوت الراء.

قدر: القَدرالقضاء المُوَ فَّق، يقال:قَدَّره الله تقديراوإذا وافق الشَّيءُ شيئًا قيل: جاء على قَوَالقَدَرِ يَة قوم يُكَذِّبُون بالقدَر ِ .والمِقدارالقَدَر ِ ، إذا بَلَغَ العبْدُ المِقدَارَ مات. والأشياء مَقاديرُ ، أي لكُلِّ شيء مِقدارٌ و اجلطُرولالنزل بمقدَارٍ ، أي بقَدَر وقَدْر، مُثَقَّلٌ ومجزوم، وهما لغتانو القَدْرُمَبْلَغُ الشيء. وقول الله عزوجلّG F E D C B A M

L K J I H [3].أي ما وصفوه حقَّ صفتهوقدِرَ على الشيء قُدْرتِي مَلَكَ فهو قادرٌ.

و اقتدَرت الشيءَ:لْتُه قَدْراً و المُقتَدِرالوَ سَط، ورجل مقتدر الطول. وقول الله عز وجل

L K J I H G F E D C B A @M [4].

أي قادروقدر الله الرِّزق قدْرًا[5].

---

(1) – ترتيب العين، 321/4
(2) – تفسير الرازي، 38/29
(3) – الحج،74
(4) – القمر،55
(5) – ترتيب العين،365/3

أي أتقن واحكم بمقدار. وقيل قدر ما نزل من السماء قدر ما خرج من الأرض [1].
وقيل: قدر في اللوح المحفوظ.

لفظ قدر فيه (ق، د، ر) كلها أصوات قوية، وجاءت لتوحي إلى معنى قوة الإحكام والدقة في تنفيذ الأمر.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "قدر" مثل "كتب" التي تحمل بعض الأصوات القوية وهو صوت "الباء" لكنها لا تحمل دلالة قوية تؤدي الدقة في تحديد الموعد بغرض التهديد إضافة إلى ضرورة وجود الراء رعاية للفاصلة.

دسر: الدسر: الدفع الشديد والطعن، ودسره بالرمح. والدسار خيط من ليف تشد ألواح السفينة، والمسامير أيضا تسمى دسرا في أمر السفينة، واحدها دسار [2].

الدسر: المسامير التي تشد بها السفينة، واحدها دسار، و دسير، ودسرت السفينة أدسرها دسرا؛ إذا شددتها، وقيل: إن أصل الباب الدفع، يقال دسره بالرمح؛ إذا دفعه بشدة. والدسر: صدر السفينة؛ لأنه يدسر به الماء، أي: يدفع، ومنه الحديث في البحر:

«هو شيء دسره البحر » [3]

كناية عن موصوف وهو السفينة، فقد نابت الصفات عن الموصوفات، وأدت مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها، نحو قول أبي الطيب المتنبي:

مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودة من حديد.

أراد:ولكن قميصي درع، وفي الآية لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصّح وهذا من فصيح الكلام وبديعه [4]. لفخامتها وقيمتها. وهي تجري في رعاية الله وحفظه. دسر فيها

(د، ر) صوتان قويان، جاءت لمعنى قوي تمثل في ضخامة السفينة ومتانتها وهي ذات ألواح ومسامير.

---

(1) ـ تفسير الرازي ، 39/29
(2) ـ ترتيب العين،24/2
(3) ـ إعراب القرآن وبيانه، 350/7
(4) ـ المرجع نفسه،353/7

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "دسر" مثل "مسامير" التي تحمل بعض الأصوات القوية وهو صوت "الراء" ربما تكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمة "دسر" على المعنى رعاية للوزن.

كفرا: الكُفْرُ: نقيض الإيمان. ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا، أي عصوا وامتنعوا.

والكفر. والكفر أربعة أنحاء: كفر الجحود مع معرفة القلب، كقوله عز و جل: M ! "

$ % & ' ( ) * + , L[1].

وكفر المعاندة: هو أن يعرف بقلبه، ويأبي بلسانه. وكفر النفاق: وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر. وكفر الإنكار: وهو كفر القلب و اللسان[2].

قرأ الجمهور(كُفِر) مبني للمجهول والمراد منه نوح عليه السلام والمعنى أنّه حمله في السفينة ومن آمن معه كان جزاء له على صبره على قومه وقال ابن عباس ومجاهد: يراد به الله تعالى، وقرأ زيد بن رومان وقتادة وعيسى(كَفَرَ) مبنيا للمعلوم، ويراد به: قوم نوح (3).

كفر فيه (ر) صوتقوي، معناه إنكار للرسالة أو أنّه المعنى الثاني إذا قرئت بكسر الفاء والذي تعني نوح عليه السلام فكلا المعنيين قوي.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "كفر" مثل "كذب" التي تحمل بعض الأصوات القوية وهو صوت "الباء"ربما تكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمة "كفر" على المعنى لكنها جاءت رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه.

مدّكر: الذكر: الحفظ للشيء تذكره، وهو منه على ذكر. والذكر: جرى الشيء على لسانك، تقول جرى منه ذكر. والذكر: الشرف والصوت، قال الله عز وجل:M ¦ §

---

(1) – النمل، 14

(2) – ترتيب العين، 38/4

(3) – تفسير البحر المحيط ، 176/8

¨ © » ¬ L [1]. والذكر: الكتاب الذي فيه تفصيل الدين. وكل كتاب للأنبياء:

ذكر والذكر: الصلاة، والدعاء، والثناء. والأنبياء إذاحزّبهم أمر فزعوا إلى ذكر الله؛ أي الصلاة [2].

أصله مذتكر مفتعل من الذكر بضم الذال، وهو التفكر في الدليل فقلبت تاء الافتعال دالا لتقارب مخرجيهما [3].

وذكر الرازي في قوله تعالى: M e f g L قوله: « مهتد، وهذا الكلام يصلح حثا ويصلح تخويفا وزجرا» [4].

مدّكر فيه (د، ر)صوتان قوّيان، بالرجوع لتفسير هذه الكلمة نجد أنها تصلح ترغيب أو ترهيبا وهما من المعاني القوية.

مدّكر تمثل في معناها قوة تجميع العقل للتفكير تضاهي قوة تجميع صوتين قويين انفجاريين وهو الدال المضاعف، ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "مدّكر" مثل "متعظ" التي تحمل بعض الأصوات القوية وهو صوت "ظ" إلا أنها لا تؤدي الغرض من السياق القرآني الذي يدل على الاتعاظ والتذكر، إضافة إلى وجود صوت الراء الضروري رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه.

منقعر:قعر: كل شيء: أقصاه ومبلغ أسفله. يقال: بئر قعره وقصعة قعيرة: قد قعرت قعارة وقعرتها اقعارا. وامرأة قعر ويقال: قعرة نعت سوء لها في الجماع. وقعرت الشجرة فانقعرت: قلعتها فانقعرت: قلعتها فانقعلت من أرومتها.والرجل يقعر في كلامه إذا تشدّق

---

(1) – الزخرف،44

(2) – ترتيب العين،73/2

(3) – تفسير التحرير والتنوير، 187/27

(4) – تفسير الرازي .41/29

وتكلم بأقصى قعر فمه، وهو يقعر تقعيرا: أي يبلغ قعر الأشياء من الأمور ونحوها[1].

منقلع من أصله؛ لان قعر الشيء قراره، ومنه تقعر فلان في كلامه؛ إذا تعمق فيه[2].

منقعر: في المعنى وجوه[3].

انّه ذكر ذلك إشارة إلى عظمة أجسادهم وطول أقدادهم.

ذكره إشارة إلى ثباتهم في الأرض، فكأنهم كانوا يعملون أرجلهم في الأرض ويقصدون المنع به على الريح.

ذكره إشارة إلى يبسهم وجفافهم بالريح، فكانت تقتلهم وتحرقهم ببردها المفرط فيقعون كأنهم أخشاب يابسة.

منقعر فيه(ق، ر) صوتان قويان، وكلمة منقعر تصور نهاية مأساوية كنموذج يمكن أن يكون عبرة لغيرهم وهو خراب بعد العمران وتنكيل بالجثث ردعا للمكذبين بعدهم.

إن كلمة "منقعر" توحي بقوة الفعل الممارس على أجساد المعذبين يومئذ فلا يصلح لها إلا أصوات قوية تحاكي فعل المسلط عليها فصوت القاف الانفجاري يحاكي قوّة صرصرة الريح عليها ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات منقعر مثل فارغ التي تحمل بعض الأصوات القوية وهما صوتا "غ" و"ر" لما وصلت إلى قوة الكلمة الموجودة في السياق لأن هذه الأخيرة فيها زيادة على أصواتها القوية فهو ثلاثي مزيد وزيادة المبنى زيادة في المعنى.زيادة على رعاية الفاصلة القرآنية في هذه السورة.

سعر: سعرفقال المُسَعِّرُ الله.والسّعر: وقود النار والحرب. قال:

شددت لها أزرى وكنت بسعرها سعيداً وغير ألموقديها سعيدها

وسعّرت النار في الحطب والحرب.وسعّرت القوم شرا، ويجوز بالتخفيف، واستعرت النار في الحطب، واستعرت الحرب والشر، ورجل مِسْعَرٌ حرب، أي وقّاد لها.

قال الضرير: موقد لها. والساعور:كهيئة تنّور يحفر في الأرض. والسعير: النار.والسُّعار حرّها، وهو السُّعر أيضا.وسعِرَ الرجل فهو مسعور إذا ضربه السّموم والعطشقال أسْعَرَ

---

(1) – ترتيب العين،411/3

(2) – إعراب القرآن وبيانه، 353/7

(3) – تفسير الرازي، 29 /48 بتصرف

ضِرْبا أو طُوَ الا هِجْرَعا وكل شيء في القرآن ذكر السَّعِير، فهو النّارُ والوقودُ إلا قوله،عزو جل:M Î Ï Ð Ñ Ò Ó L [1]. فإنه العناء [2].

الجنون: وقيل السعر جمع سعير وهي النار.

وقال قتادة (سعر) عناء. وقال ابن بحر: (وسعر) جمع سعير، وهو وقود النار أي: في خطر كمن هو في النار [3].

وروي: أنه كان يقول لهم إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق[4].

السّعر فيه(ر) صوت قوي، وهي تدل على معنى قوي سواء كان معناه النار أو الجنون. ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "السّعر" مثل "جنون" التي لا تحمل أي من الأصوات القوية لما أدت الغرض المتمثل في دقة وصف الكفار وتخبطهم، وقوة كلمة "سعر" جهر صوت "ع" وطلاقة ووضوح جرسه [5]. بالإضافة إلى تكرار الراء التي تعني تكرار الوعيد ووجود صوت "ر" رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه.

اشر: فلان بطر اشر، وقوم أشارى جمع أشران. وثغر مؤشر.

ومن المجاز: وصف البرق بالأشر إذا تردد في لمعانه، ووصف النبات به إذا مضى في غلوائه؛ قال نصيب الأصغر: (من الكامل)

إن العروق إذا استثر بها الثرى اشر النبات بها وطاب المزرع [6].

الشديد البطر والتكبر، فهي صيغة مبالغة، وقيل إنه صفة مشبهة كحذر، ويقظ، وعجز، وفي المختار:«أشر وبطر، من باب: طرب، أو فر» [7].

---

(1) ـ القمر، 47
(2) ـ ترتيب العين، 247/2
(3) ـ تفسير البحر المحيط ، 178/8
(4) ـ المصدر نفسه، 178/8
(5) ـ علم الأصوات، ص363
(6) ـ أساس البلاغة،28/1
(7) ـ إعراب القرآن وبيانه، 355/7

والأشرّ: وفي قراءة أبي قلابة بفتح الشين وتشديد الراء فالمعنى أشرُّنا وأخبثنا.[1]

أشر فيه (ر) صوت قوي، والكلمة تعني: الشديد البطر أو البالغ في الشرارة وهما معنيان قويان.

أشر من معانيها البالغ في الشرارة وهي صيغة مبالغة، ولا يوجد صوت أدل على التفشي كالشين والانتشار وهذا يفسر مدى تشرب النفس البشرية لهذا الشر وصوت الراء في آخر الكلمة يدل على اعتياد النفس لهذا الفعل وتكرارها له.

اصطبر: الصبر: نقيض الجزع. والصبر: نصب الإنسان للقتل، فهو مصبور، وصبروه أي نصبوه للقتل. والصبر اخذ يمين الإنسان، تقول: صبرت يمينه أي حلفته بالله جهد القسم. والصبر في الإيمان لا يكون إلا عند الحكام. والصبر، بكسر الباء، عصارة شجرة ورقها كقرب السكاكين، طوال غلاظ، في خضرتها غبرة وكمدة مقشعرة المنظر، يخرج من وسطها ساق عليه نور اصفر تمه الريح كريهة .

(اصطبر): صبر.تصَبَّرَ): حمل نفسه على الصبر.وأيضا: تكلف الصبر [2].

الصبر القوي، وهو كالارتقاب أيضا أقوى دلالة من الصبر، أي اصبر صبرا لا يعتريه ملل ولا ضجر [3].

(اصطبر): إن كانوا يؤذونك فلا تستعجل لهم العذاب، أو أن ذلك إشارة إلى قرب الوقت والأمر بحيث يعجز عن الصبر [4].

الاصطبار فيه(ص، ط، ب، ر) كلها أصوات قوية، وبالرجوع إلى التفسير نجد معناه الصبر القوي، حيث زيدت حرف ط بدل التاء للمبالغة.

إن الصبر يحتاج إلى قوة تمكّن صاحبها من التّحمل تعادل نصف الإيمان "الصبر شطر الإيمان " وهذه وصية الله لأنبيائه للقيام بمهمة الرسالة "فأصبر كما صبر أولوا العزم من

---

(1) – اللباب في علوم الكتاب، ص263/18
(2) – ترتيب العين، 376/2
(3) – تفسير التحرير والتنوير، 200/27
(4) – تفسير الرازي .55/29 بتصرف

الرسل " وهذه المعاني القوية تحتاج إلى ألفاظ قوية لهذا تتابعت الأصوات المفخمة القوية "ص" و"ط"و"ب" و"ر" في سلسلة خطية لتؤدي الغرض.

محتضر:الحضر: خلاف البدو، والحاضرة خلاف البادية لان أهل الحاضرة حضروا الأمصار والديار. والبادية يشبه أن يكون اشتقاق اسمه من: بدا يبدو أي برز وظهر، ولكنه اسم لزم ذلك الموضع خاصة دون ما سواه، [والحضرة: قرب الشيء].

تقول: كنت بحضرة الدار، قال:

فشلت يداه يوم يحمل رأسه إلى نهشل و القوم حضرة نهشل [1].

اسم مفعول من: احتضر بمعنى حضر لأن الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم.

أي كل نصيب من الماء يحضره لا يحضر أخر معه، ففي يوم الناقة تحضره الناقة، وفي يومهم يحضرونه هم [2].

المحتضر فيه(ض، ر) صوتان قويان، وكلمة محتضر تعني تنفيذ أمر الله بقسمة الماء بين الناقة وقوم مدين بالتناوب بينهما وكل عصيان لهذا الأمر يعتبر خروجا عن الطاعة مما يعني تنفيذ العقوبة.

فالغياب سلب والحضور إيجاب ففي الحضور قوة وفي الغياب ضعف فحضور ناقة صالح وقومه بالتناوب كل منهما في قسمته وفي يومه يمثل كل منهما حدث ايجابي فالحضور هنا عبر عنه بأصوات قوية في نهاية الكلمة فالضاد المفخم والراء المكرر وجهرهما يوحي بقوة الكلمة.

فعقر: العقر: كالجرح. سرج معقر وكلب عقور: يعقر الناس وعَقرت الفَرَس: كشفت قوائمه بالسيف، وفَرَس عَقير: معقور، وكذلك يُفعل بالناقة فإذا سقطت نحرها مستمكنا منها وكل عقير معقور، وجمعه عقري، قال لبيد:

لما رأى لُبَدُ النّسور تطيرت رفع القوائم كالعقير الأعزل[3].

---

(1) – ترتيب العين، 327/1

(2) – إعراب القرآن وبيانه، 355/7

(3) – ترتيب العين، 197/3

بالفاء للدلالة على سرعة إتيان ما دعوه لأجله[1].

والعقر: أصله ضرب البعير بالسيف على عراقبيه ليسقط إلى الأرض جاثيا فيتمكن الناحر من نحره، وغلب إطلاقه على قتل البعير، إذ هو قتل الناقة بنبله وبسرعة[2].
فعقر فيه (ق، ر) صوتان قويان، ومن معاني هذه الكلمة في كتب التفسير سرعة إتيان الفعل، والسرعة مظهر من مظاهر القوة.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات العقر مثل النحر التي تحتوي على صوت "الراء" القوي إلا أن دلالتها تبقى أضعف من كلمة عقر.
المحتظر: حظر: الحظار: حائط الحظيرة، والحظيرة تتخذ من خشب أو قصب، والمحتضر: ألمتخذها لنفسه، فإذا لم تخصه بها فهو محظر، ويقال: حاظر من حظر، خفيف . وكل من حظر بينك وبين شيء فقد حظره عليك ، قال تعالى

L M L K J I G F E D C B A M [3]

أي ممنوعا، وكل شيء حجز بين شيئين فهو حجاز و حظار [4].

بكسر الظاء اسم فاعل، وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره. الحظيرة: الزريبة والمعنى صاروا كيبس الشجر المفتت، إذا تحطم[5].

وعن ابن عباس وقتادة أن المحتظر: هو المحترق[6].

المحتظر فيه (ظ، ر) صوتان قويان، جاء في تفسير لفظة الحظيرة: الزريبة، ومعنى الزريبة هي التي تحمي الحيوانات و تؤويهم، أو معناها المحترق وكل من اللفظتين فيه

---

(1) – تفسير التحرير والتنوير، 202/27
(2) – المصدر نفسه، 202/27
(3) – الإسراء،20
(4) – ترتيب العين، 331/1
(5) – إعراب القرآن وبيانه، 7356
(6) – تفسير البحر المحيط ، 179/7

إيحاء إلى قوة سواء كانت قوة حماية أو قوة احتراق.

بسحر: أي وقت السحر للإشارة إلى انجائهم قبيل حلول العذاب بقومهم.

أي أمرناهم بالخروج من القرية في آخر الليل والسحر قبيل الصبح وقيل هو: السدس الأخير من الليل [1].

بسحر فيها(ب، ر) صوتان قويان، وهذا الوقت هو السدس الأخير من الليل، ينزل الله فيه إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث و ينزّل الله فيه العذاب على مكذبي الرسل.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "سحر" مثل "بكرة" التي تحمل بعض الأصوات القوية وربما تكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمة سحر على المعنى لكنها جاءت لفظة سحر رعاية للفاصلة.

شكر: الشُّكر: عِرفان الإحسان [ونشره وحمد موليه] وهو الشكور أيضا، قال الله عز وجل: 9M: ; >=< ? @A B L [2] والشَّكور من الدّوابّ يَسْمَن بالعَلَف اليسير ويكتفي بالقَليلِ. والشَّكِرة من الحَيوانات التي تُصيبُ حظا من بَقْل أو مرعى، فتغزر عليه بعد قلّة اللّبن، فإذا نزل القوم منزلا وأصاب نَعَمُهُم شيئامن بَقْل [3].

أي:إنعاما لأجل انّه شكر، وفيه إشارة ضمنية بأن إهلاك غيره لأنهم كفروا. ذلك الإنجاء كان فضلا منّا كما أن ذلك الإهلاك كان عدلا ولو أهلكوا لكان عدلا [4].

شكر فيها (ر) صوت قوي، والشكر معناه رد الجميل وهو من الأخلاق الرفيعة، وإذا كانت هناك دلالة قوية فهي دلالة قوة أخلاق، فالصبر شطر الإيمان وشطره الثاني شكر.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات الشكر مثل حمد التي تنتهي بصوت الدال القوي إلا أنها لا تؤدي المعنى المطلوب لان الشكر اخص من الحمد ومراعاة للفاصلة.

---

(1) – تفسير الرازي، 29/ 59

(2) – الإنسان، 9

(3) – ترتيب العين ، 348/2

(4) – تفسير الرازي .60/29

الزّبر: طي البئر، تقول: زبرتها، أي طويتها. الزبور: الكتاب. والزبور: اسم الكتاب الذي انزل على داود. والزبرة من الكاهل: الهنة الناتئة من الأسد، وهو شعر [1] .

جمع زبور، أي براءة كتبت في كتب الله السالفة. و الآية تؤذن بارتقاب عذاب ينال المشركين في الدنيا دون العذاب الأكبر [2].

الزبر فيها (ب، ر) صوتان قويان، وبالنظر لتفسيرها في سياق الآية يتضح أنها تهديد ووعيد لكفار مكة وبإخراج اللفظة من سياق الآية فلا تحمل أي دلالة.

لأنها إسم والاسم لا يحمل أي دلالة من حيث القوة أو الضعف.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "الزبر" مثل "الكتب" التي تحمل بعض الأصوات القوية وربما تكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمة "الكتب"على المعنى رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه.

أمر: الحال والشأن، وفي القرآن الكريم: L { z y x w M [3].

الحادثة"ج" أمور:الطلب أو المأمورية، وفق القرآن الكريم: L Å Ä M [4] .

"ج" أوامر. وأولو الأمر: الرؤساء [5]. أشد مرارة. هو مبالغة في المر [6].

أمر: أي اشد مرارة. واستعيرت المرارة للإحساس بالمكروه على طريقة تشبيه المعقول الغائب بالمحسوس المعروف (7).

المراد من قوله أمر: فيه وجهان (أحدهما) هو مبالغة من المر وهو مناسب لقوله تعالى

---

(1) – ترتيب العين، 172/2
(2) – تفسير التحرير والتنوير 211/27 بتصرف
(3) – آل عمران ، 128
(4) – هود، 44
(5) – معجم الوجيز، ص32
(6) – تفسير الرازي،.47/2 بتصرف
(7) – تفسير التحرير والتنوير، 214/27

(فذوقوا عذابي) وقوله Mذوقوا مس سقر Lوعلى هذا فأدهى أشد وأمر أي ألم، والفرق بين الشديد والأليم إن الشديد يكون إشارة إلى أنّه لا يطيقه أحد لقوته **ولا** يدفعه أحد بقوته... [1].

أمرّ هو أقصى ما ينال المكذبين من العذاب يوم القيامة لا يقاس بأي حال من الأحوال مع عذاب الدنيا وأصوات هذه الكلمة يحاكي هذا الفعل وما تكرار صوت الراء في آخر الكلمة مع مضاعفتها إلا دلالة على تكرار العذاب الذي ينالهم.

أمرّ فيه (ر) صوت قوي، وعلى اختلاف المفسرين في تفسير كلمة أمر فكلها تدل على المبالغة في العذاب سواء كان معناه أشد مرارة أو هي استعارة للإحساس بالمكروه أو زيادة الألم لدرجة الخروج على طاقة التحمل فكلها تحمل معنى الزيادة على الحد .**سقر**:السقر لغة في الصقر.وسقر: إسم معرفة لجهنم نعوذ بالله منها[2].

علم على جهنم، وهو مشتق من السّقر وهو التهاب في النار. وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة والمجازاة [3].

سقر فيه (ق، ر) صوتان قويان، وهي من أسماء جهنم يضاف إليها الذوق الذي يعني الإحساس بالألم ومنها اكتسبت اللفظة معنى قوي .

مستطر: وغبار مستطار[إذا انتشر في الهواء]. هذا كلام العرب، وقيل: يجوز أن يقال: غبار مستطير، يعني: منتصب، وفي الحديث: "إذا رأيتم الفجر المستطيل فكلوا ولا تصلوا، وإذا رأيتم الفجر المستطير فلا تأكلوا وصلوا"؛ يعني بالمستطير: المعترض في الأفق.
ويقال: كلب مستطير، كما يقال للفحل: وفرس مستطار، أي حديد الفؤاد، ماض طيار [4].

مسطور يحاسب عليه، ومستطر إسم مفعول من سطر إذا كتب سطورا. وهذا كناية عن علم

---

(1) – تفسير الرازي، 69/29
(2) – ترتيب العين،256/2
(3) – تفسير التحرير والتنوير 216/27
(4) – ترتيب العين،70/3

الله به والجزاء عليه[1].

قال صاحب اللوامح:يجوزان يكون من طرّ النبات والشارب إذا ظهر وثبت.

بمعنى: كل شيء ظاهر في اللوح مثبت فيه[2].

مستطر فيه(ط، ر) صوتان قويان، ومن معانيها الدقة في إحصاء الإعمال والجزاء عليها يوم القيامة وهي خصوصية من خصوصيات الله سبحانه وتعالى، فجاءت هذه الكلمة في هذا السياق لتؤدي دورها.

مّقتدر: القدر: القضاء الموفق، يقال: قدره الله تقديرا. وإذا وافق الشيء شيئا قيل: جاء على قدره. والقدرية: قوم يكذبون بالقدر. والمقدار: اسم القدر، وإذا بلغ العبد المقدار مات. والأشياء مقادير، أي لكل شيء مقدار واجل. والمطر ينزل بمقدار، أيبقَدَروقدْر، مثقل ومجزوم، وهما لغتان. والقدر: مبلغ الشيء. وقول الله عز وجل B AM

L J I HG E D C[3]؛ أي ما وصفوه حق صفته. وقدر على الشيء قدرة أي ملك فهو قادر. واقتدرت الشيء: جعلته قدرا. والمقتدر: الوسط، ورجل مقتدر الطول. وقول الله عز وجل M@ A B C D E L[4]. أي قادر وقدر الله الرزق قدرا يقدره، أي يجعله بقدر. وسرج قدر ونحوه. أي وسط. وقدر، ويخفف ويثقل. وتصغير القدر: قدير بلا هاء، ويؤنثه العرب. والقدير: ما طبخ من اللحم بالتوابل، فان لم يكن بتوابل فهو طبيخ. ومرق مقدور، أي مطبوخ.والقدّار: الطباخ الذي يلي الجزر الجزور[5].

المراد منه الغالب[6]. الذي لا يعجزه شيء[1].

---

(1) – تفسير التحرير والتنوير، 224/27
(2) – تفسير البحر المحيط ، 182/8
(3) – الحج،74
(4) – القمر،55
(5) – ترتيب العين ،365/3
(6) – تفسير الرازي، .66/29

مقتدر فيها (ق، د، ر) ثلاثة أصوات قوية، ومعنى مقتدر مبالغة في القدرة فهو أقوى من القادر وبالتالي فهذه الكلمة تحمل معنى قوي.

إن لفظة مقتدر دلالتها أقوى من دلالة قدر لزيادة حروفها فمهما يتصور المتصور من قدرة إلا وكانت قدرة الله أعظم لذلك عبر عها بصيغة "مفتعل" ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات مقتدر لما أدى الغرض من هذه اللفظة في السياق.

ب ــ الأثر الدلالي في فواصل سورة البروج :

البروج: البرج واحد من بروج الفلك، وهو اثنا عشر برجا. وبرج سور المدينة والحصن: بيوت تبنى على السور، وتسمى البيوت تبنى على اركان القصر برجا. وثوب مبرج: صورت فيه تصاوير كبروج الصور، قال العجاج: فقد لبسنا وشيه المبرجا[2].

جمع برج، وهو في الأصل: الركن، والحصن، والقصر، وكل بناء مرتفع على شكل مستدير، أو مربع يكون منفردا، أو قسما من بناية عظيمة، والبرج أيضا: احد بروج السماء، وهي حسب تعبير اللغويين: اثنا عشر: الحمل، الثور، الجوزاء، والسرطان والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، واصل التركيب للظهور، يعني: إن أصل معنى البرج:الأمر الظاهر، من التبرّج ثم صار حقيقة في العرف للقصر العالي لظهوره،ويقال لما ارتفع من سور المدينة:برج أيضا[3].

البروج فيه (ب، ر،ج) ثلاثة أصوات قوية، والبروج من معانيها الركن والحصن والقصر وكل بناء مرتفع ومنه برج المراقبة والحراسة والاحتماء والمنعة كلها معاني قوية، ولهذا أقسم الله بها.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "البروج" مثل "القصور" والتي تحمل بعض الأصوات القوية وربما تكون دلالة أصواتها على معناها اقوي من دلالة أصوات كلمة البروج على المعنى رعاية للإيقاع الصوتي وانسجامه .

---

(1) ــ تفسير البحر المحيط، 181/8

(2) ــ ترتيب العين ،125/1

(3) ــ إعراب القرآن وبيانه، 268/7

الموعود: وعد: والميعاد لا يكون إلا وقتا أو موضعا. والوعيد من التهدد.أوعدته ضربا ونحوه،ويكون وعدته أيضا من الشر؛قال عز وجل:M × Ø Ù Ú L [1]

ووعيدها الفحل إذا هم أن يصول. قال أبو النجم: يرعد أن يوعد قلب الأعزل [2].

قسم اقسم الله به، ولا يكون القسم إلا بشيء ثابت الوقوع وهو يوم القيامة وما فيه من أهوال و وعيد الله في حق مكذبي الرسل.لانشقاق السماء وفنائها وبطلان بروجها [3]. الموعود فيه(د) صوت قوي، الموعود هو يوم القيامة فهو الفصل بين الإيمان والكفر ولهذا جعل الله من أركان الإيمان، الإيمان باليوم الأخر ولعظمة هذا اليوم اقسم الله به في بداية هذه السورة.

مشهود: ومشاهد مكة: مواضع المناسك، وقول الله غز وجلM ( ) L [4].

قيل في تفسيره: الشاهد هو النبي – صلى الله عليه وعلى آله – والمشهود هو يوم القيامة الناس المحشورون للحساب وهم أصحاب الأعمال المعرّضون للحساب [5].

فيه عدة أوجه [6].

المشهود هو يوم القيامة والشاهد هو الجمع الذين يحضرون فيه*.

المشهود يوم الجمعة♦.

يفسر المشهود بيوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج •.

أن يكون اليوم المشهود هو يوم النحر°.

---

(1) – الحج،72
(2) – ترتيب العين،382/4
(3) – تفسير الرازي، 114/31
(4) – تفسير التحرير والتنوير، 239/30
(5) – المصدر نفسه، 239/30
(6) – تفسير الرازي ، 115/31 –116 بتصرف

* مروي عن ابن عباس والضحاك
♦ وهو قول ابن عمرو ابن الزبير
• دليلها قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم
° وذلك لتعظيم أمر الحج

يوم الجمعة ويوم عرفة ♠.

مشهود فيه(د) صوت قوي، فعلى اختلاف التفسيرات لهذه اللفظة فان لها قيمة عند الله فيوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر كلها فيها أحاديث تبين قيمتها عند الله.

الشهادة لا تكون إلا بعد معاينة الحقيقة والمعاينة تقتضي قوّة في الحواس وقوّة في العقل حتى يتسنى الحكم بالشهادة وجاء صوت "د" في آخر الكلمة لرعاية الفاصلة.

الأخدود: خدد: المخدة: المصدغة، واشتقاقها من الخد والصدغ، وهو أي الخد من لدن المحجر الى اللحي من الجانبين. والخد: جعلك أخدودا في الأرض تحفره مستطيلا.

يقال: خده خدا. قال: ضاحى الأخاديد إذا الليل ادلهم[1]. مفرد وجمعه أخاديد، والخد ـ بفتح الخاء ـ بمعنى الأخدود وجمعه : خدود، وهو الشق في الأرض، أو حفرة، مستطيلة فيها، ويجمع على أخاديد، والأخاديد أيضا: آثار الضرب بالسوط، ومنه: أخاديد الأرشية في البئر، وهي تأثير جرها فيه[2].

وأصحاب الأخدود يعم الأمرين بجعل الأخدود والمباشرين لحفره وتسعيره، والقائمين على إلقاء المؤمنين فيه.
والأخدود: الشق في الأرض، وكان أصحابه قد شقوه وأوقدوا فيه النار حتى ملئوه نارا، فصارت النار بدلا في التعبير من الأخدود للإيحاء بتلهب النار فيه كله وتوقدها.

لأخدود فيه (د) صوت قوي، ونسبة مجموعة من الأشخاص إلى الأخدود هو نسبة تدل على دوام فعلهم هذا، وإذا كانوا كذلك فقد خابوا وخسروا والكلمة تحمل معنى قوي تمثل في الدعاء عليهم أو إيذان بالتقتيل.
الأخدود هو مفرد أخاديد وهي تكون بفعل قوى طبيعية أو بشرية وحروف هذه ذات قوة وشدة متناسبة مع معناها تماما إذا أن الخاء تتصف بالاستعلاء بينما يتصف الدال بالشدة والجهر والقلقلة ومما يزيد في قوة الكلمة تكرار الدال وهذا يعني زيادة في المعنى .

♠ يدل على صحة هذا التأويل خروج اللفظ في الشاهد والمشهود على النكرة.
(1) ـ ترتيب العين، 390/1
(2) ـ إعراب القرآن وبيانه، 268/7

الوقود:معنى ذات الوقود:لا يخمد لهبها لأن لها وقودا يلقى فيها كلّما خبت [1].

الوقود فيها (ق، د) صوتان قويان، ومعنى والوقود من خلال التفسير هي النار التي لا يخمد لهبها، لأن هناك من يقدم لها الوقود بين الفينة والأخرى.

مادة أوقد والوقود للنار وكلما زادت النار وقود ا ازداد لهيبها ويأتي صوت القاف في مادة "وقد" وهو المفخم الشديد المقلقل السابق في مخارجه لمخرج الدال ليحاكي الأصوات التي نسمعها عند اتقاد النار بالحطب وتأتي شدّة الدال في الأخير لتعبر عن شدّة التهاب هذه النار بعد اتقادها.

قعود: (على) للاستعلاء المجازي لأنهم لا يقعدون فوق النار ولكن حولها، وإنما عبر عن القرب والمراقبة بالاستعلاء [2].

ويحتمل أن يكون أصحاب الأخدود هم المؤمنين المعذبين فيه. فالقعود حقيقة و"على" للاستعلاء الحقيقي، أي قاعدون على النار بان كانوا يحرقونهم مربوطين بهيئة القعود لأن ذلك أشد تعذيبا وتمثيلا، أي بعد أن يقعدوهم في الأخاديد يوقدون النار فيها وذلك أطول تعذيبا.

قعود فيه (ق، د) صوتان قويان، لفظة قعود يقصد بها احد المعنيين إما الفاعلين لهذه الفعلة أو المفعول بهم، وقوة الكلمة في الصنف الأول هو استعلائهم وإهانتهم للمؤمنين بهذه الفعلة، وأما قوتها في الصنف الثاني فيحتمل وجهين إما استعلائهم بالإيمان أو القعود الحقيقي وقدرتهم على الصبر.

القعود يخالف الجلوس حيث أن الجلوس يكون من قيام وأما القعود فيكون من اتكاء وهذا يعني أن عملية القعود تتطلب زيادة في الجهد وأما الجلوس فيكون من قيام عكس الجلوس الذي لا يتطلب جهدا ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات القعود مثل الجلوس التي تحمل صوت قوي وهو الجيم إلا أنّها لا تؤدي المعنى المطلوب لضعف أصواتها عكس القعود.

---

(1) – تفسير التحرير والتنوير، 30/ 242
(2) – المصدر السابق، 242/30

الحريق: حرق:أحرقه بالنار وحرّقه، فاحترق وتحرّق ووقع الحريق في داره، وأعوذ بالله من الحَرَقِ والغَرَقِ . وفي الثوب خرق وهو أثر دق القصار وقد حرق الثوب يحرقه حرقا[1].

وهو مفهوم من عذاب جهنم. ولكنه ينطق به و ينص عليه ليكون مقابلا للحريق في الأخدود

وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق أو لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا [2].

الحريق فيه (ر، ق) صوتان قويان، إن كلمة عذاب معبرة عن جزاء الظالمين فإذا أضاف لها صفة الإحراق كان العذاب أشدّ والألم أقوى والكلمة أقوى في هذا الموقف. كلمة الحريق تدل دلالة قوية على فعل الحرق فالصوت الأول وهو الحاء كأنه يحاكي صوت أنين المعذبين في الأخدود والراء التكرارية تفيد تكرار العذاب واستمراره عليهم حتى يرتدوا عن دينهم وصوت القاف الجهور المقلقل يفيد تململهم وتقلقلهم فيها.

الكبير: يعني سلاف عشيرته. والكبرياء: اسم للتكبر والعظمة.والكِبر: مصدر الكبير في السن من الناس والدواب. فإذا أردت الأمر العظيم قلت: كبر علينا كبارة. والكبار في معنى الكبير، قال إذا ركب الناس أمرا كبارا[3]. مستعار للشديد في بابه، والفوز: مصدر[4].

والفوز الكبير هو رضا الله لا دخول الجنة [5].

الكبير فيه(ب، ر) صوتان قويان، ودلالة الكلمة هنا تمثلتفي الشدّة.

الكبير لا يكون إلا للشيء العظيم وكبر هذا الفوز من كبر عمل المؤمنين وكبر رحمة الله بهم واستعمل لهذا المعنى أصوات قوية بدءا بصوت الكاف الشديد وانتهاء بصوت الراء المجهور المتكرر مرورا بصوت الباء الشديد المجهور المقلقل.

لشديد:الشَّدُّ إلحَمْلُ، تقول:شدّ عليه في القتال،شَدَدْنَا عليهم شدَّة واحدة في الحملة، قال:

شدَدْ نا شدّة لا عيب فيها وقلنا بالضُّحَى فيحى فياح

---

(1) – أساس البلاغة، 184/1
(2) – تفسير البحر المحيط ، 444/8
(3) - ترتيب العين،6/4
(4) - التحرير والتنوير، ص247
(5) - اللباب في علوم الكتاب، 254/20

والشَّدُّ: العدو والفعل: اشتدَّ. والشِّدّة: الصلابة والشِّدَّة: النجدة، وثبات القلب. والشِّدّة: المجاعة. ورجل شديد: شجاع. والشَّدائد الهزاهز والأشد: مبلغ الرجل الحُنكة والمعرفة[1]

قال عز و جل: M { ~ مَالَ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ ª « ® ¯

° ± L[2]

والبطش هو الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم[3] وقوّة وشدّة ويستعار للعقاب المؤلم الشديد[4].

لشديد فيه (د) صوت قوي مكرر، بالرجوع للتفسير نجد أن كلمة لشديد استعيرت للعقاب المؤلم الشديد واللام لتوكيد الشدة ومضاعفة الألم فهي لفظة قوية في التعبير عن شدة البطش.

يعيد: إن إعادة ما بدئ صنعه يتطلب جهدا أيضا ولكنه أقل من جهد الإبداء ومن عجيب أصوات "يعيد" أنها اقل قوة من أصوات يبدئ لأن الإعادة أيسر من الإبداء فكلمة أعاد تبدأ بصامت الهمزة الشديد ذا الجهد الضعيف نسبيا ثم يُتلى بصوت العين المجهورة وهي أقل قوّة من (ب، د) في يبدئ لتشكل إرتفاعا أقل منه في منحنى "يبدئ"وتختتم بالذّال القوية كإبراز لعظمة الله في بديع صنعه وخلقه وإبدائه وإعادته للخلق جميعا.

الودود: ودد، ادد : الود مصدر وددت، وهو يود من الأمنية ومن المودة، ود يود مودة، ومنهم من يجعله على فعل يفعل والوِداد و الوَداد مصدر مثل المودة. وهذا ودك ووديدك كما تقول: حبك وحبيبك، قال:

فان كنت لي ودا فبين مودتي ليغشاكم ودي ويسرى بكم بغضى[5]

مبالغة في الودّ، و عن ابن عباس: التودد إلى عباده بالمغفرة.

وحكى المبرد عن القاضي إسماعيل بن إسحاق: أن الودود هو الذي لا ولد له [6].

---

(1) - ترتيب العين، 2 /315
(2) - الإسراء، 34
(3) - التحرير والتنوير، 247/30
(4) - تفسير الرازي ، 123/31
(5) - ترتيب العين،357/4
(6) - تفسير البحر المحيط، 445/8

أما الود مرتبة الصداقة. الصداقة بين الرب والعبد. ودرجة الود من الله لأوليائه وأحبائه المقربين.

الودود فيه (د) صوت قوي مكرر، كلمة ودود التي هي علاقة الرب بعباده المؤمنين لتبين أن العذاب لا يأتي إلا لعلاج ما لم ينفع معه التذكير والتخويف والتهديد أما العلاقة الثابتة الدائمة بين العبد وربه فهي علاقة الرحمة والمودة والمبالغة في المودة ولهذا جاءت كلمة ودود تنقلنا من جو التهديد والوعيد إلى جو الحنان ومن جو الترهيب إلى جو الترغيب.

المجيد: العظيم القوي في نوعه[1]. الرفيع الكريم العريق.

قال الفراء خفظُ ه يحي وأصحابه كما قالM Á À Â Ã L[2].

فوصف القرآن بالمجادة، المجيد الرفيع، قرأه الجمهور على انه خبر رابع عن ضمير الجلالة وقرأه حمزة و ألكسائي وخلف بالجر نعتا للعرش فوصف العرش بالمجد كناية عن مجد صاحب العرش.

المجيد فيه (ج، د) صوتان قويان، كلمة مجيد سواء كانت صفة للعرش أو صفة لصاحب العرش فهي تدل على السمو والرفعة والقوة كلها معان قوية تليق بصاحب العرش.

المجد لا يتماشى إلا مع معاني القوة والرفعة والسيطرة وكل هذه المعاني القوية تتطلب أصوات قوية تعبر عنها فصوتا الجيم والدال هما صوتان شديدان مجهوران مقلقلان وكأن الجهد المبذول في إنتاجهما يحاكي الجهد الذي يبذله كل من يريد شيئا من أمجاد الدنيا وتعالى لمجد الله أن يدركه احد من الخلق.

يريد: أراد: الإرادة أصلها الواو، ألا ترى انك تقول: راودته أي أردته على أن يفعل كذا[3].

ومنه قول الله عز وجلM Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ × Ø Ù Û

---

(1) ـ تفسير التحرير والتنوير، 249/30
(2) ـ البروج، 21
(3) ـ ترتيب العين، 161/2

. [1]L ß Þ Ý Ü

أي إذا تعلقت إرادته بفعل فعله على أكمل ما تعلقت به إرادته لا ينقصه شيء ولا يبطئ به ما أراد تعجيله.فصيغة المبالغة في قوله فعّال للدلالة على الكثرة في الكمية و الكيفية[2].

يريد فيه(ر، د) صوتان قويان، يريد هنا تدل على القدرة الكاملة لعمل أي شيء حين تتعلق إرادته بالفعل مع الكثرة والكيفية وهذا من خلال صيغة المبالغة في كلمة فعال. الإرادة تحتاج إلى كثير من العزيمة والهمّة للظفر بالمبتغى ولن يحصل ذلك إلا بأصوات تناسب قوة هذه العزيمة والهمّة فصوت الراء تعني فيما تعنيه تكرار المحاولة والدال الشديدة المجهورة تعني بذل الجهد يضاهي جهد إخراج الدال الانفجارية .

الجنود: بالضم: العسكر و والاعوان، والمدينة، وصنف من الخلق على حدة، وفي المثل: "ان لله جنود من العسل"، وبالتحريك: الارض الغليظة[3].

والجنود: جمع جند وهو العسكر المتجمع للقتال. وأطلق على الأمم التي تجمعت لمقاومة الرسل [4]، أبدل فرعون وثمود من الجنود بدلا مطابقا لأنه أريد العبرة بهؤلاء.

الجنود فيه (ج، د) صوتان قويان، حين ذكر الجنود يتخيل للسامع أن هناك حربا قائمة بين معسكرين وفعلا هنا استخدمت للتعبير عن معسكر الإيمان بقيادة الرسل ومعسكر الكفر بقيادة فرعون وثمود والقصة هنا لتخويف قريش من أن يحل عليهم من العذاب ما حل بمن سبقهم.

الجنود من مادة "جند".فالجيم والدال صوتان مجهوران شديدان مقلقلان تضاهي قوتيهما قوة الجند والنون رغم أنها مهموسة إلا أنها تتصف بصفة الغنّة التي هي من صفات القوة.

محيط: أحاط: (حاط) القوم بالبلد. حوطا، وحياطة: احدقوا به. والشيء: شمله برعايته. (أحاط) القوم بالبلد: حاطوا به. وبالأمر: أدركه من جميع نواحيه. وفي القرآن الكريم:

L Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å M

---

(1) – البروج ،21
(2) – تفسير التحرير والتنوير، 250/30
(3) – ترتيب العين،275/1
(4) – المصدر نفسه، 250/30

(أحيط) بالشيء: ملك. وفي القرآن الكريم:M ¤ ¥ L [1].

(حاوطه): داوره في أمر يريده منه وهو يأباه. (حوط)الشيء: حفظه [2].

ليس المراد هنا إحاطة علمه تعالى بتكذيبهم إذ ليس له كبير جدوى، ولكنه إحاطة العذاب بهم جزاء وفاقا. والمعنى دنو هلاكهم[3]. خبر مستعمل في الوعيد والتهديد [4].

محيط فيه (ط) صوت قوي، وكلمة محيط تفيد إحاطة مقدرة وقوة الفتك بهم حين تستدعي حكمة الله ذلكوهي كلمة موحية لدلالة القدرة والقوّ ة أكثر من غيرها.

ولو استعمل السياق القرآني بعض مرادفات "محيط" مثل رقيب التي تحمل بعض الأصوات القوية لما كان لها كل هذا الوقع على أذن السامع في إفادة الترهيب من قدرة الله للتنكيل بالمكذّ بين.

محفوظ: الحفظ: نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، والحفيظ: الموكل بالشيء يحفظه.

والحفظة: جمع حافظ، وهم الذين يحصون أعمال بني آدم من الملائكة. والاحتفاظ:

خصوص الحفظ ، تقول: احتفظت به لنفسي، واستحفظته كذا، أي: سألت بأن يحفظه عليك.

والتحفظ: قلة الغفلة حذرا من السقطة في الكلام والأمور.

والمحافظة: المواظبة على الأمور من الصلوات والعلم ونحوه. والحفاظ: المحافظة على المحارم ومنعها عند الحروب، والاسم منه الحفيظة، يقال: هو ذو حفيظة.

وأهل الحفائظ: المحامون من وراء إخوانهم، متعاهدون لأمورهم، مانعون لعوراتهم[5].

وقيل هو محفوظ في القلوب لا يلحقه خطأ ولا تبديل[6].

اللوح المحفوظ: يحتمل أن يكون المراد كونه محفوظا عن أن يمسه إلا المطهرون ويحتمل أن يكون المراد كونه محفوظا من اطلاع الخلق عليه سوى الملائكة المقربين ويحتمل أن

---

(1) – الكهف،42
(2) – معجم الوجيز،ص187
(3) - تفسير البحر المحيط ، 445/8
(4)– تفسير التحرير والتنوير، 252/30
(5) - ترتيب العين،336/1
(6) تفسير البحر المحيط، 446/8

يكون المراد أن لا يجري عليه تغيير وتبديل[1].

محفوظ فيه (ظ) صوت قوي، صفة للقرآن الكريم وهي صفة الحفظ بعد ما نال التحريف الكتب السابقة تولى الله حفظه L m l k j i h g M[2].

بشتى طرق الحفظ سواء بحفظه في اللوح المحفوظ أو بتيسير حفظه في الصدور فهو محفوظ لا يعتريه تحريف ولا يمتد إليه تزييف وهذه الكلمة تفيد المنعة والتحدي للمشركين على خلاف الكتب السابقة التي امتد إليها التحريف.

وقد فرق أبو هلال العسكري في كتابه الفروق بين الحفظ والحراسة فقال: « أن الحراسة حفظ مستمر: ولهذا سمي الحارس حارسا لأنه يحرس في الليل كله، أو لأن ذلك صناعته فهو يديم فعله، واشتقاقه من الحرس وهو الدهر، والحراسة هو أن يصرف الآفات عن الشيء قبل أن تصيبه صرفا مستمرا، والحفظ لا يتضمن معنى الاستمرار، وقد حفظ الشيء، وهو حافظ، والحفيظ مبالغة، وقالوا الحفيظ في أسماء الله بمعنى العليم والشهيد، فتأويله الذي لا يعزب عن الشيء، وأصله أن للشيء عالم به في أكثر الأحوال إذا كان من خفيت عليه أحواله لا يتأتى له حفظه »[3].

---

(1)- تفسير الرازي، 31 /136

(2)– سورة الحجر، 9

(3) – الفروق اللغوية، ص206

ثانيا:الأثر البلاغي: إن الحديث عن الأثر البلاغي يجرنا للحديث عن البديع الذي يتميز بالإيقاع، « والإيقاع هو التناغم الذي يقيمه الفنان بينه وبين المخاطب عن طريق الموضوع، هو الموسيقى المنبعثة من داخل الصياغة، وهو ليس نغمات مكررة فقط، بل هو تصوير لجو المعنى طلبا للتواصل بين المتكلم والمخاطب والموضوع »[1].

ويضيف الدكتور منير سلطان في إطار الحديث عن الإيقاع قائلا:« ثم فنون لا يظهر بهاؤها إلا وهي موقعة، كالسجع والجناس والازدواج والمشاكلة، وفنون أخرى لها من الطاقة أن تبرز كل خفاياها بلا إيقاع، وقد يتوافر لها الإيقاع ويكون حينئذ إضافة جديدة كالطباق والتعليل والمبالغة والتورية و غيرها...»[2]

ا ــ الفاصلة القرآنية

تعريف السجع: السجع :اتفاق آخر حرفين في كلمتين متتاليتين[3].

أمّا الفاصلة فهي الكلمة التي تنتهي بها الجملة، ويحسن السكوت عندها، فهذه الكلمة فاصلة.

لا يجب تسمية أواخر آيات القرآن (أسجاعا) بل يجب تسميتها (فواصل).

كما قال الله عز وجل M) (* L[4].

فالسجع وصف لظاهرة صوتية ـ إيقاعية ـ والفاصلة وصف لحد الذي يقف بين جملة انتهى معناها، وأخرى ابتدأ معناها.[5]

يقول الزمخشري: «أن القرآن قد يعدل عن لفظ إلىلفظ، مراعاة لحق الفاصلة، إذ أنّ الفواصل القرآنية في سور كثيرة، يتحد نغمها الصوتي، فيكون لها من التأثير ما يبلغ مداه في نفس قارئه، يقول تعالى:M O P Q L[6] وتبتل إليه أي: انقطع إليه، فان قلت:

كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا؟ قلت لان معنى ـ تبتل ـ بتل نفسك، فجيء بها على معناه مراعاة

---

(1) البديع تأصيل وتجديد، ص23
(2) المصدر نفسه، ص23
(3) المصدر نفسه، ص 41
(4) المصدر نفسه، ص 38
(5) المصدر نفسه، ص42
(6) المزمل، 8

لحق الفواصل»[1].

ولعل من حكمة وجود الفواصل القرآنية هو سهولة الحفظ وقد قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدٌكر.

يذكر الدكتور سلطان في تعقيب له هذا الجانب النفسي فيقول: بعد أن ذكر الإيقاع الصوتي النابع من تقارب المخارج في الحرف الأخير:«... بل كان للجانب النفسي نصيب إذ نبه الجاحظ إلى سهولة حفظ السجع، ويشير ابن جني إلى الجانب الذوقي في السجع، فالنفس تأنس به ،والسمع يرضى عنه، والذاكرة تتلقفه، والميل يجنح إليه»[2].

وليس هناك مسمى آخر للفاصلة، لأنها استقرت باستقرار علم القراءات، وبخاصة في مبحث (الوقف والابتداء)، يقول الزركشي (ت794هـ): (وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها) [3]، ومن علم القراءات تسلل مصطلح (الفاصلة) إلى الدراسات البلاغية[4]

وأحيانا تخلو الفاصلة من حرف المد و يستعاض عنه بالقلقلة، أو لتفخيم أو الهمس أو الحلق أو السكت ...مثل سور الكوثر، الصمد وأبي لهب، والفلق، والانفطار، والهمزة...، وهذا الإيقاع المباشر الصامت والساكن يوحي غالبا بالقوة والفخامة والجلال الجرسي[5]

1. **في سورة القمر:** صوت الراء هو نهاية كل فواصل السورة، وأهم صفة للراء هو التكرار، ولعل السبب والله تعالى أعلم بمراده هو: تكرار الإنذار للمكذبين ثم تكرار التكذيب من طرفهم فتكرار العقوبة وهذا من شأنه أن يبعث الخوف قي قلوبـلمكذ ّبين من قريش أن يصيبهم مثلما أصاب الأمم السابقة.

2 . **في سورة البروج**: نهاية فواصل هذه السورة كلها أصوات قوية، وجاء بكثرة صوت الدال وبعدد 16 مرة، ذلك أن صوت الدال أكثر مناسبة لموضوع السورة.

---

(1) ـ الكشاف، 177/4
(2) البديع تأصيل وتجديد، ص39
(3) ـ البرهان، 54/1
(4) ـ الفصل والوصل في القرآن الكريم، 18 وما بعدها
(5) ـ الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص 41

إذن هناك مناسبة بين موضوع السورة والفاصلة.

إن توالي دقات قلقلة الدال تترك أثرا بالغا في إذن المستمع وعقله وقلبه من مشاهد أصحاب الأخدود التأثير الكافي لاجتناب كل ما من شانه أن يصيبه هو مثلما أصابهم وهي تربية للنفس البشرية بالقصة الهادفة المؤثرة.

ب ــ الجناس: إن الجانب الصوتي يكاد يكون هو الركيزة التي يعتمد عليها فن الجناس، وما الجانب الصوتي إلا لإيقاع أو النغم، أو الترديد الموسيقي، فالكلمتان المتجانستان تجانسا تاما، هما في الواقع إيقاعان موسيقيان ترددا في مساحة البيت الشعري أو الآية القرآنية أو الجملة النثرية البشرية، وكذا الكلمتان المتجانستان تجانسا ناقصا، فالنقص في الجناس الناقص يلبي حاجة النفس إلى الإيقاع المتباين، كما يلبي الجناس التام حاجتها إلى الإيقاع الواحد المتكرر[1].

الجناس من الحلي اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ، نجذب السامع ،وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، فتجد في النفس القبول، وتتأثر به أي تأثير، وتقع من القلب أحسن موقع[2]. حيث يوهم انه يعرض السامع معنى مكررا، أو لفظا مرددا، فإذا هو يروع ويعجب ويدهش السامع، وكل ذلك يعود على المعنى بالتمكين في ذهن السامع، فهو من صميم البلاغة ومن مقتضيات الأحوال.

الجناس التام في سورة القمر:بتتبع لسورة القمر لا نجد فيها جناس تام لكن هناك أنواع أخرى كالجناس الناقص وجناس الاشتقاق وفيما يلي بيان ذلك:

الجناس	نوعه	السورة	الأصوات القوية فيه	الأثر البلاغي
يدع ــ	اشتقاق	القمر	د	وجود صوت الدال بشدته وجهره وصوت العين بوضوحه في الكلمتين يحدث دويّا مكررا يوحي بخطر قادم يتمثل في

(1) ـ البديع تأصيل وتجديد ، ص 82

(2) ـ البديع في أساليب القرآن، ص158

الداع				إنذار وعقاب لأولئك الظالمين.
قد ــ قدر	ناقص	القمر	ق، د، ر	وجود صوت القاف بجهره وشدته والدال بجهره وقلقلته وزيادة الراء التي تفيد التكرار يحدث دويّا هائلا، يوحي بقدرة الله في تنفيذ أمره في الوقت الذي يختاره.ويترك انطباعا موسيقيا يحدث خوفا في النفس البشرية.
للذكر ــ مدّكر	اشتقاق	القمر	ر	إن إدغام التاء في الذال وإبدالها دالا مضاعفة يحتاج إلى بذل جهد مضاعف في نطق الكلمة يضاهي الجهد المبذول من طرف الأنبياء في عملية التذكير، والأذن الموسيقية تدرك معنى تكرار الراء في آخر الكلمتين.
انذرهم ــ بالنّذر	اشتقاق	القمر	ر	تكرار الراء في آخر الكلمتين المتجانستين تعني ان الراء الشديدة المفخمة المجهورة تترك صدى وايقاعا موسيقيا يتكرر بتكرار الراء التي تحمل هذه الصفة.
أخذناهم ــ أخذ	اشتقاق	القمر	/	على الرغم من ان الكلمتين لا تحتويان على أي من الأصوات القوية إلا أن تكرار الجذر (أخذ) يترك أثرا في أذن السامع يوحي بتكرار الكلمة "أخذ"
شاهد ــ مشهود	اشتقاق	البروج	د	نهاية الكلمتين المتجانستين هو صوت الدال، الذي يتصف بالشدّة والجهر بالإضافة إلى القلقلة التي هو صويت يكون في نهايتة يترك إيقاعا صوتيا قويا.

ملاحظات ونتائج:

ـ في كل الحالات السابقة ركني الجناس فيها يحتوي على الأقل على صوت قوي.

ـ في الجناس السابق هناك إيقاع موسيقي قوي يترك أثره في أذن السامع يوحي بأن هناك تهديد أو وعيد أو حادثة ذات شأن يتحدث عنها هذا السياق.

ـ الحالة الوحيدة التي لا تحتوي على صوت قوي (أخذناهم ــ أخذ) ورغم ذلك فإن الأثر الموسيقي الذي يتركه هذا الجناس في أذن السامع لا يقلّ وقعا عن الحالات الأخرى، ولو عوضنا ركني هذا الجناس بكلمة مرادفة لكلمة (نذر) ربما لا تحقق ما حققته هذه الكلمة من قوّ ة إيقاع موسيقي.

بعد هذه المناقشة العلمية والنظر في كتاب الله من خلال تفسيراته العظيمة وأقوال علمائه الأجلاء وأقوال أهل اللغة والمتخصصين في علوم الأصوات وتحليل الآيات التي ظهرت فيها الأصوات القوية نكون قد أشرفنا على نهاية بحثنا هذا الذي نرجو من الله العلي القدير أن نكون قد توصلنا إلى هدفنا المرجو من خلال هذا البحث المتواضع. ونكون بذلك قد استنتجنا بعض النتائج التي لا يخلوا منها كل بحث جاد وهي كالآتي:

1. إن موضوع اكتساب اللفظ لدلالته (أي وجود مناسبة بين اللفظ ودلالته) مسألة خلافية قديمة حديثة ولا يوجد دليل مرجح حتى الآن.
2. إن تناول هذا الموضوع عند علماء العربية وغيرهم قد تم من زوايا مختلفة، ففي الوقت الذي درسه علماء العربية وطبقوه علىلغتهم حيث تمكن جلّهم من وجود هذه المناسبة بين اللفظ و مدلوله، نظر إليه الآخرون من زاوية أخرى ولم يتمكنوا من وجود هذه المناسبة في لغاتهم إلا ما كان من تقليد لأصوات الطبيعة كإسم "Coq" الديك الذي يطابق صوته

ومثل هذه الكلمات قليلة إذا ما قورنت بلغة عدد كلماتها يعد بعشرات الآف الكلمات ، وبالتالي لا يمكن اعتبار هذه الظاهرة في هذه اللغة ظاهرة علمية .

3. إن وجود هذه المناسبة في نص القرآن الكريم أمر واضح لأن القرآن الكريم معجز وان إعجازه البياني قد أكده علماؤنا، وان الإعجاز الصوتي جزء من الإعجاز البياني ، وقد اثبت علماؤنا بما لا يدع مجالا للشك أن المواقف القوية تحتاج إلى ألفاظ قوية ولن تكون الألفاظ قوية بدون أصوات قوية تشكل بنيتها.
4. إن دلالة الأصوات القوية لن تكون بمعزل عن التناغم الموسيقي وخاصة في الفواصل وهذا بينته في آخر البحث تحت عنوان الأثر البلاغي وهو ما يتعلق بالبديع في شقيه السجع أو ما يعرف بالفاصلة والجناس.

بيبليوغرافيا

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع عن نافع المدني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدةالرّ غاية، الجزائر-1985م

2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو مصرية، 1975م

3. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م

4. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، القاهرة،1951م

5. ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد

6. ابن تيمية، مجموع الفتاوى

7. ابن جني، المحتسب، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة ،1995م

8. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955م

9. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985م

10. ابن دريد محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة،ط1، دار صادر، بيروت
ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق د.مراد كامل، ط1. شركة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، 1972م .

11.ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

12.ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر

13. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ط1.المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ

14.أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1 . دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993م

15.أبو منصور عبد الملك الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس،1981م

16.أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر

17.أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران، قم، خيابان ارم

18.أحمد فارس الشدياق، اعترافات الشدياق في الساق على الساق، عماد الصلح، ط5. دار الرائد، بيروت، 1984م

19. احمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط1. مؤسسة سطور المعرفة، الرياض السعودية، 2002 م

20.أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط4. عالم الكتب، القاهرة

21.بدر الدين بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر

22.تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، المغرب،1980م

23.جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، دار الفكر، بيروت

24.حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط1 . زهراء الشرق القاهرة ، مصر، 2005م

25.خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، ط1. عالم الكتب، عمان ، 2006م

26.الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق د.عبد درويش، مطبعة العاني، بغداد،1967

27.الزمخشري، الكشاف، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمّد معوّض، ط1. مكتبة العبيكة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م

28.سعد عبد العزيز مصلوح، مدخل الى التحليل الطيفي، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2002م

29.سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2005م

30.سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3. عالم الكتب، بيروت، 1983م

31.سيد قطب، في ظلال القرآن ، ط11. دار الشروق، بيروت و القاهرة، 1985 م

32.السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن، تحقيق ابو الفضل إبراهيم ، ط1. مكتبة و مطبعة المشهد الحسيني القاهرة، 1968م

33.صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر

34. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط8. دار العلم للملايين، بيروت، 1980م

35. صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ط1، زهراء النشر، القاهرة مصر، 2006م

36. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م

37.عادل محلو، علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، ط1. مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2009 م

38.عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات، ط1. دار المعارف، القاهرة، 1970م

39.عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م

40.عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس

41. عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي. القاهرة،1999م

42.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة السعادة بالقاهرة، تصحيح الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطي ، مصر

43. عبده الراجحي، فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م

44. عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، ط1. دار الفكراللبناني، بيروت

45.غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط1. دارعمار، عمان الأردن، 2003 م

46.فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط3. دار عمار، بيروت، 2003م

47.الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، ط1. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1981م

48. الفصل والوصل في القرآن الكريم، دار المعارف 1983م.

49.الكفوي، الكليات، ط2. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1998م

50.كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2000م

51.كمال بشر، علم اللغة العام ـ الأصوات ـ ط7. دار المعارف، مصر، 1980م

52. ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة احمد مختار عمر، منشورات جامعة الفاتح ليبيا، 1973م

53.مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط1. جمهورية مصر العربية، 1980م

54.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4. مكتبة الشروق الدولية.جمهورية مصر العربية، 2004م

55.محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط2. دار الشروق، بيروت، 1969م

56.محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعه، ط1. دار ابن خزيمة، السعودية ، 2005م

57.محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصطلحات الفنون والعلوم، تحقيق د.علي دحروج، ط1. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 1996م

58.محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح

59.محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2006م

60.محمود فهمي حجازي، المدخل إلى علم اللغة، ط2. مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، مصر

61.د. محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،2005 م

62.محمودعكاشة ، الدلالة اللفظية، ط1، مكتبة الانجلو،2002م

63.محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ط7. 1999م

64.المرعشي، جهد المقل، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، تحقيق، د.سالم قدوري الحمد.

65.مسلم، كتاب الزهد والرقائق باب: بيان قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام

66.مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ط8. دار الفكر العربي، القاهرة، 1995م

67.مكي بن أبي طالب، الرعاية، تحقيق د احمد حسن فرحات، ط2. دار عمار، الأردن، 1984 م

68.منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، منشأة العارف الإسكندرية، مصر، 1996م

69.نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم.

70.هشام جبر، فيزياء الدوريات و الجسيميات

71. قدامة بن جعفر، نقد الشعر

72.محمد بن شريح الأندلسي، الكافي في القراءات السبع،تحقيق عبد السميع الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2000م

المراجع باللغة الأجنبية

1. Malmberg Bertil: Phonetics, 1963, New York.

2. Okett Charles, A manual of phonology, international journal of American linguistics, October, 1975.

العنوان الصفحة

مقدمة ..... أ ، ج

تمهيد..... 4

.

الفصل الأول: الدلالة القوية للصوت اللغوي

المبحث الأول: دلالة الصوت اللغوي..... 11

دلالة الصوت..... 11

أهم النظريات المتعلقة بنشأة اللغة..... 12

دلالة الصوت منفردا..... 22

دلالة الأصوات مركبة..... 24

المبحث الثاني: قوة الأصوات..... 29

معنى القوة..... 29

صفات القوة..... 30

الصفات القوية التي لها ضد..... 30

الصفات التي لا ضد لها..... 34

الأصوات القوية..... 36

المبحث الثالث: التفسير الفيزيائي لقوة الأصوات..... 41

مفاهيم أولية..... 41

الخصائص الفيزيائية للصوت اللغوي..... 43
الدراسة الطيفية للأصوات القوية..... 48
ملخص النتائج..... 58

الفصل الثاني: دلالة الأصوات القوية في ألفاظ سورتي القمر والبروج

المبحث الأول: التعريف بالسورتين..... 63

أولا: سورة القمر..... 63
ثانيا: سورة البروج..... 68

المبحث الثالث: الأثر البلاغي في فواصل السورتين..... 115

أ- الأثر الدلالي في فواصل سورة القمر..... 115
ب - الأثر الدلالي في فواصل سورة البروج..... 138
ثانيا:الأثر البلاغي..... 149
ا - الفاصلة القرآنية..... 149
تعريف السجع والفاصلة والفرق بينهما..... 149
في سورة القمر..... 151
في سورة البروج..... 151
ب - الجناس..... 151
خـــــاتمة:..... 154
بيبليوغرافيا..... 155

ملخص:

هذا البحث محاولة لإيجاد العلاقة التي تربط الصوت بمدلوله سواء أكان منفردا أم مركبا، وبالتالي استنتاج العلاقة التي تربط الصوت اللغوي بالموقف في سياقه.

فالمواقف القوية تتطلب أصواتا قوية، فالله عز وجل يختار الكلمات التي تناسب المواقف، فمواقف التهديد والوعيد وصفات جهنم والعذاب الذي ينتظر الكفار، وحجم الدمار الذي يلحقهم وغيرها يختار لها الكلمات القوية التي تتضمن أصوات قوية. وفى مقابل هذه المواقف هناك مواقف أخرى مغايرة حينما يكون الخطاب يتصف بصفات الرحمة والود أو يتحدث عن الجنة وما أعده الله للمؤمنين حينئذ تحتاج مثل هذه المواقف إلى كلمات تتضمن أصوات ضعيفة. وخير نص يترجم هذه العلاقة هو القرآن الكريم.

وقد إخترت سورتي القمر والبروج لتجسيد هذه العلاقة.

Résumé:

Cette recherche est un essai à trouver la relation (le lien) qui lie le son

avec son signifié, que ce soit simple ou complexe, et par conséquence déduire la relation qui lie le son linguistique avec la situation dans son contexte. Les situations fortes nécessitent donc des sons forts, Allah le tout puissant choisit toujours les mots qui correspondent (conviennent) aux situations.

Les situations de bravache et menace, les propriétés (caractéristiques) de l'enfer, le supplice qui attend les incroyants (mécréants), l'ampleur de la dévastation qui les atteignent et pour des autres situations fortes, Allah choisit des mots forts qui comprennent des sons forts.

D'autre part, Il y a des autres situations différentes ou le discours a les caractères de la clémence et la concorde (l'affection), ou il traite les caractéristiques du paradis, et ce qu'Allah prépare aux croyants, ces situations nécessitent donc des mots qui comportent des sons faibles.

Le meilleur texte qui traduit cette relation est le saint Coran. J'ai choisi deux Sourates (Al Qamar et Al Borodj) pour réaliser (concrétiser) cette relation.